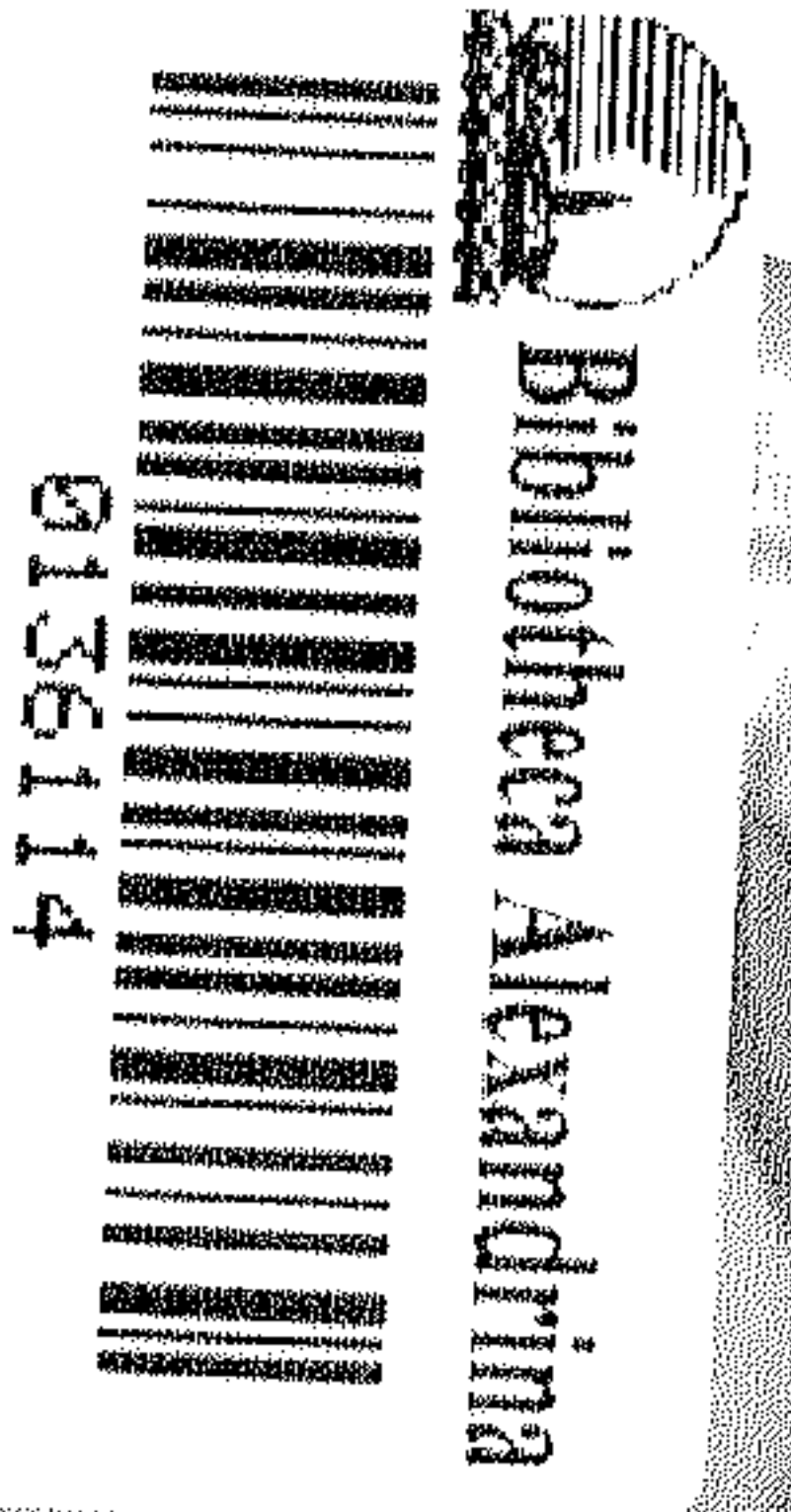


دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية

الأستاذ محمد عبد المادي
كلية الآثار
جامعة القاهرة



دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية

الأستاذ الدكتور
محمد عبد الهادي محمد
استاذ ترميم وصيانة الآثار
قسم ترميم الآثار - كلية الآثار - جامعة القاهرة
وعميد معهد ترميم الآثار بالأقصر

الناشر

مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
ت: ٣٩٢٩١٩٢

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع ٩٧ / ١١٧٠٢
الترقيم الدولي
I.S.B.N
977 - 5789 - 65 - 6

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
ت - ٣٩٢٩١٩٢
فاكس - ٣٩٣٣٩٠٩

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ت: ٥٨١٧٥٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى دوحتي الوارفة التي أنتسم نحت ظلها الطليل

بنسائم الود والمحبة والإيثار .

إلى أروع ما أنعم الله به علي من نعم

بعد نعمة الإيمان .

إلى أسرتي الكريمة زوجتي الوفية

وأبنائي الاعزاء أحمد وأشرف وأسماء

دكتور / محمد عبد الهادي محمد

مقدمة

ما من شك فى أن علم ترميم وصيانة الآثار أصبح يحظى بإهتمام الشعوب المتحضرة لأن هذا العلم بأيدلوجياته وتطبيقاته ويطرياته يهدف فى المقام الأول إلى الحفاظ على الدلائل المادية التى تكشف النقاب عن مراحل التطور الإنسانى كما أن علماء هذا المجال يسعون فى الوقت الحاضر إلى بلورة أهداف علم الترميم وتحديداتها فى هدف واحد ألا وهو الحفاظ على التراث الإنسانى أطول فترة ممكنة من الزمن حتى تسعد البشرية بتراثها وتتفاخر الأجيال على مر الزمن بعظمة الأجداد ودورهم الخلاق فى قهر الطبيعة الموحشة وتحويلها إلى مكان مشرق بأنوار الحضارة التى بذل الإنسان إرساء دعائمها جهودا مضيئة .

ولا شك أن علم الترميم يختلف عن غيره من العلوم المعاصرة إذ نجح علماء الترميم فى عقد صلات وطيدة بينهم وبين علماء علوم شتى دون أن يفقد علم الترميم شخصيته بين هذه العلوم بل يمكن القول أن علم الترميم أستمد بالنتائج التى توصلت إليها هذه العلوم كما أن هذا العلم أفاد تلك العلوم بأن أفسح لها مجالا رحبا يجدد حيويتها وتبرز فيه شخصيتها فى ثوب جديد وقشيب .

ولا شك أن المتخصصين فى ميدان ترميم وصيانة التراث الإنسانى وكذلك الباحثين الأكاديميين فى هذا المجال الهام يدركون مدى حاجة المكتبة العربية إلى كتب وأبحاث علمية تناقش باللغة العربية القضايا العلمية المعقدة التى تشرح بأسلوب علمى مبسط دون أن يخل بالقيمة العلمية لتلك الأعمال العلمية مدى ما تتعرض له الآثار التى خلفتها البشرية عبر عصور التاريخ المختلفة وجهود المرممين والعلماء فى سبيل وضع منهج علمى وتطبيقى لتلافى مظاهر التلف فى تلك الآثار وحفظها وحمايتها من التأثيرات الضارة لعوامل وقوى التلف سواء

فى الحاضر أو المستقبل تحقيقاً لنظرية صيانة الآثار التى تهدف إلى حماية التراث الإنسانى من أسباب التلف أطول فترة ممكنة لكى تظل دوماً الوثائق المادية التى لا يتطرق أدنى شك إلى ما تمثله من قيم تاريخية وأثرية وفنية وحمالية ولكى تظل باعثاً على ما حققه الأجداد فى مجالات العمارة والفنون والعلوم المختلفة وحافزاً معنوياً للأجيال على مواصلة التطور والتقدم فى مضمار النبوغ الحضارى إن ما حفزنى إلى وضع هذا العمل العلمى بين أيديكم تحت عنوان : دراسات علمية فى ترميم وصيانة الآثار غير العضوية .. عدة اعتبارات لعل من أهمها : ضرورة أن يكون بين أيدى طلاب الفرقة الأولى بكلية الآثار عمل علمى يتناول مراحل تطور مجال ترميم وصيانة الآثار عبر عصور التاريخ المختلفة بالإضافة إلى شرح أسس ونظريات ترميم وصيانة بعض مواد الآثار غير العضوية ومنها الأحجار والفخار والمعادن .

وقد آثرت أن يضم هذا العمل العلمى أكبر قدر من المعلومات المسطرة التى تشرح علاقة الأثر بما حوله من عوامل وقوى التلف المختلفة وما ينشأ عن هذه العلاقة من تفاعلات فيزيائية وكيميائية ينتج عنها فى النهاية مظاهر تلف متعددة طاهرة أو باطنة فى مادة الأثر ثم انتقلت بعد ذلك إلى شرح أهم أساليب العلاج والصيانة التى يستخدمها المرممون فى سبيل تخلص الأثر من مظاهر التلف المختلفة مستعينين فى ذلك بالوسائل الميكانيكية والمواد الكيميائية المختلفة التى تعيد للأثر قوته الميكانيكية التى فقدوها نتيجة تعرضه باستمرار لهجوم عوامل وقوى التلف المختلفة .

إن كثيراً من المفاهيم العلمية التى سجلتها فى هذا الكتاب إنما قمت بتدريسها لطلاب قسم الترميم بكلية الآثار .. جامعة القاهرة فى مراحل الدراسة المختلفة والبعض الآخر من تلك المفاهيم إنما استفيتها من الأعمال العلمية التى

كتبها علماء ترميم وصيانة الآثار المصرية والأجانب ولا شك أن هذه المفاهيم العلمية قد خدمت هذا العمل العلمى وزادت من ثرائه علمياً وفنياً .

إن من يتصفح هذا الكتاب يجد أن مجال ترميم وصيانة الآثار والمقتنيات الفنية قد مر بمرحلتين أساسيتين - المرحلة الأولى التى شهدت اهتمام الإنسان منذ القدم بحماية وصيانة مقتنياته ومنزله ومكان عبادته كلما تعرضت للتلف من جراء العوامل الطبيعية المتلفة وهذه المرحلة يسميها علماء ترميم وصيانة الآثار .. مرحلة التطور التاريخى لترميم وصيانة الآثار .

أما المرحلة الثانية فقد بدأت مع مطلع القرن التاسع حيث شهد مجال ترميم وصيانة الآثار تطوراً بعيداً إذا ما قورن بتلك العمليات البسيطة التى مارسها المرممون فى الماضى فى سبيل ترميم وصيانة المقتنيات والمباني القديمة .

وقد أدى إلى تطور محال ترميم وصيانة الآثار عدة أسباب بذكر منها ما يلى :

(١) تقدم علوم الجيولوجيا والكيمياء التى استفاد المرممون من نتائجها العلمية فى فهم طبيعة المادة الأثرية وما طرأ عليها من مظاهر تلف مختلفة نتيجة تأثرها بعوامل التلف الفيزيوكيميائية والبيولوجية .

(٢) ظهور بعض المواد الكيميائية الصناعية مثل حلات الفينيل وبعض الأكريلات التى وظفها المرممون فى عمليات تقوية البنية الداخلية للمادة الأثرية التى تعرضت للتلف الشديد من حراء تأثير عوامل التلف المختلفة بالإضافة إلى استخدام بعض المذيبات العضوية فى عمليات التنظيف وتحسين بعض الخواص التى تتمتع بها بعض المواد الكيميائية العضوية الطبيعية وتوظيفها فى مجالات العلاج المختلفة .

(٣) إهتمام المتقنين وعلماء الآثار والمؤرخين فى أوروبا بأمور الآثار وحرصهم

الدائم على دعوة المرممين الأكفاء للقيام بإجراء عمليات العلاج والصيانة حتى تظل مواد الآثار فى حالة جيدة تسمح بتداولها وإقتنائها وعرضها فى المعارض المختلفة

(٤) ظهور بعض مراكز الترميم فى بعض الدول الأوروبية مثل المانيا وانجلترا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا التى اهتمت بصيانة وترميم التراث الأوروبى بناء على أسس علمية وفنية تحفظ للأثر قيمته التاريخية والفنية والجمالية .

ويقوم المنهج العلمى لهذا الكتاب على تقسيمه إلى ثمانية أبواب رئيسية يمكن الإشارة إلى محتوياتها العلمية فيما يلى :-

(١) الباب الأول :

يحتوى هذا الباب على دراسة تاريخية للمراحل التى مرت بها عمليات الترميم فى الماضى وخاصة محاولات المصريين القدماء واليونانيين والرومان والأوروبيين فى العصور الوسطى فى سبيل ترميم تراثهم المتنوع وسوف يلتمس القارئ مدى الصعوبات البالغة التى يواجهها الباحثون فى تتبع مراحل تطور عمليات الترميم والصيانة لأن المرممين فى الماضى كانوا يعتبرون عمليات ترميم والصيانة سرا من أسرار المهنة التى لا يجوز البوح بخفاياها حتى لا تتعرض للشيوخ والممارسة من قبل مرممين آخرين ولهذا نجد أن تلك العمليات لم تسجل نسجياً علمياً يكشف عن الطرق التى اتبعها المرممون فى الماضى فى ترميم المقتنيات الأثرية والفنية .

بالإضافة إلى المواد الكيميائية المختلفة التى استخدموها .

ونظراً للتجاوزات التى قام بها المرممون فى سبيل أن تكون المقتنيات الأثرية أو الفنية التى قاموا بترميمها فى أجمل صوره فقد تعرضت تلك التحف للتلف وضياح المعالم والقيم الفنية والتاريخية التى تميزت بها عبر عصور التاريخ المختلفة الأمر الذى جعل كثيراً من مؤرخى الفنون والعمارة ينادون بإيقاف تلك العمليات

وتحجيم تجاوزات المرممين من أجل الحفاظ على التراث الأوروبى من التشويه والتلف .
كما يتناول هذا الباب تطور العلاج الكيميائى للآثار ونشأة معاهد ومراكز
الترميم الدول الدولية وما صاحب ذلك من عقد المؤتمرات الدولية وتبادل الدوريات
العلمية التى تناقش قضايا ترميم وصيانة الآثار بأسلوب علمى وفنى سليم لم يكن
مألوفاً فى الماضى .

الباب الثانى :

يتناول هذا الباب دراسة الآثار الحجرية وتوضيح الأسس والنظريات الجيولوجية
التي تفسر الظروف البيئية التى نشأت فيها مجموعات الصخور الثلاثة النارية والمتحولة
والرسوبية وتأثير ذلك على مكوناتها المعدنية وخصائصها الفيزيوكيميائية .

كما يناقش هذا الباب أهم محاجر الحجر الجيرى والرملى التى لعبت دوراً هاماً
فى أغراض البناء المختلفة خلال العصور الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية
والإسلامية بالإضافة إلى مناقشة أهم ما تتميز به هذه الأحجار من خصائص فيزيائية
وكيميائية وتأثيرها على قدرة الأحجار فى مقاومة عوامل التلف المختلفة وتحكمها فى
أساليب ومواد العلاج التى يتبعها المرممون .

كما يضم هذا الباب دراسة مختصرة عن أهم عوامل وقوى التلف
الفيزيوكيميائية والبيولوجية والبشرية التى تسببت فى تلف الأحجار الأثرية .

الباب الثالث :

يحتوى هذا الباب على دراسة لأهم المعادن التى استخدمها المصريون القدماء
فى صناعة أدواتهم المعدنية المختلفة وخاصة النحاس والبرنز حيث أن النحاس شاع
استخدامه فى صناعة الأدوات المعدنية النحاسية فى مصر الفرعونية بينما شاع
استخدام البرونز فى صناعة الأدوات المعدنية فى العصور الفرعونية والإسلامية
المختلفة .

كما يضم هذا الباب دراسة عن طرق تصنيع هذين المعدنين وأهم الحامات المعدنية التى تدخل فى عمليات التصنيع بالإضافة إلى الإشارة لأهم عوامل التلف التى تسبب فى تلف الآثار المعدنية وتدمير مكوناتها المعدنية وتحويلها إلى مكونات هشة فاقدة التماسك أو تغطى أسطحها الخارجية بطبقة من الصدأ التى يختلف سمكها حسب طبيعة المعدن وما يتعرض له من عوامل تلف مختلفة .

كما يضم هذا الباب دراسة لأهم الطرق والمواد الكيميائية التى يستخدمها المرممون فى سبيل المحافظة على الآثار المعدنية وحمايتها من أسباب التلف المختلفة فى الحاضر والمستقبل .

الباب الرابع :

خصص هذا الباب لدراسة صناعة الفخار والأواني الفخارية المختلفة حيث تعتبر هذه الصناعة من أقيم أنواع الصناعات التى توصل إليها الإنسان البدائى . ولا شك أن المصريين القدماء قد برعوا فى صناعة الأواني الفخارية سواء بالتشكيل اليدوى أو باستخدام الدولاب أو العجلة التى تدار بالرجل . كما برع المصريون فى استخلاص الشوائب من الطفلة لكى تكون صالحة فى عمل الأدوات والأواني الفخارية .

ويناقش هذا الباب مراحل تصنيع الأواني الفخارية وأهم أنواع الفخار وأهم أساليب ومواد التلوين التى اتبعت فى تزيين السطح الخارجى للآنية الفخارية . إن متاحفنا القومية والمتاحف العالمية تحتفظ بالعديد من الأواني الفخارية التى صنعها المصريون القدماء ولونوها بألوان بديعة مما يشهد لهم بالريادة فى هذا المجال الفنى العريق .

ويحتوى هذا الباب على دراسة لأهم عوامل تلف الفخار وأهم الأساليب والمواد الكيميائية التى يستخدمها المرممون من أجل ترميم وصيانة الأواني الفخارية المختلفة وحماية ألوانها من التلف وفقدان الإحساس بجمالها وبهائها .

الباب الخامس

ويتناول الفصل الخامس دراسة علاج وصيانة الأطلال الأثرية التي شيدت من الطوب اللبن وخاصة تلك الأطلال التي يعود تاريخها إلى العصور الفرعونية والأطلال التي شيدها الأقباط القدماء .

وتعتبر هذه الدراسة عملا علميا غير مسبوق وستبعتها إن شاء الله بدراسات أخرى تؤكد أهمية المحافظة على هذه الأطلال التي تعتبر حلقة هامة من حلقات التطور المعماري التي حققها المصريون عبر عصور التاريخ المختلفة لأن الطوب اللبن الذي استخدم في تشييد هذه المباني يعتبر من أولى مواد البناء التي قام بتصنيعها الإنسان من حامات متوفرة في بيئته المحلية وقد حاول قدر استطاعته أن يحسن من خصائص هذا الطوب وذلك بإضافة مواد عضوية وغير عضوية إلى مكوناته لكي يكون هذا الطوب صالحا لأغراض البناء ولكي يكون قادرا في نفس الوقت على مقاومة عوامل التلف المختلفة كما أن تشييد المباني بالطوب اللبن يمثل حلقة وسطى بين المنزل البدائي الذي أقامه الإنسان البدائي في عابر الزمن من جذوع الأشجار وسيقان النباتات التي غطاها بطبقات من الطين وبين المنشآت التي شيدت بالأحجار التي تمثل قمة التطور في تكنولوجيا البناء وقد اعترف التاريخ الإنساني بفضل المصريين القدماء الذين أرسوا دعائم البناء بالأحجار فكانت حصارتهم المعمارية أكثر رسوخا واستقرارا في الأرض وشاهدة على نبوغهم في هذا المضمار كما تناول الباحث في هذا الباب أهم مكونات الطبيعة التي تدخل في صناعة الطوب اللبن وخصائصها الفيزيوكيميائية وما تتعرض له هذه المكونات من عوامل وقوى متلفة تؤثر عليها تأثيرا صاروا وتحولها إلى مواد فاقدة لقوى التماسك ويتحول الطوب من جرائها إلى طوب هش وضعيف .

كما يضم هذا الباب دراسة هامة عن تطور العلاج الميكانيكي والكيميائي للمنشآت الطينية التي تعرضت للتلف ودور المتخصصين في علاجها وصيانتها

والحفاظ على عناصرها المعمارية والزخرفية أطول فترة ممكنة من أجل أن تظل هذه المنشآت دليلاً مادياً يؤكد عراقية الحضارات والدور الخلاق لبنى الإنسان فى جعل الحياة أكثر يسراً وجمالاً .

الباب السادس :

ويضم الفصل السادس دراسة هامة عن دور التقنيات الحديثة فى خدمة مقتنيات المتاحف . فمما لا شك فيه أن كثيراً من تلك المقتنيات تتعرض للتلف من جراء التأثيرات الضارة لعوامل وقوى التلف المختلفة كما أن كثيراً من هذه المقتنيات تتعرض للتشويه والسرقات والتدمير بشتى العوامل والأسباب .

ومن هنا يمكن القول أم كثيراً من الأجهزة الحديثة قد ساعدت أمناء المتاحف والمرممين وكذلك رجال الأمن فى تلك المتاحف فى التعرف على خطورة العوامل المتلفة وتحديد مصادرها قبل أن تتفاقم المشكلات ويصبح من الصعب علاجها وتلافى مخاطرها كما أن كثيراً من الأجهزة الحديثة أصبحت تلعب دوراً هاماً فى تحديد مصادر الخطورة قبل أن تتسبب فى تلف المعروضات حتى يتمكن المتخصصون من درء أخطارها قبل أن تقع . كما يستعين رجال الأمن بالمتاحف بأحدث الأجهزة التى تعتبر بمثابة عيون لهم تعينهم فى تحديد من يقوم بأنواع السرقات أو التشويه حتى يتمكنوا من القبض عليه ولا شك أن التقنية الحديثة قد وفرت الظروف الملائمة المحددة داخل قاعات المتاحف بما يتلائم مع طبيعة المقتنيات وبما لا تؤثر هذه الظروف من حرارة ورطوبة على راحة الزوار . كما أن التقنية الحديثة لعبت دوراً هاماً فى عرض مقتنيات المتاحف بطريقة تبرز أهميتها التاريخية والفنية والجمالية حتى تجتذب اهتمام الزائرين على اختلاف أعمارهم ومشاربهم ومن هنا تصبح زيارة المتاحفولنا من ألوان المتعة الذهنية واشباع حاجة الإنسان للفن والجمال واذكاء الروح الوطنية وإبراز عظمة الأجداد وعراقة التاريخ .

الباب السابع :

ويضم الفصل السابع دراسة هامة عن اتجاهات المدرسة المصرية والمدرسة الإيطالية فى ميدان ترميم المباني الأثرية . وتكمن أهمية هذه الدراسة فى أنها توضح أهم السمات الفكرية المشتركة لدى علماء الترميم المصريين والإيطاليين إذ تبين للمؤلف من خلال تتبعه الدؤوب للدراسات والأبحاث التى قام بها هؤلاء العلماء أن هناك أرضا مشتركة يقفون عليها ومنهما علميا واضح الهدف لدى كل جانب عند تناولهم النظرية الترميم والصيانة بكل أبعادها وجوانبها المختلفة .

ذلك أن ترميم وصيانة الآثار من وجهة نظرهم ليست سوى برامج علمية مدروسة الخطوات تحقق فى النهاية الحفاظ على التراث الإنسانى أطول فترة ممكنة . وقبل وضع هذه البرامج موضوع التنفيذ فقد اتفق الجانبان على ضرورة التعرف على طبيعة مادة الأثر وما طرأ عليها من تغير فيزيوكيميائى نتيجة تأثرها بالعوامل والقوى المتلفة من أجل الوصول إلى أنسب طرق العلاج وأفضل المواد التى تستخدم لتحقيق هذا الهدف المشود وتعتبر مقبرة نفررتارى بالأقصر التى يعود تاريخها إلى عصر الدولة الحديثة ومدرسة سنقر السعدى المملوكية وما فوقها من مسرح الدراويش « السمعحانة » وملحقاته الذى يعود تاريخه إلى العصر العثمانى من أهم المنشآت الأثرية التى تبرز معالم السمات الفكرية المشتركة لدى علماء ترميم الآثار المصريين والإيطاليين .

الباب الثامن :

ويتضمن دراسة وافية تتسم بالنظرية الشمولية عن تأثير الهزات الزلزالية على المباني الأثرية إنطلاقا من الآثار الضارة والمدمرة التى أحدثها زلزال أكتوبر ١٩٩٢ الذى تسبب فى تصدع وانهيار كثير من العناصر المعمارية والزخرفية التى تتكون منها المنشآت القبطية والإسلامية بالقاهرة .

وتعتبر هذه الدراسة من أولى الدراسات العلمية فى هذا المضمار الذى يحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية المكثفة التى توضح أخطار الهزات الأرضية على المباني الأثرية خاصة وأن هذه الهزات تتسم بالديمومة ولا إنقطاع لها فهى تعد من الكوارث الطبيعية التى تهدد البيئة والحضارة الإسلامية فى شتى كل أنحاء العالم وخطورتها تكمن فى قوتها كما أنها تهاجم المنشآت فجأة وبذلك تقضى على عنصر الاتزان بين المنشآت والتربة الأمر الذى ينتهى فى النهاية إلى حدوث أضرار متفاوتة فى خطورتها وهناك عدة عوامل تتحكم فى حدة هذه الخطورة منها طبيعة المنشآت الأثرية وخصائصها الإنشائية وعلاقتها مع التربة وقوة الزلازل .

الدكتور

محمد عبد الهادى

الباب الأول

نشأة وتطور ترميم وصيانة الآثار

نشأة وتطور ترميم وصيانة الآثار

لا شك أن مجالات ترميم وصيانة الآثار أصبحت تستعين فى العصر الحديث بما توصل إليه العلماء من نتائج علمية هامة وأجهزة متقدمة فى ميادين علوم الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والعلوم الهندسية وغيرها من العلوم التجريبية التى تخدم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ميادين ترميم وصيانة الآثار .

ويمكن القول أن القرن العشرين قد شهد مولد علم جديد يخدم بطريقة مباشرة التراث الإنسانى المادى جنبا إلى جنب مع علوم التاريخ والآثار . ويتمثل هذا العلم فى « علم صيانة الآثار » الذى اكتملت شخصيته بعد أن خرج من طور التجارب الفنية واليدوية البسيطة التى كان يقوم بها المرمون فى الماضى من أجل إصلاح وعلاج ما قد تلف من الآثار والمقتنيات الفنية المختلفة وانتقل إلى مرحلة المشاهدة والبحث واستخلاص النتائج الهامة وصولا إلى أفضل الطرق والمواد الكيميائية التى يجب استخدامها فى علاج وصيانة الآثار التى تعرضت للتلف ، وتوفير الظروف الملائمة لحفظ وصيانة هذه الآثار بعيدا عن التلف ومصادره المختلفة .

ومع إنشاء المعاهد الأكاديمية المتخصصة فى تدريس علم صيانة وترميم الآثار وغيره من العلوم المساعدة وانتشار مراكز صيانة الآثار فى كثير من بلدان العالم المتقدمة مع مطلع القرن العشرين التى تهتم بالمحافظة على الآثار وجماعتها من تأثير عوامل التلف المختلفة تأكدت أهمية علم صيانة الآثار ودوره الفعال فى حماية الآثار القائمة منها خارج المتاحف أو المحفوظة داخل قاعات العرض بالمتاحف المختلفة .

وأصبحت الدراسات العلمية والتجارب الميدانية التطبيقية التى يقوم بها خبراء صيانة الآثار فى شتى مراكز ومعاهد صيانة الآثار الدولية هى المعين الذى يطور علم صيانة الآثار ويمده بالحيوية ويؤكد شخصيته بين العلوم الإنسانية والتجريبية الأخرى .

إن هذه الدراسات التى بين أيدينا التى تتبع مراحل تطور ترميم وصيانة الآثار بدءا من المحاولات الأولى البسيطة التى كان يقوم بها المرمون والفنانون فى الماضى

سبيل المحافظة على الآثار والمقتنيات الفنية المختلفة ووصولاً إلى المراحل المتقدمة التي يستخدم فيها المتخصصون في صيانة الآثار طرقاً ومواد كيميائية حديثة في سبيل علاج وصيانة الآثار من التلف في العصر الحديث .

والواقع أن هذا النوع من الدراسات لم يحظ باهتمام الباحثين في عالمنا العربي رغم أهميتها التي تكشف عن المراحل التاريخية المختلفة التي سلكها علم ترميم الآثار حتى وصل في العصر الحديث إلى مرحلة متقدمة ، نظراً للتطور الهائل الذي حدث في ميادين الكيمياء والفيزياء بصفة خاصة والعلوم التجريبية التي تخدم مجالات صيانة الآثار بصفة عامة . ومحاولات المتخصصين في صيانة الآثار الاستفادة من التجارب والنتائج التي توصل إليها العلماء في الميادين العلمية التي سبق الإشارة إليها في سبيل المحافظة على الآثار والمقتنيات الفنية المختلفة وحمايتها من التلف حاضراً ومستقبلاً .

من الترميم إلى الصيانة :

أولاً : الترميم Restoration

لقد حظى مصطلح « ترميم » Restoration وكذلك مصطلح صيانة Conservation باهتمام العديد من الباحثين الأوروبيين في ميدان ترميم الآثار في العصر الحديث . وقد اتفق كثير منهم على المعنى الذي يدل عليه مصطلح « ترميم » Restoration . حيث يطلق على الأعمال التطبيقية التي يقوم بها المرممون من أجل حماية المبنى الأثرى من الانهيار أو التلف وبالإضافة إلى إصلاح ما تلف من المقتنيات الفنية المختلفة .

أما مصطلح « صيانة » Conservation فيطلق على الأعمال التطبيقية والبحثية التي يقوم بها المتخصصون في صيانة الآثار في سبيل المحافظة على الآثار بشتى أنواعها وصيانتها من التلف في الحاضر والمستقبل مستعينين في سبيل تحقيق هذا الهدف ما وفرته لهم علوم الكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم التجريبية

من نتائج علمية وأجهزة حديثة يستخدمها المتخصصون فى صيانة الآثار وكذلك فى فحص مكونات الآثار المختلفة وتعيين خصائصها الفيزيائية والكيميائية وتحديد خطورة التلف الذى ألم بها ومظاهره المختلفة على أسس علمية واختيار أفضل المواد الكيميائية وانسب طرق علاج وصيانة الآثار وحمايتها من التلف حاضرا ومستقبلا . وهكذا نجد أن مصطلح الصيانة فى مدلوله أعم وأشمل من مصطلح الترميم وأن كان مصطلح الترميم يعتبر أقدم استخداما من مصطلح الصيانة فى ميدان ترميم وصيانة الآثار .

وبالإضافة إلى الأهمية اللغوية لهذين المصطلحين فإنهما يوضحان فى نفس الوقت طبيعة الأعمال والدراسات التى يقوم بها المتخصصون من أجل ترميم وصيانة الآثار . كما أن هذين المصطلحين يدلان أيضا على التطور العلمى والتطبيقات التى حدثت فى مجال ترميم وصيانة الآثار عبر عصور التاريخ .

فمن المعروف أن ترميم الآثار وعلاجها من التلف بدأ بالأعمال التطبيقية البسيطة التى كان يقوم بها المرممون فى الماضى من أجل اصلاح ما قد تلف من الآثار والمقتنيات الفنية وقد أطلق على هذه الأعمال مصطلح الترميم Restoration . وفى العصر الحديث اعتمدت عمليات ترميم وصيانة الآثار على أسس علمية وتطبيقية محددة وواضحة الهدف والتى يدل عليها مصطلح الصيانة - Conservation وذلك عندما استعان المتخصصون فى ترميم وصيانة الآثار بالنتائج العلمية التى قدمتها علوم الكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم التجريبية التى توضح مكونات الآثار وتحديد ما بها من مظاهر تلف وتفسير أسباب التلف وحل المشاكل التى تواجه هؤلاء المرممين أثناء تأدية أعمالهم التى تهدف إلى المحافظة على التراث الإنسانى من التلف .

ويمكن القول بأن علم الكيمياء وخاصة الكيمياء العضوية قد قدم خدمات جليلة لعلم ترميم وصيانة الآثار وذلك عندما طوع علماء الكيمياء والمتخصصون فى

ترميم وصيانة الآثار من المواد الكيميائية المبلمرة لكي تكون فى خدمة الآثار والمقتنيات الفنية المختلفة التى تعرضت للتلف والوهن بسبب تأثير عوامل التلف المختلفة . حيث تلعب هذه المواد المبلمرة فى الوقت الحاضر دورا هاما فى تقوية البنية الداخلة الضعيفة لهذه الآثار والمقتنيات الفنية وحمايتها فى الحاضر والمستقبل من التأثيرات الضارة لعوامل وقوى التلف المختلفة .

ومن المعروف أن كلمة ترميم الفرنسية Restauration وكذلك نفس الكلمة فى اللغة الإنجليزية Restouration قد اشتقتا من الكلمة اليونانية -Stau- ros والتى تعنى « اصلاح وتدعيم » . كما تؤكد كلمة Stauros على معنى قومى هام وهو « حماية الوطن من الاعداء » .

وقد ورد ذكر فعل Restore ومعناه يصلح أو يرم شيئا ذا قيمة تعرض للتلف، فى العديد من القواميس والمعاجم اللغوية التى قام باعدادها اللغويون الأوربيون أبان القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين ومعظم هذه القواميس والمعاجم كانت تعرف الفعل Restore بفعل آخر قريب إليه فى المعنى والمضمون . الا وهو فعل Repair الذى يعنى « يصلح ما قد تلف » .

وقد قام Samuel Johnson بتفسير كلمة Rcstoration فى القاموس اللغوى الذى اعدده عام ١٧٥٥م لتفسير الكلمات والمصطلحات الانجليزية ، بأنها تعنى العمل الذى يعود به العمل الفنى أو التحفة الأثرية التى تعرضت للتلف إلى حالتها الأصلية أو أقرب من ذلك .

ويتفق المهندس المعمارى الفرنسى الشهير Viollet-Le-duc مع S. Johnson فى تفسيره لكلمة Restoratation حيث ذكر أنها تعنى إصلاح ما قد تلف من المباني الأثرية ومحاولة اعادتها إلى حالتها الأصلية قبل تعرضها للتلف كلما أمكن ذلك .

ويمكن القول بأن هذه التفسيرات لكلمة Restoration والتى تتفق مع

بعضها إلى حد بعيد قد رسخت فى اذهان المرممين فى الماضى الذين قاموا باجراء عمليات ترميم واسعة للعديد من المنشآت الأثرية فى معظم بلاد أوروبا عندما تعرضت للتلف واصلاح ما قد تلف من المتحف والمقتنيات الفنية التى تضمها هذه المنشآت .

ومن المعروف أن معظم أعمال الترميم فى الماضى كانت لا تحكمها أسس علمية تحفظ للأثر طابعه الأصيل وقيمه الفنية والأثرية والتاريخية التى تميزه عن غيره من الأعمال الفنية والمعمارية . وكان من جراء هذه الأعمال أن فقدت معظم المنشآت الأثرية وما بها من تحف ومقتنيات فنية الكثير من عناصرها الزخرفية وطابعها القديم . لأن المرمم فى ذلك الوقت وخاصة فى القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين كان يعتبر مجال الترميم من المجالات التى يحاول أن يظهر فيها براعته الفنية واتقانه لعمله الذى يجعله متفوقاً على غيره من المرممين المعاصرين . ولهذا السبب كان المرمم يحاول أن يجعل التحفة التى يقوم بترميمها فى أجمل صورة وكأنها صنعت من جديد لكى تسر وتسعد من يمتلكها والناظرين إليها . وقد أضفى عليها من ملكاته الفنية وخبرته العملية الشيء الكثير الذى أفقدها طابعها الأصيل القديم .

وكان من الطبيعى أن ينادى المثقفون والمهتمون بأمر المحافظة على التراث الإنسانى وكذلك مؤرخى الفنون فى القرن الثامن عشر الميلادى بأن تكون أعمال ترميم الآثار والمقتنيات الفنية موجهة لعلاج ما بها من تلف دون أن تفقد شيئاً من قيمتها الفنية وعناصرها الزخرفية والمعمارية والأصلية .

وأصبحت كلمة Restoration بمعناها الذى يطلق العنان للمرمم ويجعله حراً فى ترميمه للآثار والمقتنيات الفنية دون مراعاة لطابعها الأصيل القديم ، من الكلمات التى لا يحبذها المثقفون ويغضها مؤرخو الفنون . كما تعرضت أعمال الترميم التى جرت فى الماضى سواء للمنشآت الأثرية أو المقتنيات الفنية لانتقاداتهم الحادة . بسبب ما تعرضت له من فقدان لطابعها الأصيل وقيمتها الفنية والتاريخية نتيجة أعمال الترميم العشوائية .

ففى عام ١٨٥٠م كتب المهندس المعمارى الانجليزى W. Scott فى مذكراته « اننى أجد فى نفسى دائماً الرغبة فى حذف كلمة Restoration من قواميس اللغة وكتب العمارة وتاريخ الفنون ». وفى عام ١٨٩١ ذكر مؤرخ تاريخ الفنون الانجليزى W. Ruskin أن أعمال الترميم الخاطئة التى جرت فى الماضى فى منشآتنا المعمارية قد أدت إلى تلفها وتزييف الكثير من عناصرها المعمارية والزخرفية .

وقد أئفق معه فى هذا رأى S. Morris حيث ذكر فى عام ١٨٩٤ أن Restoration كلمة تعنى الفناء التام للطابع الأصيل الذى تميزت به الآثار والأعمال الفنية .

ورغم هذه الحملة الشعواء التى قادها المهندسون المعماريون ومؤرخو تاريخ الفنون على أعمال الترميم والمرممين إبان القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين إلا أن S. Merimee المهندس المعمارى الفرنسى الذى أشرف على أعمال الترميم والاصلاحات التى جرت لكنيسة نوتر دام بباريس عام ١٨٤٥ . كتب فى تقريره أن ترميم الآثار يعتبر من الأعمال الضرورية لحمايتها من التلف والحفاظ على معالمها المعمارية القديمة ، ويجب أن تهدف أعمال الترميم إلى حفظ وعلاج ما هو موجود بالآثر ولا يعنى الترميم ، التجديد الكلى للآثر وتغيير معالمه الأصلية .

وهكذا نجد أن Merimee يعتبر من أوائل المتخصصين فى أعمال الترميم الذين نادوا بوضع أعمال ترميم الآثار فى إطارها الصحيح ، وحددوا أهدافها التى ترمى إلى علاج وحفظ ما أبقاه الدهر من التراث الإنسانى دون اللجوء إلى تغيير أو تشويه معالمه الأصلية .

وتجدر الإشارة إلى أنه إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين سادت الحياة الثقافية فى أوروبا وجهتا نظر على جانب كبير من الأهمية فيما يتعلق بترميم المنشآت المعمارية القديمة . أما وجهة النظر الأولى فكانت تعكس أفكار Ruskin والتى ترى عدم القيام بأى أعمال ترميم للآثر ينتج عنها فى النهاية ضياع معالمه الأصلية . وتؤكد وجهة النظر هذه على ترك الآثر دون ترميم ولا تمتد إليه إيدى

المرممين بالتغيير وتبديل عناصره المعمارية والزخرفية الأصلية وتجديدها إذا عجزت عمليات الترميم عن الحفاظ على المعالم التاريخية والفنية لهذا الأثر .

أما وجهة النظر الثانية فقد عكست أفكار Merimee وكانت معاصرة لوجهة النظر الأولى إلا أنها كانت تؤمن بضرورة ترميم وعلاج ما قد تلف من المباني الأثرية التي تعرضت للتلف مع المحافظة على معالمها الأصلية . وأن يعهد بأعمال الترميم إلى خيرة المرممين .

وقد وضح الاهتمام بالمحافظة على المعالم الأصلية للمنشآت الأثرية من خلال خطاب وجهه S. Morris عام ١٨٥٠ إلى Ruskin . وقد جاء فى هذا الخطاب، أنه من المفيد لحضارتنا ومجتمعنا الإنسانى أن نحافظ على منشآت الاجداد القديمة ونصونها من التلف ونحافظ على ما يؤكد شخصيتها ومعالمها الأصلية . ويجب أن لا نفرق فى المحافظة على هذه المنشآت بين القلاع التى تتميز بضخامة البناء وبين الأكواخ الخشبية التى سكنها عامة الشعب فى الماضى البعيد .

ثانيا : الصيانة Conservation

أن الفعل يصون والذى يعنى فى اللغة الانجليزية Conserve مشتق من الفعل اللاتينى Conservare والذى يتضمن نفس المعنى . وأن كلمة صيانة التى تعنى فى اللغة الانجليزية Conservation مشتقة من الكلمة اللاتينية Conservatio والتى تعنى الصيانة والحفظ والعلاج .

وفى القرن التاسع عشر الميلادى ظهرت كلمة Conservatory التى كانت تطلق على البيت أو الحديقة التى تضم النباتات النادرة والمطلوب المحافظة عليها من الانقراض . ولا شك أن هذه الكلمة تقترب من حيث الهدف والمعنى من كلمة Conservation وفى نفس الوقت تدل على اتساع مدلول هذه الكلمة التى لا يقتصر استخدامها على مجال صيانة الآثار . وإنما تستخدم أيضا فى مجال الحفاظ على البيئة .

وهناك كلمة Conservatoire الفرنسية التى ظهرت فى الحياة الثقافية الفرنسية لأول مرة عام ١٧٨٩م عندما أطلقت على المعهد الموسيقى الذى يهتم

بالحفاظ على التراث الموسيقى الأوروبى وحمايته من الضياع والاقتباس . ثم تطور استخدام هذه الكلمة . بعد ذلك بحيث أطلقت على البيت الفنى الذى يتدرب فيه الموسيقيون على الآتهم الموسيقية المختلفة .

ويعتبر هذا المثل مؤشرا آخر على اتساع مدلول كلمة Conservation إذا ما أخذنا فى الاعتبار تشابه كلمة Conservatoire مع كلمة Conservation من حيث الهدف والتركيب اللغوى إلى حد بعيد .

ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادى أخذ مصطلح صيانة الآثار Antiquities Conservation يطلق على الأعمال والدراسات العلمية التى يقوم بها المتخصصون فى صيانة الآثار والهدف منها علاج الآثار مما الم بها من مظاهر التلف المختلفة وصيانتها فى وسط لا يهددها بالخطر فى الحاضر والمستقبل .

وبناء على هذه الدراسات العلمية التشخيصية يتم اختيار أفضل المواد الكيميائية المستخدمة فى العلاج وتحديد أنسب الطرق لاستخدامها حتى لا ينشأ عن استخدامها بطريقة غير مباشرة أضرار جانبية تضر بحياة الأثر أو تشوه مظهره الخارجى .

ولا شك أن هذه الجهود قد تميزت بهذا الطابع العلمى التطبيقى بعد أن استعان المتخصصون فى صيانة الآثار بالدراسات والنتائج العلمية التى توصل إليها علماء الكيمياء والفيزياء وغيرها من العلوم التجريبية الأخرى التى تخدم ميدان ترميم وصيانة الآثار . بالإضافة إلى ما قدمته الثورة التكنولوجية من أجهزة حديثة متطورة التى استعان بها المتخصصون فى فحص مكونات الآثار وتحديد خطورة التلف الذى الم بها . وبالإضافة إلى الأجهزة الحديثة المستخدمة فى علاج وصيانة هذه الآثار أو تلك الأجهزة المستخدمة فى توفير الظروف المناسبة لعرض وحفظ هذه الآثار .

وطبقا لما سبق ذكره فإنه يمكن القول بأن أعمال صيانة الآثار والمقتنيات الفنية تتركز على قاعدتين أساسيتين . قاعدة العلم وقاعدة الفن .

أما عن قاعدة العلم فقد سبق الإشارة إلى مضمونها وأهدافها . وقاعدة الفن تشير إلى أن من يتصدى لصيانة الآثار يجب أن يكون على دراية بالتطور الفنى

(المعماري والزخرفي والتكنولوجي) للآثار المراد صيانتها بالإضافة إلى تمتعه بالذوق والمهارة الفنية العالية التي تعينه على أداء عمله باتقان شديد .

ويرى Torraca أن مصطلح Conservation يستخدمه الباحثون في الوقت الحاضر في دراساتهم وبحوثهم في ميدان الآثار كمحاولة منهم للتخلي عن مصطلح Restoration الذي كان يطلق في الماضي على الأعمال التطبيقية التي كان يقوم بها المرممون لاصلاح ما قد تلف من الآثار ، دون سند علمي لأن مصطلح Conser- vation يطلق على أعمال صيانة الآثار التي تركز على أسس علمية وفنية وتطبيقية معروفة ومحددة الهدف .

ورغم أن مصطلح Restoration يعتبر أقدم استخداما من مصطلح Conser- vation في ميدان ترميم وصيانة الآثار . إلا أن المصطلح الأول أخذ يتقلص وجوده من على صفحات كثير من الدراسات والبحوث التي يجريها الباحثون في ميدان صيانة الآثار ويحل محله مصطلح Conservation وربما يكون سبب ذلك الاحساس الذي توارثته أجيال الباحثين من جراء الانتقادات الشديدة التي تعرضت لها أعمال الترميم الخاطئة التي جرت في الماضي للآثار والمقتنيات الفنية والتي أدت إلى ضياع كثير من المعالم الأصلية لمعظم هذه الآثار والمقتنيات الفنية كما سبق أن أشرنا .

ومع ذلك فإن مصطلح Restoration ما زال مستخدما في ميدان دراسات ترميم وصيانة الآثار جنبا إلى جنب مع مصطلح Conservation خاصة في الدراسات والبحوث التي يقوم بها المتخصصون الفرنسيون حيث يستخدمون مصطلح Restoration في ميدان الترميم المعماري ومصطلح Conservation† في ميدان ترميم الآثار الثابتة والمنقولة وبعض الباحثين الفرنسيين يفضلون استخدام مصطلح Restoration سواء في ميدان الترميم المعماري أو ترميم الآثار المنقولة اعتقادا منهم بأن مصطلح Conservation ليس قاصراً على الاستخدام في ميدان صيانة الآثار . وإنما يستخدم على نطاق واسع في الدراسات المتخصصة في الحفاظ على البيئة وابعاث الطاقة بشتى مصادرها . بينما مصطلح Restoration لايفضل استخدامه في

هذه المجالات . وإنما يستخدم فى ميدان ترميم واصلاح الآثار والمقتنيات الفنية المختلفة .

ويرى Coremans أن مصطلح « صيانة » Coremans يستخدم فى ميدان دراسات صيانة الآثار لكى يطلق على الأعمال التطبيقية التى تتركز على أسس علمية وفنية التى يقوم بها الباحثون فى مجال صيانة الآثار من أجل اطالة حياة الأثر أو العمل الفنى المراد ترميمه والحد من خطورة تلفه الطبيعى والسببى لفترة طويلة . أما مصطلح ترميم Restoration فيطلق على عمليات العلاج التى تجرى للأثر أو العمل الفنى والتى تكون بمثابة العمليات الجراحية التى يقوم بها المرممون من أجل إزالة الأجزاء التى تعرضت للتلف الشديد التى لا تفلح عمليات العلاج المختلفة فى إزالة التلف عنها واستبدال الأجزاء التالفة بأجزاء أخرى جديدة من نفس نوع وطبيعة الأثر أو العمل الفنى إذا اقتضت الضرورة ذلك .

ويرى الباحث أن معظم المتخصصين فى ترميم وصيانة الآثار يستخدمون مصطلح الصيانة بدلا من مصطلح الترميم فى دراساتهم وبحوثهم لأن مصطلح الصيانة أعم وأشمل من مصطلح الترميم . كما أن أسس الترميم فى الماضى كانت غير ثابتة وإنما ترتبط ارتباطا وثيقا بحالة التلف التى وصل إليها الأثر أو العمل الفنى والتى يحدد خطورتها القائمون على العلاج . بينما أسس الصيانة فى العصر الحديث تعتبر ثابتة وواضحة لأنها تتركز على أسس علمية تهدف إلى دراسة مكونات الأثر المطلوب علاجه وتحديد خصائصه الفيزيائية والكيميائية بالطرق العلمية المتعارف عليها فى هذا الاتجاه . واختيار أنسب طرق العلاج وأفضل المواد الكيميائية التى سوف تستخدم فى علاج وصيانة وحفظ هذا الأثر فى الوقت الحاضر والمستقبل بعيداً عن مصادر التلف .

والواقع أن الدراسات المتأنية التى تهدف إلى توضيح طبيعة عمليات أو صيانة الآثار تؤكد أنه لا توجد اختلافات جوهرية فى طبيعة هاتين العمليتين . وأن محاولة توضيح الاختلاف بين الترميم أو الصيانة إنما هى محاولات لتحديد مفهوم هذين المصطلحين والتعريف بطبيعة كل منهما .

ومما لا شك فيه أن عمليات ترميم الآثار فى العصر الحديث تقوم على أسس

علمية وتطبيقية واضحة شأنها فى ذلك شأن عمليات صيانة الآثار . فالترميم المعمارى للمنشآت الأثرية على سبيل المثال يحتاج إلى دراسات علمية فى مجالات مختلفة تخدم مجال الترميم المعمارى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مثل الدراسات الجيولوجية والهندسية بفروعها المختلفة وعلوم المناخ والكيمياء والنباتات والتربة وغيرها من العلوم التجريبية والنظرية المختلفة .

وفى هذا الصدد يذكر Winkler أن عمليات ترميم الآثار فى العصر الحديث لا تنفصل كل منهما عن الأخرى فهما بمثابة وجهى عملة واحدة وكل منهما مرتبطة بالأخرى ، ويعتمد عليها المرممون والمتخصصون الذين يهتمون بالمحافظة على التراث الإنسانى وحمايته من أسباب التلف المختلفة .

ومن المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين مصطلح صيانة Conservation ومصطلح Preservation . فكلاهما مرتبطين بالفعل اللاتينى Servare والذى يعنى يحفظ ويصون ويعالج .

ولا شك أن عملية حفظ الآثار بعيداً عن مصادر التلف وأسبابه تعتبر من الأهداف الهامة التى يسعى لتحقيقها المتخصصون بكل الوسائل العلمية المتاحة سواء بالنسبة للآثار القائمة والمنقولة .

ومن كل ما سبق يمكن القول أن مصطلح صيانة Conservation يعبر عن تطور ميدان ترميم وصيانة الآثار . بعد أن أصبح هذا المصطلح فى الوقت الحاضر يربط بين مصطلح حفظ Preservation وترميم Restoration . وأن عمليات صيانة الآثار بشمولها وارتكازها على أسس علمية وفنية متطورة أصبحت تشمل على كل العمليات التى يقوم بها المتخصصون فى سبيل المحافظة على التراث الإنسانى المادى من الفناء والتدهور . كما أصبح المتخصص فى صيانة الآثار Conservator يمثل حلقة الاتصال بين علماء الآثار وعلماء العلوم التجريبية التى تخدم ميدان صيانة الآثار وحفظها من التلف .

تطور ترميم وصيانة الآثار :

ليس من السهل تتبع المراحل التاريخية التى تكشف عن نشأة عمليات ترميم وصيانة الآثار وتميط اللثام عن تطور هذه العمليات وتلك الفنون بكل دقة . وذلك لعدم وجود وثائق كافية يمكن الاستناد إليها لتوضيح هذه الحقائق .

ولكن يمكن القول استناداً إلى مضمون مصطلح Restoration الذى يعنى إصلاح وعلاج ما قد تلف من الأشياء المادية التى لها قيمة نفعية أو جمالية أو تراثية بالنسبة للإنسان ، فإن عمليات ترميم وإصلاح ما قد تلف من المباني والمقتنيات المختلفة قد عرفها الإنسان القديم منذ أن عرف حياة الاستقرار . وأتخذ له مسكناً سواء شيده من جزوع النخيل أو الأشجار وقام بتسقيفه بسعف النخيل والنباتات الجافة المختلفة وغطى سطحه الخارجى فى بعض المراحل التاريخية بطبقات من الطين لسد الفراغات التى قد توجد بين جزوع الأشجار والنخيل . كما توصل الإنسان بعد ذلك إلى تشيد منزل أكثر قوة وصلابة من هذا المنزل البسيط حيث قام بتشيد الطوب اللبن المخلوط بالتبن امقرط .

وعندما كانت تتعرض هذه المنازل للانهدام بفعل الزلازل أو الأمطار أو العواصف الرعدية أو الحرائق وغيرها من العوامل الطبيعية المختلفة . كان الإنسان القديم يعيد بناء هذه المنازل أو إصلاح ما قد تلف من أجزائها .

كما عرف الإنسان القديم كيف يرتق ثوبه ويصلح ما قد تلف من أدوات الصيد والطهى وغير ذلك من الأدوات التى كان يستخدمها فى الأنشطة اليومية المختلفة .

وهكذا يمكن اعتبار هذه العمليات الدائية البدايات الأولى لنشأة ترميم المنشآت المختلفة وإصلاح ما قد تلف من الأدوات المختلفة التى تعرضت للتلف كى يستعين بها الإنسان على ممارسة أنشطته المختلفة فى حياته اليومية .

وعلى ضفاف النيل وضع الفراعنة منذ أقدم العصور قواعد أقدم حضارة إنسانية وأكثرها تقدماً . إذ عرف الفراعنة بمرور الزمن كيف يحفظون أجساد موتاهم من البلى والتلف وذلك بتحنيط هذه الموميات . حيث كانوا يقومون

باستخراج أحشاء الموتى وباقي الأجزاء الأخرى التي إذا ما تركت سواء داخل الجمجمة أو القفص الصدري سوف تتسبب في تعفن المومياء وتعرضها للتلف الشديد .

وحفاظًا على الموميات من التلف قاموا بحشى القفص الصدري وفراغى البطن والجمجمة بقطع من قماش الكتان المغموس بالمواد الراتنجية . كما وضعوا ملح النطرون في هذه الفراغات لكي يمتص الماء الزائد من جسد الميت حتى لا تتسبب هذه المياه في تلف هذه الأجساد .

ومن أجل الحفاظ على المومياوات وحمايتها من التأثيرات الضارة للظروف الجوية المحيطة قام الفراعنة بصب الزيوت والمواد الدهنية والراتنجية الساخنة على هذه الموميات لسد مسامها حتى لا تتعرض هذه المومياوات .

ويمكن القول بأن الفراعنة قد أدركوا خطورة الظروف الجوية وخاصة الحرارة والرطوبة على النقوش الجدارية الملونة بالأكاسيد المعدنية والمواد الأخرى الملونة ذات المصادر النباتية والمعدنية التي تزين جدران مقابرهم ومعابدهم . ولهذا قاموا بتغطية أسطح هذه النقوش الملونة بطبقة من زلال البيض لحماية هذه الألوان من التلف . حيث أن مادة زلال البيض تحافظ على رونق وجمال الألوان وتجعلها في حالة جيدة .

وقد تمكن Church من التعرف على مكونات زلال البيض وذكر أنه يحتوى على المكونات الآتية :-

١ - ماء	٨٤٫٨ ٪
٢ - البومين	١٢ ٪ -
٣ - مواد زيتية ودهنية	٢ ٪ -
٤ - ليسيثين	نسبة ضئيلة
٥ - مواد معدنية	٧ ٪ -
٦ - مواد مختلفة	٢٫٣ ٪

وقد أشار Church إلى أن مادة البومين Albumin تمثل المادة الدهنية

اللاصقة فى زلال البيض (بياض البيض) . وأضاف أن النقوش الجدارية الملونة التى غطى سطحها بطبقة من زلال البيض ، إذا ما أخذت عينة منها وسخنت إلى درجة حرارة ٥٧٥م فإن مادة الالبومين الموجودة فى زلال البيض تتحول إلى مادة غير قابلة للذوبان فى الماء .

وعلى هذا الأساس تتحول طبقة زلال البيض إلى طبقة واقية تحمى ما تحتها من نقوش ملونة من تأثير الماء والرطوبة بمصادرها المختلفة .

كما استخدم قدماء المصريين المواد الراتنجية الطبيعية الساخنة فى تغطية أسطح بعض أثاثاتهم الجنائزية التى صنعت من الخشب وبعض تماثيلهم الخشبية وذلك لحمايتها من التلف الناجم عن ارتفاع الرطوبة فى الوسط المحيط وهجوم الحشرات والكائنات الحية الدقيقة .

وقد أشار « لوكاس » إلى أن مادة الورنيش الراتنجية السوداء التى تغطى أسطح معظم الأثاثات الجنائزية مثل التوابيت والتى كشف عنها داخل مقابر الفراعنة ليست هى مادة البتومين Bitumen (القار الأسود) . وإنما هى مادة راتنجية مستخلصة من الكهرمان أو ربما تكون راتنج الدمار .

ويعتقد لورى Laurie بأن مادة الورنيش التى استخدمها الفراعنة فى تغطية أثاثاتهم الجنائزية الخشبية لحفظها من التلف لم تستخدم فى مصر قبل ١٣٠٠ ق.م . وتعتبر الأمثلة التى سبق الإشارة إليها بعض الدلائل على أن الفراعنة عرفوا فنون صيانة أجساد موتاهم وأثاثاتهم الجنائزية وكذلك الأدوات التى كانوا يضعونها مع الموتى داخل المقابر . وذلك بتغطية هذه الاجساد وتلك المواد بطبقة عازلة من الورنيش الراتنجى حتى لا تكون عرضة للتلف بسبب هجوم الكائنات الحية الدقيقة أو الحشرات أو التغيرات المختلفة فى درجات الحرارة والرطوبة فى الوسط المحيط داخل المقار التى شيدت بعيدا عن تأثير المياه الأرضية حتى لا تتسبب هذه المياه فى تلف محتويات هذه المقابر .

وفى مجالات التشييد وإقامة المنشآت المعمارية المختلفة نجد أن الفراعنة قد أقاموا منشآتهم المختلفة من معابد وأهرامات ومقابر فوق أراضي جافة تتمتع بخصائص ميكانيكية مناسبة تجعلها صالحة لتحمل المباني المختلفة المقامة عليها . وقد استخدموا فى تشييد هذه العمائر أجود أنواع الأحجار التى جلبوها من المحاجر التى تتميز أحجارها بخصائص فيزيائية وكيميائية جيدة حتى تكون صالحة لأعمال البناء والدليل على ذلك أن الفراعنة عندما شيّدو هرم زوسر المدرج فى الأسرة الثالثة (٢٦٤٩-٢٥٧٥ ق. م) وكذلك أهرامات الجيزة فى الأسرة الرابعة (٢٦٨٩ - ٢٦٦٤ ق . م) من أحجار محلية اقتطعت سواء من محاجر سقارة أو هضبة الجيزة . فإنهم قاموا بتغطية أسطح هذه الأهرامات بكتل من الحجر الجيرى التى جلبوها من محاجر طرة والمعصرة لأنهم أدركوا أن الحجر الجيرى فى هذين المحجرين يتمتع بخصائص فيزيائية وكيميائية جيدة تفوق الحجر الجيرى فى محاجر سقارة وهضبة الجيزة . فالحجر الجيرى فى محاجر طرة والمعصرة يتميز بلونه الأبيض الناصع وصلابته العالية وخلوه من الشوائب والتشوهات المختلفة إلى حد بعيد .

ومن الجدير بالذكر أن معظم المعابد والأهرامات المصرية القديمة قد تعرضت على مر العصور التاريخية لأسباب التلف المختلفة مما كان يستدعى اجراء عمليات ترميم وإصلاح ما قد تلف منه .

ويعتبر تمثال أبو الهول من بين التماثيل المصرية القديمة التى حظيت بنصيب وافر من أعمال الترميم والتدعيم والتقوية منذ أقدم العصور ، وحتى وقتنا الحاضر . لأن هذا التمثال قد تعرض لتأثير عوامل التلف المختلفة منذ أن اقتطع فى هضبة الجيزة أبان عصر الأسرة الرابعة (٢٦٨٩ - ٢٦٦٤ ق . م) إذ كانت تغطيه الكثبان الرملية والأثرية التى كانت تحملها الرياح حتى كادت تخفى معالمه . بالإضافة إلى تعرض هذا التمثال باستمرار للتغيرات المفاجئة والمستمرة فى معدلات الحرارة والرطوبة والتأثيرات الضارة للأمطار الغزيرة والرياح المحملة بالرمال التى تركت بصماتها المتلفة فى جسم التمثال .

ولهذه الأسباب كان بعض ملوك الفراعنة يأمرُون باستمرار إزالة الرمال والأتربة التى تراكمت فوق تمثال أبو الهول وتنظيف ساحته من هذه التراكمات المتعلقة نظرا للمكانة الدينية التى كان يحظى بها التمثال لدى المصريين القدماء . إذ تشير اللوحة الجرانيتية المقامة أمام تمثال أبو الهول أن الملك تحتمس الرابع ١٤٢٠ ق. م أمر بتنظيف هذا التمثال من الرمال التى غطته وإصلاح الأجزاء التالفة فيه . كما أقام هذا الملك سورا شيد من الطوب اللبن حول أبو الهول لحمايته من الأتربة والتعديات المختلفة وتشير إحدى المكاتبات إلى أن الملك رمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق. م) أمر بإصلاح ما قد تلف فى تمثال أبو الهول عندما تعرض للتلف فى ذلك الوقت .

ومن أقدم عمليات التدعيم والتقوية التى لا زالت موجودة فى جسم التمثال تلك التى يعود تاريخها إلى العصر اليونانى والرومانى حيث كسيت الجوانب السفلى للتمثال التى تعرضت للتلف الشديد أما بتأثير الرياح أو العوامل الطبيعية الأخرى المختلفة ، بكتل من الحجر الجيرى تشبه حجم الطوب وتنسب معظم هذه الإصلاحات إلى الملك الرومانى Marcus Auereluis ١٦١ - ١٨٠ م) كذلك إلى الملك الرومانى Septimus Serverus (١٩١ - ٢١١ م) .

ومع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨م نجد أن تمثال أبى الهول قد حظى بعناية مجموعة من علماء الحملة الذين أمروا بتنظيفه من الرمال التى تراكمت فوقه ومن حوله . كما قام Cavuglia عام ١٨١٨م بإجراء عمليات إصلاح وتنظيف واسعة للتمثال . وقد أكتشف Cavuglia بعض أجزاء من دقن تمثال أبى الهول التى كانت قد تساقطت منه . كما قام علماء الآثار الفرنسيين من أمثال Berck عام ١٨٤٠م ، Mariet عام ١٨٨٤م و Maspero عام ١٨٩٧م بأعمال ترميم وإصلاح ما قد تلف فى هذا التمثال وتخليصه من الرمال والأتربة التى تراكمت فوقه ومن حوله .

وفى عام ١٩٢٥ قام Baraize بترميم تمثال أبى الهول وملء الفجوات

والشروخ التى كانت به بالمونات المختلفة التى ما زالت باقية إلى اليوم فى بعض أجزاء التمثال . ثم أعاد Baraize بناء السور الذى كان يحيط بهذا التمثال . والذى أزاله بعد ذلك عالم المصريات سليم حسن . كما قام سليم حسن بإزالة كميات هائلة من الرمال التى كانت تغطى تمثال أبو الهول وتخفى كثيرا من معالمه .

ترميم وصيانة الآثار عند اليونانيين والرومان :

لا شك أن الحضارة اليونانية والرومانية تعتبر من الحضارات المتطورة سواء فى ميدان العمارة أو الفنون الصغرى التى ما زال الكثير منها باقيا إلى وقتنا الحاضر . فلقد خلف اليونانيون والرومان وراءهم منشآت معمارية متنوعة يتميز معظمها بضخامة البناء ودقة التصميم وثراء الزخرفة . وقد أصبحت هذه المنشآت تشكل حلقة هامة من حلقات التطور المعمارى والفنى لحضارة بنى الإنسان .

وتذكر المصادر التاريخية أن اليونانيين والرومان قد اهتموا بإصلاح منشآتهم المعمارية التى تعرضت للتلف أو الانهيار لأسباب طبيعية أو بشرية مختلفة وحافظوا على التحف الفنية التى كانت تضمها هذه المنشآت .

وكان يتولى الفنانون والمهندسون دون غيرهم القيام بأعمال الترميم والصيانة وإصلاح ما قد تلف من هذه المنشآت أو التحف الفنية المختلفة ومن المعروف أن اليونانيين القدماء قد أرسوا تقليدا فنيا يقوم على أساس أن الفنانين يعتبرون أقدر من غيرهم فى ترميم الأعمال الفنية والتحف القديمة لأنهم على دراية بطبيعة العمل الفنى وما به من زخارف مختلفة وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقليد الفنى ظل متبعا فى ترميم الأعمال الفنية قرونا عديدة فى أثينا وخارجها . وقد احتل الفنانون الذين يقومون بأعمال الترميم مكانة طيبة فى المجتمع بفضل تشجيع المسؤولين وعليه القوم وأصحاب المقتنيات الفنية الخاصة لهم . لأنهم فى نظر المجتمع يعتبرون المسؤولين عن حماية التراث القومى ، وقد شكل هؤلاء الفنانون طوائف حرفية خاصة بهم للعمل فى هذا الميدان .

ويمكن القول أن أعمال الترميم المعماري التي قام بها المهندسون أو أعمال الترميم الفني الدقيق التي قام بها الفنانون في ذلك الوقت كانت تعكس أسلوب ومنهج طوائف المهندسين والفنانين في هذا المجال . إذ كانت تحاول كل طائفة بكل الوسائل والسبل أن يبدو العمل الفني أو المبنى الذي أجريت له عمليات الإصلاح والترميم في أجمل صورة . وكان كل مهندس أو فنان يفرض أسلوبه الفني على ما يقوم به من أعمال ترميم مختلفة .

وكان من نتيجة هذه الأعمال التي لم تخضع لأسس علمية وفنية تحفظ للأثر حرمة أن ضاعت المعالم الأصلية للأعمال الفنية وفقدت كثيرا من المنشآت المعمارية عناصرها المعمارية والزخرفية التي أجريت لها عمليات ترميم وإصلاح عشوائية . وقد ذكرت Batchlor أن هؤلاء الفنانين قد بذلوا جهودا كبيرة في نزع صور الفريسكو الملونة التي كانت تزين جدران المنشآت المعمارية في أثينا من فوق حواملها الجدارية بعد تعرضها للتلف الشديد . إذا قام هؤلاء الفنانين بنزع مساحات كبيرة من طبقة الألوان وأجزاء من الطبقات التي تقع أسفلها في قطعة واحدة . وقد أدى ذلك إلى تعرض صور الفريسكو للتلف وفقدان كثير من أجزائها لأن نزع مساحات كبيرة من فوق حواملها يحتاج إلى دقة ومهارة عالية يجب أن يتحلى بها من يقومون بهذه العمليات كما أن أداء هذه العمليات يحتاج إلى إمكانات فنية وتقنية مناسبة تعين على تنفيذ مراحل العمل بصورة جيدة والتي لم تكن متوفرة في ذلك الوقت .

ترميم وصيانة الآثار في العصور الوسطى : -

نشأت في العصور الوسطى طائفة أطلق عليها اسم « الفنانون المرهمون Arists restorers في أوروبا - وقد قامت هذه الطائفة بدور هام في إعادة تلوين معظم الأيقونات وأعمال النحت الفنية المختلفة الموجودة داخل الكنائس التي تمثل مناظر دينية مثل السيدة العذراء وهي تحمل ابنها السيد المسيح وصورة القديسين والشهداء والملائكة وغيرها من العناصر الفنية المعروفة في الفن المسيحي . وكانت

الألوان الجديدة التى أضافها هؤلاء الفنانون المرممون إلى تلك الأعمال الفنية مخالفة للألوان الأصلية التى تميز بها هذه الأعمال الفنية والتى تعرضت للتلف وأصبحت داكنة بسبب عوامل التلف الكيميائى الضوئى وغيرها من عوامل التلف ذات المصادر المختلفة . وكان هؤلاء الفنانين المرممين يقومون بتلك الأعمال استناداً إلى حقيقة هامة كانت معروفة فى الحياة الثقافية الأوربية فى ذلك الوقت أساسها أن الفن مسخر لخدمة الأغراض والأهداف الدينية . أى فى خدمة الرب .

فالمنحوتات المختلفة وأعمال التصوير التى تمثل المناظر الدينية إنما هى رموز دينية يجب أن تبدو دائماً فى أجمل صورة وألوانها جديدة ومشرفة حتى تبعث السرور فى نفوس المشاهدين المترددين على دور العبادة .

وقد ظلت هذه التقاليد الفنية متبعة فى ترميم وإصلاح الأعمال الفنية الدينية التى تعرضت للتلف سواء المحفوظة داخل الكنائس أو لدى أصحاب المجموعات الفنية الخاصة . وقد تعرضت معظم هذه الأعمال الفنية للتلف بسبب أعمال الترميم الخاطئة التى أجريت لها وفقدت هذه الأعمال أصالتها بسبب تشويه عناصرها الزخرفية وموضوعاتها الفنية التى اختفت تحت طبقات سميكة من الورنيش الراتنجى والألوان والرسومات الجديدة التى استخدمها الفنانون المرممون فى ترميم تلك الأعمال والمقتنيات الفنية .

وترى Rossa Manaressi أن أعمال تلوين المنحوتات القديمة التى قام بها الفنانون المرممون لم تكن قاصرة على تلوين المنحوتات أو الايقونات المختلفة التى تمثل معظمها السيدة العذراء وهى تحمل ابنها السيد المسيح وكذلك تمثل القديسين والشهداء والمسيحيين . وإنما قام هؤلاء الفنانون وخاصة فى شمال أوروبا خلال العصرين الرومانسكى والقوطى بتلوين التماثيل الحجرية وكذلك أغلب المنحوتات الحجرية التى تمثل مناظر دينية أو دنيوية داخل الكنائس بهدف إصلاح أسطحها الخارجية وذلك بتغطيتها بطبقة من الورنيش والألوان حتى تبدو لامعة وتبعث السرور فى نفوس المشاهدين .

ويذكر Toesca أن تلوين المنحوتات الحجرية بالألوان المختلفة في إيطاليا أمتد من القرن الثالث عشر الميلادى وحتى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى . ويضيف Cinnio بأن المسئولين الإيطاليين أصدروا تعليماتهم إلى المرمرين فى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى بإعادة تلوين أسطح التماثيل الحجرية القائمة فى الميادين العامة بالأكاسيد الذهبية . حتى تبدو هذه التماثيل براقه ومشعة بالجمال عندما تسقط عليها أشعة الشمس .

وقد أدرك المسئولون الإيطاليون بمرور الوقت أن تلوين التماثيل الحجرية وكافة

الفن الرومانسكى . فن ساد فى معظم البلاد الأوروبية بعد إبهيار الإمبراطورية الرومانية القديمة .
الفن القوطى . فن ظهر فى البلاد الأوروبية مند منتصف القرن الثانى عشر الميلادى تقريباً .

المنحوتات الحجرية بالألوان المختلفة يفقدها الكثير من قيمتها الفنية والتاريخية ففي القرن الخامس عشر الميلادى حدث تحول هام فى الذوق الفنى لدى المرممين الإيطاليين تجاه ترميم المنحوتات الحجرية حيث أكتفوا بتنظيف أسطحها من الأتربة والأملاح وحبيبات السناج التى علقت بهذه الأسطح . ولم يضيفوا إلى هذه الأسطح ألوانا جديدة بناء على تعليمات المسئولين التى كانت تقضى بعدم تلوين المنحوتات الحجرية لتظل محتفظة بطابعها الأصيل القديم وقيمتها الفنية التاريخية .

ويكشف Vassari خطورة الدور الذى لعبه الفنانون المرممون - Arists Restor- ers فى تشويه المقتنيات الفنية والأثرية والأوروبية التى قاموا بترميمها بما يتفق وأنطباعاتهم الفنية ، دون حرص على ما تتميز به هذه المقتنيات من قيم جمالية وأثرية . وقد ظهر ذلك واضحا عندما تعرضت المنحوتات الحجرية والصور الجدارية التى تزين الكنائس القديمة فى إيطاليا والتى يعود بعضها إلى بدايات عصر النهضة والفن القوطى للتشويه وضياع معظم عناصرها الزخرفية بسبب أعمال الترميم الخاصة التى لا تستند إلى أسس علمية وتاريخية وفنية التى قامت بها طائفة الفنانين المرممين فى ذلك الوقت . حيث قاموا بتغطية أسطح هذه الأعمال الفنية بطبقات من الورنيش ورسوموا فوق هذه الطبقات مناظر مختلفة تتفق وروح الفن الباروكى .

وتعتبر مخطوطة Volpato المحفوظة فى المتحف البريطانى والتى يعود تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادى من أهم المخطوطات التى سجل فيها مراحل ترميم المقتنيات الفنية التى كانت تجرى فى الماضى وخاصة صيانة اللوحات الزيتية وغيرها من المقتنيات الفنية التى تعرضت للتلف وقد سجل فى هذه المخطوطة أن مراحل ترميم المقتنيات الفنية وخاصة اللوحات الزيتية كانت تبدأ بعمليات تنظيف أسطح هذه اللوحات مما قد علق بها من أتربة وسناج وكذلك إزالة طبقات الورنيش التى تعرضت للتلف الشديد وأصبح لونها داكنا والمرحلة التالية للعلاج تبدأ بتقوية مبدئية للوحات الزيتية المراد

علاجها وتنتهى هذه المرحلة بالتقوية النهائية لكل أجزاء هذه اللوحات التى تعرضت للتلف أما آخر مراحل علاج هذه اللوحات الزيتية فإنها تتركز على وضع هذه اللوحات بعد تنظيفها وتقويتها تقوية شاملة على حامل جديد من قماش الكتان . والجدير بالذكر أن هذه المراحل التى اتبعت فى علاج وصيانة اللوحات الزيتية فى الماضى ما زالت متبعة إلى اليوم لتحقيق نفس الغرض .

ومن الواضح أن هذه المخطوطة لم تشر إلى الأدوات والمواد المختلفة التى كان يستخدمها المرممون فى مراحل علاج المقتنيات الفنية ولعل السبب فى ذلك أن هؤلاء المرممين كانوا يعتبرون عمليات ترميم المقتنيات الفنية سراً من أسرار المهنة التى لا يكشف عنها لأن كل مرمم أو طائفة من المرممين كانت لهم أساليبهم وموادهم الخاصة التى يستخدمونها فى علاج المقتنيات الفنية .

إلا أن هذه المخطوطة قد كشفت عن حقيقة هامة فيما يتعلق بعلاج اللوحات الزيتية حيث أشارت هذه المخطوطة إلى أن المرممين كانوا يضعون اللوحات الزيتية فوق حوامل جديدة بدلا من الحوامل القديمة التى تعرضت للتلف الشديد وهى تلك العملية التى يطلق عليها من يقومون بعلاج وصيانة اللوحات الزيتية فى الوقت الحاضر مصطلح Relining إذ كان يظن أن هذه العملية قد عرفت لأول مرة مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادى . والواقع أن هؤلاء المرممين استخدموها فى علاج اللوحات الزيتية فى القرن السابع عشر الميلادى وربما قبل ذلك .

وفى دراسة قام بها N. William . ذكر أن تاريخ ترميم أوانى البورسلين مرتبط بصناعة هذه الأوانى وأن الأساليب التى استخدمها المرممون الأوروبيون الأوائل فى ترميم هذه الأوانى ترجع أصولها إلى ما قبل القرن السادس عشر الميلادى وهى نفس الأساليب التى أتبعها الصينيون القدماء فى ترميم هذه الأوانى .

وقد سجل هؤلاء الصينيون أسماء المواد اللاصقة التى استخدموها فى لصق أوانى البورسلين المكسورة وكذلك الأساليب العلمية التى اتبعوها فى تحقيق هذا الغرض وذلك

فى بعض المخطوطات الصينية ففى إحدى هذه المخطوطات التى يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادى والتى قام بترجمتها G. Sayer تحت عنوان The potteries of China ذكر أن المرممين الصينيين كانوا يستخدمون دقيق القمح المخلوط بماء الجير لعمل عجينة تلصق بها أوانى البورسلين المكسورة . كما استخدم دقيق الأرز الممزوج ببياض البيض فى هذا الغرض .

وفى مخطوطة صينية أخرى يعود تاريخها إلى القرن السابع عشر الميلادى ذكر أحد المرممين الصينيين أنه كان يستخدم عصير شجرة المشمش الذى يتحول إلى راتنج لاصق بمضى الوقت فى لصق أوانى البورسلين والأوانى الفخارية المكسورة . ومن العجيب أن نفس هذه المواد التى أستخدمها الصينيون قد نصحت باستخدامها السيدة S. Beeton فى كتابها « إلى ربات البيوت » الذى صدر فى لندن عام ١٨٦١ وذلك فى لصق الأوانى الفخارية والزجاجية وأوانى البورسلين المكسورة .

وفى كتاب أصدره E. Spoon تحت عنوان « تجارب علمية وفنية » نصح باستخدام أنواع من الأسمنت فى لصق الأوانى الفخارية أو أوانى البورسلين المكسورة وخاصة أسمنت لندن London cement الذى كان يخلط بقليل من زلال البيض والأسمنت الصينى Chinese cement الذى كان يخلط بالجميلكا وبودرة الطفلة . وقد كان هذا النوع من الأسمنت يستخدم فى لصق الأوانى الزجاجية والفخارية وأوانى البورسلين وقطع العاج وقطع الأخشاب التى تعرضت للكسر .

ومن المعروف أن القرن السابع عشر الميلادى قد تميز بازدهار الفنون وخاصة فنون التصوير والنحت . وقد واكب هذه النهضة الفنية تطور كبير فى عمليات ترميم المقتنيات الفنية والمنشآت الأثرية حيث أصبح المرممون يهتمون فى ذلك الوقت بالمحافظة على القيم الفنية والتاريخية لهذه المقتنيات وتلك المنشآت إلى حد كبير ففى منتصف القرن السابع عشر الميلادى شاع فى الأوساط الثقافية الأوروبية مبدأ ثقافى هام تمسك به المرممون فى علاج المقتنيات الفنية . ويهدف هذا المبدأ إلى

المحافظة على وحدة العمل الفنى عند القيام بترميم وعلاج المقتنيات الفنية والمنشآت الأثرية .

وبالنسبة لترميم وعلاج المنشآت الأثرية . فإن المرممين كانوا يقومون بترميم العناصر الزخرفية والمعمارية فى المبنى الأثرى التى تعرضت للتلف والتى تعود إلى عصر واحد وعند الإنتهاء من علاجها ينتقل المرممون إلى علاج العناصر الزخرفية والمعمارية التى ترجع إلى العناصر الزخرفية والمعمارية التى ترجع إلى العصر الذى يليه من أجل المحافظة على الطرز الفنية والمعمارية التى يضمها المبنى الأثرى الذى يحتوى على عناصر زخرفية وإضافات معمارية ترجع إلى عصور مختلفة .

وفى القرن الثامن عشر الميلادى قام كثير من المرممين فى العديد من البلاد الأوروبية وخاصة فى إيطاليا والمانيا وفرنسا ببذل جهود كبيرة فى سبيل علاج المنشآت الأثرية وحمايتها من التلف الذى ألم بها إذ قاموا بترميم وعلاج العديد من الكنائس والقصور والمنازل القديمة وما تضمنه هذه المنشآت من مقتنيات وتحف فنية مختلفة .

وكان المرممون فى معظم البلاد الأوروبية فى ذلك الوقت يتبعون أسلوبا فنيا واحدا تقريبا فى ترميم وعلاج المنشآت الأثرية والمقتنيات الفنية . ويرتكز هذا الأسلوب الفنى على ضرورة علاج العناصر الزخرفية والمعمارية التى تعرضت للتلف الشديد والتى هى فى أمس الحاجة للعلاج . وترك العناصر الزخرفية والمعمارية التى ليست فى حاجة ماسة للعلاج حتى تحتفظ بقيمتها التاريخية والفنية أطول فترة ممكنة من الوقت .

ومن بين المبادئ الهامة التى أهتم بها المرممون فى ذلك الوقت وعملوا على ترسيخها عند القيام بعمليات ترميم وعلاج المنشآت الأثرية والمقتنيات الفنية مبدأ المحافظة على قيمة الزمن Age value ويعنى هذا المبدأ المحافظة على القيم التاريخية والفنية والجمالية التى تتميز بها العناصر الزخرفية والمعمارية التى تضمها المنشآت الأثرية المختلفة والتى ترجع إلى عصور تاريخية مختلفة وحمايتها من التلف والاندثار لأنها أصبحت تراثا إنسانيا خالدا .

ومع نهاية القرن الثامن عشر الميلادى أحتل المرممون الذين يقومون بعلاج المقتنيات الفنية والمنشآت الأثرية ويحافظون على أصالتها التاريخية وقيمتها الفنية مكانة مرموقة لدى

المسؤولين والمثقفين الأوروبيين لأنهم يعتبرون المسؤولين عن حماية تراث الأمة من التلف ، وقد انتهى على أيديهم عصر المرممين الفنانين Arists - Restorers الذين قاموا بتشويه معظم المقتنيات الفنية والمنشآت الأثرية عندما أضافوا إليها الكثير من أساليبهم الفنية وأفقدوها بذلك الكثير من أصالتها القديمة وقضوا على قيمتها الفنية والجمالية التي تتميز بها مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادى تناولت عمليات ترميم وعلاج الآثار والمقتنيات الفنية . كما أنتقل المرممون إلى مرحلة أكثر تطورا ونضجا وذلك عندما ظهر الباحث الذى يهتم بعلاج وصيانة هذه الآثار وتلك المقتنيات على أسس علمية ومعرفة تامة بقيمتها التاريخية والفنية والذى أطلق عليه اسم Conservator (أى المتخصص فى علاج وصيانة الآثار) . حيث ظهر هذا المصطلح لأول مر على مسرح الحياة الثقافية فى أوروبا مع بداية هذا القرن .

وبمرور الوقت أخذت الهيئات الحكومية والجامعات الأوروبية تهتم بإنشاء المعامل المختصة بعلاج وصيانة الآثار وفحص مكوناتها المختلفة وتحديد طبيعة التلف الذى الم به باستخدام الأجهزة العلمية الحديثة بالإضافة إلى التعرف على أهم الخصائص الطبيعية التي تتميز بها المواد الأثرية .

ففى عام ١٩٠٠ أنشئ أول معمل متخصص لفحص المواد الأثرية باستخدام الأشعة السينية وذلك بمتحف Berlin Staatliches Museum بالمانيا الغربية . كما استخدمت الأشعة السينية والأشعة فوق البنفسجية فى فحص اللوحات الزيتية لتحديد مكانتها المختلفة والتعرف على مظاهر التلف وتحديد الإضافات الحديثة بها داخل معامل متحف Vienna Kunst historisches Museum بالنمسا عام ١٩١٥ .

وفى عام ١٩٢١ أنشئ بالمتحف البريطانى معمل لفحص وصيانة الآثار . وقد ضم هذا المعمل أقساما مختلفة تهتم بترميم وصيانة الآثار العضوية وغير العضوية . وفحص مكوناتها المختلفة فحصا دقيقا باستخدام الأشعة السينية وفوق البنفسجية

والميكروسكوبات ذات قوى التكبير المختلفة .

وقد شهد عام ١٩٣٠ انشاء معملين هامين لصيانة الآثار أحدهما داخل متحف الفنون الجميلة بمدينة بوستن الأمريكية والثانى بمتحف اللوفر فى فرنسا . وفى هذا العام أنشئ مركز هام لبحوث وصيانة الآثار داخل معهد Doener Institute بمدينة ميونخ الألمانية كما تم إنشاء مركز مماثل فى هذا العام داخل معهد Tauber Institute بالمانيا الغربية .

وتعتبر جامعة هارفارد البريطانية أول جامعة ينشأ بها معهد متخصص فى دراسة علوم صيانة الآثار على أسس علمية وفنية وتطبيقية وكان ذلك فى عام ١٩٤٥ . كما أنشئ بجامعة القاهرة أول قسم فى الوطن العربى متخصص فى تدريس علوم صيانة الآثار بكلية الآثار عام ١٩٧٤ والذي بدأ بتدريس هذه العلوم لطلاب الدراسات العليا .

وفى عام ١٩٣٠ أقيم أول مؤتمر دولى فى مدينة روما الإيطالية يهتم بصيانة الآثار وقد ناقشت الأبحاث التى القيت فى المؤتمر القواعد والأسس العلمية والتطبيقية التى يجب على المرممين أتباعها عند القيام بترميم وصيانة الآثار . كما ناقشت بعض الأبحاث الأسباب والعوامل المختلفة التى تتسبب فى تلف الآثار .

وقد ترتب على عقد المؤتمر السابق إنشاء المجالس والجمعيات والمراكز والمعاهد الدولية المختلفة التى تضم الخبراء الدوليين المهتمين بصيانة الآثار وحماية التراث الإنسانى من التلف .

ففى عام ١٩٤٦ أنشئ المجلس الدولى للمتاحف - International Council of Museums فى روما . وفى عام ١٩٥٠ أنشئ المعهد الدولى لصيانة الأعمال التاريخية والفنية International Institute for conservation of Historic and Works of Art ومقره ، لندن . ويعتبر هذا المعهد IIC من أهم المعاهد الدولية التى تلعب دورا هاما فى تطوير علوم صيانة الآثار بما يضمه من معامل متخصصة تجرى بها التجارب العلمية التى تحدد مدى كفاءة المواد الكيميائية المستخدمة فى علاج وصيانة الآثار . كما تجرى فى هذه المعامل

الاختبارات الفيزيائية والكيميائية المختلفة لتحديد الخصائص الطبيعية والمكونات الكيميائية المختلفة التي تتميز بها المواد الأثرية .

كما يقوم هذا المعهد بإصدار البحوث والمطبوعات والدوريات العلمية التي تضم البحوث والدراسات التي يقوم باعدادها خبراء وعلماء صيانة الآثار في شتى أنحاء العالم . وأول دورية علمية قام بأصدارها هذا المعهد عرفت باسم Technical studies وقد صدرت في الفترة من ١٩٣٣ حتى ١٩٤١ ثم تغير اسم هذه الدورية إلى اسم دراسات في الصيانة Studies in Conservation والتي ما زال يصدرها المعهد بصفة دورية . وتعتبر هذه الدورية من أشهر الدوريات التي تخدم مجال صيانة الآثار حيث ينشر بها أحدث الأبحاث التي قام بها خبراء صيانة الآثار ونتائج دراياتهم في المجالات المختلفة سواء مجالات فحوص المواد الأثرية أو الطرق العلمية المتبعة في صيانة هذه المواد . كما تضم هذه الدوريات التقارير السنوية التي يكتبها خبراء صيانة الآثار الدوليين الذين يعملون في أشهر المراكز الدولية لصيانة الآثار . مثل المعهد المركزي للترميم في روما Istituto Contrale del Restauro والمعهد الملكي في بروكسل بلجيكا Institute Royal du Patrimoine Artistique ومتحف اللوفر في فرنسا Louver Museum ومتحف المتروبوليتان في نيويورك Metropolitan Museum .

وفي عام ١٩٥٩ أنشئ في روما أهم مراكز صيانة الآثار وأكثرها نشاطا في العالم والذي يعمل فيه خبراء العالم المتخصصين في صيانة الآثار وقد أطلق على هذا المركز اسم (المركز الدولي لدراسة صيانة وترميم المقتنيات الثقافية - International Center for the study and the preservation and restoration of cultural property .

ويقوم الخبراء الذين يعملون في هذا المعهد بتقديم الاستشارات العلمية والفنية لدول العالم المختلفة التي تقوم بتنفيذ المشروعات الضخمة لصيانة آثارها وحمايتها من أسباب التلف المختلفة . كما يشترك مع هؤلاء العلماء الخبراء الوطنيون في

دول العالم المختلفة فى تنفيذ المشروعات المختلفة من أجل أنقاذ التراث الإنسانى وحمايته من التلف والدمار . والدليل على ذلك ما قام به هؤلاء الخبراء المصريين من جهود كبيرة فى سبيل انقاذ آثار فيلة وأبى سنبل ومقبرة نفرتارى وغيرها من المنشآت الأثرية المصرية القديمة أو القبطية أو الإسلامية التى تعرضت للتلف .

وفى عام ١٩٦١ أقيم أول مؤتمر دولى فى روما لدراسة أسباب تلف الأحجار الأثرية وطرق علاجها وما زال هذا المؤتمر يعقد منذ ذلك التاريخ كل أربع سنوات فى دول العالم المختلفة . كما أن هناك العديد من المؤتمرات الدولية التى تهتم سواء بعلاج وصيانة الأحجار أو النقوش الجدرانى والأخشاب وغيرها من المواد الأثرية المختلفة التى تعقد بصفة دورية فى دول العالم المختلفة وتشرف عليها هيئة اليونسكو ومراكز ومعاهد صيانة الآثار الدولية .

تطور استخدام المواد الكيميائية فى علاج وصيانة الآثار :

من المعروف أن مرمى الآثار استخدموا فى الماضى مواد كيميائية مختلفة فى مصادرها وطبيعتها وإن كانت معظم هذه المواد ذات مصادر طبيعية (نباتية - حيوانية) . كما أتبع هؤلاء المرممين طرقا متعددة فى علاج وترميم الآثار والمقتنيات الفنية التى أصابها التلف .

إلا أن معظم هؤلاء المرممين لم يسجلوا ما استخدموا من مواد كيميائية وما اتبعوه من طرق مختلفة فى علاج الآثار تسجيلا علميا وافيا يعين الباحثين من بعدهم على تتبع المرحلة التاريخية المختلفة التى مرت بها عمليات علاج وصيانة الآثار . لأن أعمال علاج وترميم الآثار والمقتنيات الفنية فى الماضى كانت من الأعمال التى بذل المرممون جهودا كبيرة فى سبيل المحافظة على سريتها حتى يطل المرممون الأكفاء متفوقين على غيرهم من المرممين . ولهذا السبب يصعب على الباحث فى الوقت الحاضر تتبع المراحل التاريخية المختلفة التى تكشف عن تطور عمليات علاج وترميم الآثار بكل دقة .

ونادرا ما يعثر الباحث فى الوقت الحاضر على إشارات ومعلومات وافية توضح

أهم المواد الكيميائية التي استخدمها المرممون في الماضي في علاج الآثار وغيرها من المقتنيات التي قاموا بترميمها ، وما وصل إلينا في هذا الشأن مجرد عبارات متفرقة هنا وهناك في كتب مؤرخي الفنون في العصور الوسطى الذين اتفق معظمهم على أن الشموع الممزوجة بالزيوت المجففة siccative oils كانت من أهم المواد التي استخدمها المرممون في العصور الوسطى لتقوية الأحجار الأثرية الضعيفة .

ويذكر Morgan أن Vitruvius[†] وهو أحد مؤرخي الفنون في القرن الأول الميلادي قد ذكر أن الشموع الساخنة وخاصة شمع عسل النحل Bees Wax المخلوط بزيت بذر الكتان كانت من أهم المواد التي استخدمها المرممون في علاج وتقوية التماثيل الرخامية التي تعرضت للتلف .

ومن العجيب أن أهم مؤرخي الفنون من أمثال Cellini و Vasari و Bonghini الإيطاليين وغيرهم من المؤرخين الذين عاشوا في القرن السادس عشر الميلادي لم يشيروا إلا فيما ندر إلى المواد الكيميائية التي استخدمها المرممون في علاج الآثار أو الطرق التي أتبعوها في سبيل تحقيق هذا الهدف . إلا أن Estlake قد ذكر أن الشموع المختلفة الممزوجة بالراتنجات الطبيعية راتنج الدمار Dammar resin قد شاع استخدامها كمواد مقوية للتماثيل الحجرية الضعيفة في إيطاليا منذ القرن العاشر وحتى القرن السابع عشر الميلادي . وكان يطلق على هذه المواد الممزوجة مع بعضها اسم Cera colla . كما أضاف Eastlake أن النحات الإيطالي الشهير pisano قد استخدم المواد التي سبق الإشارة إليها في القرن الرابع عشر الميلادي كمادة ورنيش لتغطية التماثيل وأعمال النحت المختلفة التي قام بنحتها لحمايتها من تأثير الأمطار والرطوبة الجوية .

وقد ورد في مخطوطة Marciana التي يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادي والمحفوظة بمكتبة الفاتيكان أن النحات الإيطالي Jacopo de Monte san paolo قد استخدم مخلوطاً يتكون من صمغ السندروس الذي يؤخذ من بعض

الأشجار الصنوبرية ، وزيت جوز الهند وزيت بذر الكتان وقليل من مادة البوتاس فى علاج أسطح الأعمال الفنية المنحوتة التى قام بتنفيذها لحمايتها من تأثير عوامل التلف المختلفة وخاصة الرطوبة المختلفة .

وأضاف Jacopo Cella Quercia أنه استخدم مجموعة من المواد الكيميائية فى تقوية أعمال النحت التى تزين جدران كنيسة patronio التى تقع فى مدينة بولونيا الإيطالية ويعود تاريخ إنشائها إلى القرن الرابع عشر الميلادى إلا أنه لم يفصح عن طبيعة هذه المواد الكيميائية وكيفية استخدامها .

وقد كشفت فيما بعد عن طبيعة ومكونات بعض المواد الكيميائية السابقة الأستاذة R. Manaresi التى قامت بأخذ عينات من هذه المواد الموجودة فى أعمال النحت التى تزين بعض الكنائس القديمة فى إيطاليا وفحصتها بطريقة الفحص الكروماتوجرافى chromatography anlysis . وذكرت فى تقريرها أن هذه المواد الكيميائية تتكون من الهيدروكربونات والاسترات الحمضية الدهنية والكحولات . ومن المعروف أن هذه المكونات الكيميائية تدخل فى تكوين معظم أنواع وطبقات المواد الأثرية العضوية الأحجار المختلفة التى شيدت منها بعض الكنائس والمنشآت الأثرية فى أوروبا .

وفى القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين لجأ المرممون إلى طريقة جديدة عند استخدام أحجار جديدة التى تحل محل الأحجار القديمة المستخدمة فى المنشآت القديمة والتى تعرضت للتلف الشديد . حيث قام المرممون بوضع طبقة من الباتينا patina الصناعية فوق أسطح الأحجار كى تضى على هذه الأحجار المظهر القديم ولا ينشأ عن وجود هذه الأحجار الجديدة إلى جوار الأحجار القديمة اختلاف واضح فى الألوان والمظهر الخارجى . ولتحقيق هذا الغرض كان المرممون يقومون بدهان أسطح الأحجار الجديدة بمخلوط سائل يتكون من حبيبات الكربون المزوجة بمادة اليورين Urine وذلك بعد ترشيحها وتخليصها من الشوائب الضارة . وتكرر هذه الطريقة

عدة مرات حتى تكسب أسطح الأحجار طبقة باتينا لا تختلف في لونها كثيراً عن لون الأحجار القديمة المجاورة لها . وقد أشار إلى هذه الطريقة كل من Bonghini في القرن السادس عشر Baldinucci في القرن السابع عشر الميلادي : ولا يخفى على أحد من المتخصصين في علاج وصيانة الآثار في الوقت الحاضر أن السناج يعتبر من مكونات التلوث الجوى التى تتسبب فى تلف مواد البناء المختلفة .

ويذكر النحات الإيطالى Boselli الذى عاش فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى أن المرممين كانوا يتبعون طريقة استخدموها لأول مرة فى علاج أعمال النحت الرخامية التى ترميمها واستكمال أجزائها المفقودة بقطع جديدة من الرخام، حتى لا يبدو لون سطح الرخام الجديد مخالفاً للون سطح الرخام القديم . حيث قاموا بعلاج سطح الرخام الجديد بمحلول مكون من ماء الجير (هيدروكسيد الكالسيوم) المخلوط بنوع من العجن الطازج الذى كان يطلق عليه اسم provola . وكان يضاف إلى هذا المخلوط مسحوق الطوب المحروق حرقاً جيداً . ويتكرر علاج سطح الرخام الجديد عدة مرات باستخدام المخلوط السابق حتى يكتسب هذا الرخام لوناً قريباً من لون الرخام القديم المجاور له .

وقد قامت الأستاذة Manaresi بتحليل عينة رخام أخذتها من سطح رخام عولج بالمخلوط السابق ووجدت أن هذه العينة تحتوى على كبريتات الكالسيوم بنسبة ٥٠ ٪ كما أنها تحتوى على نسبة قليلة من الأحماض الدهنية . نتيجة احتواء المخلوط السابق على العجن .

ومع حلول القرن الثامن عشر الميلادى بدأ المرممون يستعينون ببعض المحاليل الكيائية الصناعية فى علاج وصيانة الآثار والأعمال الفنية التى صنعت من مواد مختلفة والتى تعرضت للتلف . إذ يذكر Riederer أن أستاذ الكيمياء Von Fuchs بجامعة بفاريا - بألمانيا قام فى عام ١٨١٨ . بتقوية الأحجار الأثرية ذات البنية الداخلية الضعيفة باستخدام محلول سيليكات الصوديوم الذائبة - Sodium sol

uble silicate والتي يطلق عليها اسم « الزجاج المائي » . كما استخدمت هذه المادة في تقوية أخشاب مسرح قديم بمدينة ميونخ الألمانية كانت تعرضت للحريق . وفي عام ١٨٦١ أختبر W. Crookes محلول فلوسيليكات الألمنيوم Fluo silicate Aluminiumna في تقوية بعض الأحجار الأثرية كما استخدم نفس المادة لنفس الغرض مع بعض الأخشاب الأثرية . أما المحاليل السيليسية العضوية Fluo Soluble organosilicic فقد أمكن استخدامها منذ عام ١٨٥٢ تقريباً في تقوية الأحجار القديمة المستخدمة في بعض الكنائس الأوربية وخاصة في ألمانيا . وقد أشار P. Mora إلى أهم المحاليل العضوية وغير العضوية التي شاع استخدامها في تقوية النقوش الجدارية التي تزين جدران بعض الكنائس الإيطالية التي تعود إلى القرن الثامن والتاسع عشر الميلاديين .

ومن أهم المحاليل العضوية التي استخدمت لهذا الغرض ما يلي :-

- ١ - محلول كريمة اللبن المذاب في الكحول النقي .
- ٢ - بياض البيض .
- ٣ - الجملكا البيضاء في الكحول النقي .
- ٤ - الزيوت المجففة (زيت بذر الكتان - زيت جوز الهند) وكانت هذه الزيوت تذاب في زيت الترينتيناب المعدني .
- ٥ - شمع عسل النحل وشمع البرافين وكانت هذا الشموع تذاب في الكحول النقي .
- ٦ - الغراء الحيواني المذاب في الماء .

ويمكن القول أن المحاليل العضوية السابقة قد تعرضت بمرور الوقت للتلف الشديد بسبب ما حدث لها من تحولات كيميائية وفيزيائية ضارة غيرت من طبيعتها وأفقدتها قوة تماسكها وغيرت مظهرها الخارجى نتيجة تفاعل هذه المحاليل مع الظروف الجوية المختلفة . ولهذا السبب عدل المرممون عن استخدامها في علاج

وصيانة الآثار والأعمال الفنية المختلفة . وفضلوا استخدام المحاليل غير العضوية لأنها تعتبر أسهل ذوبانا في المذيبات العضوية وأكثر ثباتا ومقاومة لتأثير الظروف الجوية وعوامل التلف المختلفة من المحاليل غير العضوية التي استخدمت في ذلك الوقت في علاج الصور الجدارية التي تزين جدران بعض الكنائس الإيطالية ومن أهم المحاليل غير العضوية ما يلي :-

Alkaline Silicates

١ - السليكات القلوية

Fluorosilicates

٢ - الفلوروسيليكات

Silicon esters

٣ - استرات السيليكون

Barium hydroxide

٤ - محلول هيدروكسيد.

وقد أدى التطور العلمى فى ميدان الكيمياء خلال القرن التاسع عشر الميلادى إلى ظهور مواد كيميائية جديدة ساعدت على تقدم عمليات علاج وصيانة الآثار . وقد لعبت التجارة المزدهرة بين الدول الأوروبية فى ذلك الوقت دوراً هاماً فى انتشار هذه المواد فى العديد من الدول الأوروبية حيث أخذت هذه المواد طريقها إلى حقل ترميم وصيانة الآثار . ونظراً لأن هذه البلمرات الصناعية بما لها من خصائص فيزيائية وكيميائية جيدة جعلتها تتفوق على المحاليل العضوية فإن المرء قد استخدموها على نطاق واسع فى عمليات علاج وصيانة الآثار والمقتنيات الفنية المختلفة .

وتجدر الإشارة إلى أن البلمرات الصناعية تتميز عن المحاليل العضوية بالمميزات الآتية :

١ - تعتبر معظم البلمرات الصناعية أكثر ذوبانا فى المذيبات العضوية من المحاليل العضوية . ولهذا السبب يمكن استخدام تلك البلمرات فى تقوية البنية الداخلية للأحجار الأثرية وغيرها من المواد الأثرية المختلفة لسهولة تسربها فى مكونات هذه المواد .

٢ - تعتبر بعض البلمرات الصناعية أكثر مقاومة من المحاليل العضوية لتأثير الضوء

والظروف الجوية المختلفة والكائنات الحية الدقيقة .

٣ - تتميز البلمرات الصناعية بسهولة الاستخدام ويمكن استخدامها في ظل ظروف جوية مختلفة .

٤ - البلمرات الصناعية تحفظ مواد الآثار التي عولجت بها فترة أطول من المحاليل العضوية وتحافظ على تماسكها وتقوى بنيتها الداخلية .

ومن أهم البلمرات الصناعية التي لعبت دوراً هاماً في علاج وصيانة الآثار البلمرات الآتية :

١ - راتنجات البولى استر Polyesters

أكتشفت هذه الراتنجات مجموعة من علماء الكيمياء السويديين عام ١٨٤٧ . وهى عبارة عن راتنجات تتكون نتيجة التفاعل بالتكثيف بين Polyhydric al- cohol و Polybasic acid وقد شاع استخدامها منذ عام ١٩٣٣ كمادة ورنيش . كما استخدمت فى عام ١٩٤١ كمادة شعرية أو اليافية Fiber .

ونظر للدولة العالية التى تتمتع بها هذه الراتنجات فإننا نجد أن كثيراً من المرممين والفنانين يستخدمونها فى عمل القوالب المستنسخة للتماثيل والتحف المعدنية القديمة وكذلك أعمال النحت الفنية فى العصر الحديث .

٢ - الايبوكسات Epoxies

عرف العالم هذا النوع من الراتنجات عام ١٩٣٠ حيث استخدمت لأول مرة فى الأغراض الصناعية المختلفة . وقد استخدمت منذ عام ١٩٤٧ فى لصق الكتل الحجرية المتساقطة من المنشآت القديمة التى تعرضت للكسر . وخاصة فى إنجلترا وألمانيا . ثم شاع استخدامها لنفس الغرض فى معظم أنحاء العالم نظراً لأنها تكسب الأحجار المكسورة التى لصقت بها قوة لصق عالية .

٣ - خلاات الفينيل polyvinyl acetate

لم تنتج هذه الخللات وغيرها من العائلة الفينيلية مثل polyvinyl chlo-

ride بكميات تجارية قبل عام ١٩٣٠ . وتنتمى هذه الخلطات إلى نوعية الراتنجات التى تشك بالحرارة Thermoplastic resins . وقد استخدمت هذه الراتنجات منذ عام ١٩٤٠ فى علاج وصيانة الآثار كمواد لاصقة Adhesives أو مواد مقوية للبنية الداخلية للمواد الأثرية Consolidants أو مواد واقية لأسطح هذه المواد الأثرية coatings .

٤ - الأكريلات Acrylics

عرف العالم هذا النوع من الراتنجات لأول مرة فى عام ١٨٤٣ . ثم شاع استخدامها فى الأغراض الصناعية منذ ١٩٠٠ حيث استخدمتها اختلرا عام ١٩٤٣ فى عمل نوافذ الطائرات . والاكريلات اسم لمجموعة من البلمرات التى تحتوى أساسا على حمض الاكريليك . وتعتبر اكريلات Methyl, Ethacrylates من أشهر الاكريلات التى تستخدم فى علاج وصيانة مواد الآثار المختلفة .

٥ - البولى ايثيلين : polyethylene

انتجت هذه الراتنجات لأول مرة خلال الحرب العالمية الثانية وهى تعتبر من أشهر الراتنجات التى تنتمى إلى مجموعة الراتنجات التى تشك بالحرارة . وقد توصل علماء الكيمياء العضوية إلى إنتاج مجموعة من راتنجات البولى ايثيلين التى شاع استخدامها فى علاج وصيانة مواد الآثار المختلفة وتعتبر راتنجات polyethy- lene glycol من أهم هذه الراتنجات التى تستخدم فى تقوية التحف الخشبية التى ظلت فترة طويلة من الزمن مغمورة فى الماء Wood - water logged .

٦ - السيليكونات : Silicons

أكتشف هذا النوع من الراتنجات عالم الكيمياء الانجليزى F. S. Kipping فى النصف الأول من القرن العشرين . إلا أن هذه السيليكونات استخدمت على نطاق واسع فى تقوية مواد الآثار المختلفة التى عرضت للتلف الشديد وذلك منذ عام ١٩٤٣ . وهذه السيليكون عبارة عن مجموعة من المركبات التى تحتوى على

ذرات الاكسوجين والسيليكون بالإضافة إلى احتوائها على مجموعة من الراديكالات العضوية .

ولا شك أن هناك العديد من المواد الكيميائية المستخدمة في ميدان علاج وصيانة الآثار والتي يصعب على الباحثين تحديد بدء إنتاجها أو استخدامها في هذا المجال بل وحصرها جميعاً في بحث واحد .

المراجع الأجنبية

- abd El Hady, M. (1986). The durability of the limes and sandstone monuments in the atmospheric conditions in Egypt, Warsaw Univ. Poland, p. 52 .
- Baldinucci, O. (1981) Vocabolario dell, arte del disegno , soc. Tip. classici Italiani, Milano, P. 64 .
- Batchelor, E. (1978). Art conservation, Cincinnati Art Museum, Budapest, p. 10. conservation, IIC, vol. 35, No. 2, PP. 53-63.
- Board of Consultants and Engineers, (1968) Synthetic resins, New Delhi .
- Borghini, R. (1584). IL riposo, V, Florence .
- Cellini, B. (1857). Trattato della oreficeria e della oreficeria e della Scultura, Firenze, p. 199 .
- Church, s. (1939). Paris, Varnishes, Laquers and Colours, 9 th, ed. Washington, p. 27.
- Cennino C (1943) Il Libro dell'arte, Florence, PP. 79-90
- Coremans, p. (1965). Training of Technical Personnel Conservation, 7 th general Conf IC//on New York, PP. 145 - 160 .
- Dentweil, p. (1987). Studies in Conservation, 12, London, p. 81.
- Eastlake L C (1960). Methods and Materials of painting of the great Schools and masters, New York, p. 170
- Faller, R. T. (1960) Studies on the effect of light on Protective Coatings, Bull, Amer., Group 6, No. 1, p. 102 .
- Hemple, B. K. (1968) . Notes on the Conservation of Sculptures, London, p. 37 .
- Laurie, M (1960) . Materials of the Painter's Craft, London, p. 164 .

- Lewis, T. (1937). A Latin dictionary for schools, oxford press, p. 217 .
- Lucas, A. (1948). Antiquities : Their restoration and Preservation, 3rd ed London, p. 56 .
- Manares, R.R. (1972). On the treatment of stone Sculptures in the past, ICOMOS Rome, PP : 81 - 104 .
- Mora, p. and philippot, p. (1984) . Conservation of wall Paintings, Butterworths, London, p. 103 .
- Morgan, H. M. (1960) The ten Books on Architecture, New York, p. 260 .
- Morris, S (1894). History of art, London, p. 81 .
- Philippot, p. (1967). La restauration des des Sculptures Polychromes, ICOM Committee Meeting, Bruxelles, PP. 11 - 35 .
- Rathgen F. (1905) The Preservation of Antiquities, Cambridge Univ Press, p 23 .
- Riederer, J, (1972) The Conservation of German stone buildings Bologna, p 107 .
- Rossello, T (1574) Della Summa de Secreti Universali, Venezia, P 148 .
- Ruskin, G. (1890). The Lamp of memory, Moscow, p. 1921.
- Saleh, A.S. (1982). study of the reconstruction of the beard of the Sphinx, Part one, cairo, p. 5
- Salzer, T (1887) Zur Konservierung von Eisen, Alterthumen, Chemiker Zeitung, III P 7 .

الباب الثانى

علاج وصيانة الاحجار الاثرية

تكنولوجيا البناء فى مصر القديمة

لا شك أن إستخدام مواد البناء فى تشييد المباني ومساكن للبشر وحظائر تأوى إليها الحيوانات كل ذلك ارتبط بالتطور الحضارى للإنسان المصرى القديم الذى أقام دعائم الحضارة الإنسانية فى صورتها المتكاملة .

فمنذ أن إنتقل الإنسان المصرى القديم من مرحلة الصيد والإنتقال من مكان إلى آخر بحثا عن حيوان يصيده أو يستأنسه ، وعرف حياة الإستقرار وسبل زراعة المحاصيل وجد أن الحاجة ماسة إلى مأوى يقيه شرور التقلبات الطبيعية الجوية وشرور الحيوانات المفترسة .

كما راح الإنسان المصرى القديم يقيم الأكواخ من سيقان النباتات الجافة والصلبة التى غطاها بطبقات من الطين لسد المساحات الموجودة بين حزم هذه السيقان .

وكان الكوخ بسيط البنيان إلا أنه كان خطوة هامة لاستقرار الإنسان المصرى فى وادى النيل وجعل حياته أكثر أمنا واستقرارا .

وبمرور الوقت أدرك الإنسان المصرى القديم بفطرته أن سيقان النباتات لا تستطيع الصمود فى وجه التغيرات الجوية المختلفة من رياح وأمطار فضلاً عن أنها لا توفر الأمان التام عند هجوم الحيوانات المفترسة ، لذلك سرعان ما استخدم البناء المصرى القديم جزوع النخيل فى إقامة دعائم كوخه ومنزله البسيط كما استخدم سعف هذا النخيل فى تغطية اسقف الأكواخ والمنازل ، كما أن تفكيره قد هداه إلى استخدام ألواح الخشب فى إقامة الأكواخ وذلك بدلاً من سيقان النباتات حيث كان البناء المصرى القديم يقوم بثقب الكوخ الخشبى ثقباً مستطيلة وذلك لربط ألواح الخشب مع بعضها بواسطة الحبال التى صنعت من ألياف النباتات .

وتعتبر الأمثلة السابقة البدايات الأولى لمراحل تطور المنزل المصرى القديم وقد

بلغ هذا التطور مرتبة لا بأس بها مع تطور صناعة الطوب اللبن واستخدامه فى تشييد المنازل والمقابر المختلفة حيث صنع هذا الطوب من طمي النيل المخلوط بالمواد العضوية وغير العضوية مثل « القش الناعم أو المخلوط بالرمال الناعمة » للعمل على زيادة تماسك حبيبات الطين وإنتاج طوب يصلح مادة للبناء ويكون أكثر متانة ومقاومة لعوامل التجوية المختلفة .

ولا شك أن كثيراً من المقابر المصرية قد احتفظت لنا مناظرها المصورة ببعض عمليات صناعة الطوب ومراحل تشييد المباني بتفاصيلها المختلفة والدليل على ذلك مناظر صناعة الطوب الموجودة بمقبرة الوزير رخميرع من الأسرة ١٨ ومع بداية عصر الأسرات انتقل الإنسان المصرى بحضارته إلى مستويات عليا فى سلم التطور الحضارى والتشييد المعمارى وذلك منذ أن صافحت يده قطع الأحجار وعرف طريقه إلى محاجر الحجر الجيرى يقطع منها كتل الأحجار المناسبة لإقامة معابده ، وأهراماته ومقابره .

ويعتبر هزم زوسر المدرج من الأسرة الثالثة فى سقارة أول بناء شيد من الحجر فى التاريخ وأول عمل معمارى منظم وأول تصميم هندسى أبدعته قريحة الإنسان ويتكون هذا الهرم من ستة مصاطب مختلفة المساحة حيث تقل مساحة المصطبات كلما إرتفع البنيان إلى أعلى . كما إستخدم فى تشييد هذا الهرم البديع كتل من الحجر الجيرى جلبها الإسمان المصرى من محاجر سقارة وهضبة الأهرام ومحاجر طرة والمعصرة وقد اتفق كثير من الباحثين على رأى القائل بأن إهتمام فراعنة مصر بتشيد الأهرامات والمقابر كان ذلك إيذاناً ببداية ثورة جديدة فى ميدان التطور الحضارى حيث وجه فراعنة مصر . وجوهرهم شطر المحاجر التى تتميز أحجارها بالميزات الصالحة لأعمال البناء يقطعون منها ما يشاؤون من أحجار لتشييد مقابرهم وأهراماتهم التى خلدت جلائل أعمالهم وحفظت لهم حضارتهم بكل صورها ورقبها حتى قال أحد المؤرخين أن الحضارة المصرية حضارة خالدة قامت على دعائم قوية لكونها شيدت من الأحجار الصلبة .

ولا شك أن التطور المعماري وفنون هندسة التشييد المختلفة قد بلغت شأنًا عظيمًا ومرتبة سامية مع شروق فجر الأسرة الرابعة التي تميزت بوجود ملوك وحكام عظام اهتموا بأعمال البناء وخاصة إقامة الأهرامات ، والدليل على ذلك أهرامات خوفو ، وخفرع ومنقرع التي تشهد بأنها أروع ما توصلت إليه قريحة البشر من حيث دقة التصميم وروعة البناء وحسن اختيار مادة الحجر المستخدمة في البناء وحسن اختيار المكان الذي اقيمت فوقه أهرامات الجيزة على هضبة صخرية صلبة .

وقد إختار فراعنة مصر أجود أنواع الأحجار الجيرية لتشييد أهراماتهم والتي اقتطعوها من هضبة الجيزة ثم كسوا أسطح الأهرامات بأحجار تتميز بجمال لونها الأبيض الناصع كما تتميز بشدة تماسك حبيباتها وقد توفرت هذه المميزات في الأحجار التي اقتطعت من محاجر طرة والمعصرة .

ولا شك أن هذه المحاجر لعبت دوراً هاماً في تطور الحضارة المصرية وذلك منذ الأسرة الثالثة وحتى الأسرة الثامنة عشرة كما استخدمت تلك الأحجار التي اقتطعت من هذه المحاجر في أعمال التشييد وإقامة العمائر المختلفة خلال العصر القبطي والإسلامي .

ومما سبق ذكره يمكن القول بأن الحجر الجيري كان أسبق أنواع الأحجار إلى ميادين التشييد والبناء وأكثرها إستخداماً لهذه الأغراض ، إذ ظل الحجر الجيري مستخدماً في إقامة المباني حتى عصر الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وخلال هذه الفترة استخدم الحجر الرملي في أغراض البناء جنباً إلى جنب مع الحجر الجيري ثم شاع بعد ذلك استخدام الحجر الرملي بدلا من الحجر الجيري في إقامة المعابد المصرية وصناعة التماثيل المختلفة .

وان كان يمكن القول بأن هذين الحجرين قد استخدما جنباً إلى جنب في بعض المعابد الموجودة في أبيدوس والتي يعود تاريخها إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة وذلك قبل أن يستحوذ الحجر الرملي على إهتمام فراعنة الأسرة الثامنة عشرة وما

بعدها الذين استخدموه على نطاق واسع فى أعمال البناء بدلا من الحجر الجيرى . ويرى بعض الباحثين أن تفضيل نوع من الحجر عن غيره من الأحجار مرتبط بسياسة الفرعون حاكم البلاد لأن كل فرعون يريد أن يميز مبانيه وعمائره بنوع معين من الأحجار يختلف عن النوع الذى استخدمه غيره من الفراعنة فى إقامة عمائرهم .

الا أننا نرى ان هذا الرأى وغيره من الآراء قد غفلت الدور الذى لعبته أدوات ووسائل قطع الأحجار لأن استخدام نوع ما من الحجر عن غيره من الأحجار مرتبط بتطور أدوات قطع الأحجار فعلى سبيل المثال إستخدام الحجر الجيرى على نطاق واسع فى أعمال البناء مع بداية الأسرة الثالثة فى عهد الملك زوسر لأن الفراعنة كانت أدوات إقتطاع الأحجار لديهم ليست من الصلابة والكفاءة التى تمكنهم من إقتطاع الحجر الرملى فى ذلك الوقت ومنذ أن صنعوا أدوات قطع الأحجار من البرونز فى عصر الدولة الحديثة بدأوا يقتنعون الأحجار الرملية ويستخدموها على نطاق واسع فى أغراض البناء وصناعة التماثيل .

وقد يذكر قائل بأن الفراعنة قد استخدموا أحجار الجرانيت فى عهد الدولة القديمة فى إقامة بعض الدعائم الموجودة بمعبد الوادى بالجيزة وهذه الأحجار تعتبر أصلد من الحجر الجيرى أو الرملى الا أنه يمكن القول بأن هذه الأحجار لم تقطع بالوسائل والأدوات المعروفة وإنما وجدت عبارة عن كتل تساقطت من الجبال وقام البنائون بتسوية أسطحها وجعلها صالحة لأغراض البناء .

ويلاحظ على أسطح هذه الدعائم التى إستخدم حجر الجرانيت فى تشيدها أن أسطحها خشنة غير ملساء لم تفلح أدوات ووسائل القطع الضعيفة فى تشذيب وتسوية أسطحها .

أهم محاجر الحجر الجيري والرمل المستخدمة فى بناء المباني
المصرية القديمة :

لا شك أن المعمار المصرى القديم قد نجح فى اختيار الأحجار الجيرية ،
والرملية التى تتميز بمظهرها الناصع وسطحها المستوى وصلادتها العالية فى تشييد
المقابر والمقاصير والأهرامات والمعابد .

والواقع أنه مع بداية استخدام الاحجار فى اعمال البناء فى مصر كتب
للحضارة المصرية القديمة الخلود والبقاء شامخة على مر الزمن ، لأن الأحجار تعتبر
أصلد مواد البناء وأكثرها مقاومة لعوامل الزمن وعوامل التلف والفناء المختلفة فهى
تفوق فى مقاومتها لتلك العوامل أعواد النباتات والأخشاب الجافة التى استخدمها
المصرى القديم فى تشييد منزله الأول كما أن الأحجار تعتبر أكثر مقاومة لما سبق
ذكره من عوامل التلف من الطوب اللبن الذى استخدم على نطاق واسع فى تشييد
المنازل والمقابر المصرية القديمة وخاصة منذ عصر الاسرات .

إلا أن كثيراً من المنشآت التى شيدت بالطوب اللبن لم تستطع مقاومة -
عوامل التلف وأهمها المياه الأرضية فتعرضت للتهدم والفناء . وما بقى منها يحتاج
إلى علاج وصيانة فورية تعيد إليها قوتها وتماسكها التى تأثرت كثيراً نتيجة ما
تعرضت له بسبب التأثيرات الضارة لعوامل التلف المختلفة .

ويمكن القول بأن الحجر الجيرى يعتبر أول وأهم الأحجار التى - استخدمت
فى أعمال البناء القديمة فى مصر وخاصة منذ عصر الاسرة الثالثة حتى الاسرة
الثامنة عشرة إذ استخدم هذا الحجر فى تشييد هرم الملك زوسر بسقارة (الاسرة
الثالثة) والذى يعتبر أول بناء فى التاريخ شيد من حجر . ثم بدأ الحجر يستخدم
على نطاق واسع فى تشييد الأهرامات المصرية القديمة وخاصة أهرامات الجيزة التى
شيدها ملوك الأسرة الرابعة خوفو وخفرع ومنقرع .

وإذا كانت هذه الأهرامات قد شيدت من أحجار جيرية محلية إلا أن أسطحها
الخارجية قد كسيت بقطع من الحجر الجيرى الذى جلب من محاجر الحجر
الجيرى بطرة والمعصرة وذلك نظراً لما تتميز به أحجار هذه المحاجر من مميزات عديدة
جعلتها صالحة لأغراض البناء والتكسية وأهم هذه المميزات اللون الأبيض ناصع

البياض ، والصلادة العالية وخلوها من التشققات والمواد الشائبة التى قد تظهر على السطح أحيانا مثل حبيبات الرمال التى تختلط بكثير من الاحجار الجيرية .

ومن أجل التعرف على الدور التاريخى والمعمارى الذى لعبته محاجر الحجر الجيرى والرملى فى الحضارة المصرية القديمة فى عصورها الفرعونية واليونانية الرومانية والقبطية والإسلامية قام الدكتور محمد عبد الهادى بتحليل عينات من محاجر الحجر الجيرى والرملى التى لعبت دورا هاما فى تشييد العمائر الدينية والحربية القديمة فى مصر وخاصة المحاجر الآتية :

أولا : محاجر الحجر الجيرى Limestone quarries

(١) جبل المكس Max quarry

لا زالت بقايا هذا الجبل تحتل الجزء الغربى للاسكندرية وقد استخدمت قطع الاحجار التى اقتطعت من هذا الجبل فى تشييد المسرح الرومانى وقلعة قايتباى بالاسكندرية ، وقد تكون هذا الجبل خلال عصر البلايستوسين pleistocene age وذلك بعد انحسار المياه عن هذه المنطقة ، ولهذا البب يعتبر الحجر الجيرى فى هذا الجبل غنيا بالمكونات العضوية المختلفة كما يعتبر هذا الحجر من نوع الحجر الجيرى البطروخى oolitic limestone ويتميز هذا الحجر بالمميزات الآتية :

(صورة رقم ١) .

مميزات احجار المكس : - (١) أنه يحتوى على بلورات ذات شكل بطروخى مغطاة بطبقات من الكالسيت ، وكل بلورة تحتوى بداخلها على حبيبات رمل أو بقايا صخور رسوبية أونارية .

٢ - بلورات الكالسيت الموجودة فى هذا الحجر تتراوح بين البلورات الكبيرة (صورة رقم ٢) الحجم وصغيرة الحجم والتى تحصر بينها فراغات مختلفة مما يجعل هذا النوع من الحجارة لا يتمتع بصلادة عالية .

٣ - يتميز هذا الحجر بوجود مركبات عضوية بأشكال مختلفة بين مكونات الحجر .

(٢) هضبة أبو رواش Abu Roash plateau

استخدمت هذه الهضبة محلياً فى أعمال البناء المصرية القديمة حيث أن الأحجار الجيرية التى اقتطعت من هذه الهضبة استخدمت فى تشييد هرم الملك «جدف رع» من الأسرة الخامسة فى هذه المنطقة وهضبة أبو رواش تكونت جيولوجياً فى زمن Turonian و يبلغ سمكها حوالى ٢٢م ويتميز الحجر الجيرى فى هذه الهضبة بعدة ميزات أهمها :-

ميزات أحجار أبو رواش :- يتميز هذا الحجر بوجود المكونات الآتية

[١] أن بللورات الكالسيت تتميز بحجمها المتناهى فى الصغر (أقل من ٢ ميكرون) . (صورة رقم ٣) .

[٢] تنتشر المكونات العضوية والحفريات ذات الأشكال المختلفة بين مكونات هذا الحجر .

[٣] وجود معادن الطفلة بين مكونات هذا الحجر .

(٣) هضبة أهرامات الجيزة Giza, plateau

كانت هضبة الجيزة المصدر الرئيسى الذى اقتطعت منه الأحجار الجيرية التى استخدمها المصريون القدماء فى تشييد أهرامات الجيزة وغيرها من المقابر الموجودة بالمنطقة كما نحت تمثال أبو الهول فى الجزء الغربى الجنوبى لهذه الهضبة .

ولا شك أن هذه الهضبة قد تعرضت لتغيرات جيولوجية هامة تركت بصماتها على مكونات الحجر الجيرى فى هذه الهضبة ومن أهم هذه التغيرات ما يلى :-

أ - تسرب بللورات الدولوميت بين مكونات هذا الحجر لذلك يعرف الحجر الجيرى فى هذه الهضبة بالحجر الدولوميتى Dolomitic Limestone . (صورة رقم ٤) .

ب - تسرب محاليل السيليكا حيث ينتشر وجود بللورات الكواتز بين مكونات هذا الحجر .

ج - إعادة تبلور هذا الحجر .

والواقع أن هذه التغيرات الجيولوجية لم تكن قاصرة على هذه الهضبة وإنما تركت آثارها السابقة في مكونات الحجر الجيري الموجود بهضبة أبو رواش ومحاجر سقارة وجبل المقطم وقد ثبت أن هضبة الجيزة ومحاجر سقارة وجبل المقطم تتصل مع بعضها عند القاعدة وقد تكون الجزء العلوى لهضبة الجيزة فى زمن Lute-tian aga أما الجزء السفلى فقد تكون فى زمن Middle Eocene ومن أهم مميزات الحجر الجيري فى هذه الهضبة ما يلى :-

مميزات الحجر الجيري فى هضبة الجيزة :-

أ - البللورات المعدنية معظمها حجمها (أقل من ٢ ميكرون) وهى دقيقة وشديدة الترابط مع بعضها .

ب - بعض بللورات الحجر قد تركت أماكنها الأصلية مثل بعض بللورات الكالسيت نتيجة ما حدث من تغيرات جيولوجية فى هذا الحجر . (صورة رقم ٥) .

[جـ] وجود بللورات معدنية مختلفة بين مكونات هذا الحجر .

[د] وجود بللورات الكواتز ذات احجام مختلفة .

(٤) محاجر الحجر الجيري فى سقارة Saqqara Limestone

وتعتبر هذه المحاجر من أقدم المحاجر التى استخدمت فى أعمال البناء القديمة فى مصر حيث استخدمت كتل الحجر الجيري فى سقارة فى تشييد أقدم بناء فى التاريخ شيد من حجر وهو هرم الملك زوسر من الأسرة الثالثة .

وقد تكونت هذه المحاجر جيولوجيا فى زمن upper Eocene وتتصل هذه المحاجر عند القاعدة بهضبة الجيزة وجبل المقطم مما يجعلنا نعتقد أن هذه المحاجر قد تكونت فى أزمنة جيولوجية متقاربة وخضعت كما أسلفنا للتغيرات الجيولوجية المختلفة التى سبق الإشارة إليها عند الحديث عن محاجر الحجر الجيرى فى هضبة أبو رواش والجيزة .

ويعتبر الحجر الجيرى فى سقارة من الاحجار الجيرية التى تكثر بها نسبة الشوائب المعدنية مثل حبيبات الكوارتز والولوميت وكذلك المكونات العضوية من حفريات مختلفة كما ينتشر وجود معادن الطفلة بكثرة فى هذا النوع من الاحجار لذلك يطلق على هذه الاحجار مصطلح Claye Limestone « أى الحجر الجيرى الطفلى » (صورة رقم ٦) .

(٥) جبل المقطم Mokattam Formation

يشغل هذا الجبل المناطق التى تقع شرق قلعة صلاح الدين الأيوبي ويعتبر من الجبال التى لعبت دوراً هاماً فى أعمال التشييد خلال العصرين القبطى والإسلامى . إذ اقتطعت من هذا الجبل معظم كتل الحجر الجيرى التى استخدمت فى تشييد الكنائس القبطية بمصر القديمة وحصن بابليون ومعظم مساجد الفاطميين والإيوبيين والمماليك والعثمانيين بمدينة القاهرة .

وترسيبات الحجر الجيرى بجبل المقطم تعلو ترسيبات الحجر الجيرى فى المنيا وقد تكونت الأجزاء السفلى بجبل المقطم فى زمن upper middle Eocene بينما أجزاؤها العليا قد تكونت فى زمن Lowe upper Eocene

ويتميز الحجر الجيرى لجبل المقطم باللون الكريمى أو الرمادى وفى بعض الأجزاء يتميز باللون الاصفر الداكن . ويمكن القول بأن هذا النوع من الاحجار الجيرية يتميز بصلادته العالية وقلة ما به من شوائب ودرجة مساميته المنخفضة

ولهذه الأسباب أقبل عليه المصريون خلال العصرين القبطى والإسلامى وأستخدموا أحجاره فى مبانيهم المختلفة ويبلغ سمكه هذا الجبل حوالى ١٣٣ م . ويتصل عند القاعدة بهضبة الجيزة وأبو رواش ومحاجر الحجر الجيرى بسقارة وقد تعرض لنفس التغيرات الجيولوجية التى تعرضت لها المحاجر السابقة والتى سبق الإشارة إليها فى حينها .

(٦) محاجر طرة والمعصرة Tura and Ma,asara quarries

استخدمت كتل الاحجار الجيرية التى نقلت من هذه المحاجر منذ الأسرة الثالثة فى تكسية الهرم المدرج الذى شيده الملك زوسر بسقارة كما استخدمت هذه الكتل لنفس الغرض فى تكسية أسطح الأهرامات الثلاثة التى شيدها ملوك الأسرة الرابعة خوفو وخفرع ومنقرع فوق هضبة الجيزة . وذلك لما تتمتع به هذه الاحجار من مميزات جعلناها صالحة لهذه الأغراض مثل درجة الصلادة العالية وسطحها الناعم الأملس وخلوها من الشوائب ولونها الأبيض . وتعتبر هذه المحاجر امتداداً لتكوينات الحجر الجيرى بمنطقة المعادى التى تعرف باسم Ma adi For ma-tiom والتى تكونت فى زمن upper Eocene

ويتميز الحجر الجيرى فى محاجر المعادى بلونه الضارب للاصفرار واللون الرمادى وفى بعض الأجزاء يتميز الحجر الجيرى بلونه المائل للبنى . كما يتميز هذا النوع من الاحجار باحتوائه على أنواع مختلفة من الحفريات والمكونات العضوية المختلفة وأن بللورات الكالسيت تتميز بحجمها الصغير إذا ما قورنت ببللورات الكالسيت الموجودة فى أحجار الحجر الجيرى بجبل المقطم وهضبة الجيزة ومحاجر سقارة . (صورة رقم ٧) .

(٧) محاجر الحجر الجيرى فى تل العمارنة Tell EL Amarna Limestone

تنسب هذه المحاجر إلى تكوينات الحجر الجيرى بالمنيا التى تعرف باسم Minia Formation والتى يبلغ سمكها حوالى ٨٠ م وقد نحتت مقابر الأسرة الثامنة عشرة فى زمن اخناتون داخل محاجر تل العمارنة .

ويتميز الحجر الجيري فى تل العمارنة باحتوائه على نسبة عالية من الشوائب مثل معادن الطفلة وحبيبات الكوارتز والحفريات المختلفة . كما تكونت محاجر الحجر الجيري فى هذا التل فى زمن Lower / Middle / Eocene

ويمكن القول بأن لون الحجر الجيري فى هذا التل يتراوح بين اللون الكريمى والمائل للاصفرار بالإضافة إلى اللون الأبيض فى بعض الأجزاء .

(٨) جبل القرنة Qurna quarry

ينتمى هذا الجبل إلى تكوينات الحجر الجيري فى طيبة « الاقصى » التى يطلق عليها « مصطلح Thebes Formation التى تكونت فى زمن Lower Eocene ويشغل جبل القرنة الضفة الغربية لنهر النيل فى قرية القرنة بالاقصر حيث نحتت فى هذا الجبل كثير من مقابر ملوك وملكات ونبلأ الأسرات المصرية الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين إلخ .

كما نحت فى هذا الجبل الجزء الخلفى لمعبد الدير البحرى الذى شيده الملكة حتشبسوت من الأسرة الثامنة عشرة .

ويتميز هذا النوع من الحجر باحتوائه على نسبة عالية من معادن الطفلة التى يزيد حجمها عندما تتشرب كميات كبيرة من مياه الامطار وغير من مصادر الرطوبة المختلفة فتشكل ضغطاً خطيراً بين مكونات الاحجار مما يؤدى إلى تشرخ جدران المعابد والمقابر المنحوتة فى هذا الجبل كما يتميز هذا الحجر بلونه الكريمى والرمادى والأخضر .

ولا شك أن الحجر الجيري فى هذا الجبل يحتوى على العديد من الشوائب المختلفة مثل الحصى وحبيبات الكوانز كما أن بلورات الكالسيت تتميز بحجمها الصغير ومعظمها قد تكون داخل الفوالق والشقوق الموجودة بالحجر كما يحتوى هذا الحجر على العديد من أنواع الحفريات المختلفة (صورة رقم ٨) .

ثانياً : محاجر الحجر الرملى :-

لعل من أهم محاجر الحجر الرملى التى لعبت دوراً بارزاً فى أعمال البناء القديمة فى مصر جبل السلسلة الذى يقع بين ادفو وأسوان ومحاجر الحجر الرملى بادفو أما محاجر الحجر الرملى الأخرى فما زالت بحاجة إلى دراسة أثرية وعلمية تطبيقية تكشف النقاب عن دورها فى أعمال البناء القديمة :

(١) الجبل الأحمر Gebel Ahmer

يشغل هذا الجبل المناطق التى تقع شرق مدينة القاهرة حتى مدينة السويس وقد تكونت ترسيباته فوق الترسيبات الحجرية التى تكونت فى زمن upper Eocene أما هذا الجبل فقد تكون فى زمن oligigcene .

ويتميز الحجر الرملى فى هذا الجبل باحتوائه على بللورات الكوارتزيت المتحولة عن الحجر الرملى ذات الألوان المختلفة التى من أهمها الرمادى والمائل للأحمرار وفى بعض الأجزاء يتميز الحجر بلونه الأصفر .

وحجر الكوارتزيت يعتبر من الأحجار المتحولة التى تتميز بصلادتها العالية إلا أن الأحجار فى الجبل الأحمر لم تتحول تحولاً كاملاً لأن حبيباتها ما زالت ترتبط باكسيد الحديد اللامائى Heamatite كما يتميز هذا الحجر باحتوائه على بقايا نباتية مختلطة بالسيليكا وخاصة جذوع الأشجار السيليكية siliceous tree trunks كما يمكن القول بأن سمك هذا الجبل يبلغ حوالى ٥٠٠ متر .

ولا شك أن كتل الأحجار التى اقتطعت من هذا الجبل قد استخدمت فى أعمال البناء القديمة وخاصة فى الكنائس القبطية بمصر القديمة والعديد من المساجد الإسلامية بمدينة القاهرة إلا أن تمثالى ممنون Colossi of Memnon القائمين بالضفة الغربية لنهر النيل فى قرية القرنة بالأقصر يعتبران أبلى دليل على استخدام حجر الكوارتزيت الرسوبى الذى أخذ من هذا الحجر فى صنع بعض التماثيل الفرعونية .

(٢) جبل السلسلة Gebel EL silsilah

(٣) محجر ادفو Edfu quarries

يعتبر هذان المحجران من أهم مصادر الأحجار الرملية التى لعبت دوراً هاماً فى تشييد العديد من المعابد المصرية القديمة فى مصر العليا مثل معبد الكرنك ومدينة هابو والرمسيوم كما استخدمت محاجر الحجر الرملى بادنفو فى تشييد معبد حورس بادنفو ومعبد اسنا ومعبد كوم امبو .

ويمكن القول بأن هذه المحاجر تنتمى إلى تكوينات الحجر الرملى النوبى الذى يعرف باسم Nubian formation والواقع أن الحجر الرملى النوبى يشغل بعض مناطق مصر العليا وقد تكون هذا النوع من الحجر فى زمن Cretaceous وكذلك cenomanian ويبلغ سمك جبل السلسلة حوالى ١٤٠م ولا نعرف حتى الآن سمك محاجر الحجر الرملى بادنفو ويعتبر الحجر الرملى فى تلك المحاجر أقل صلادة من حجر الكوارتزيت الموجود فى الجبل الأحمر وذلك لأن المادة الرابطة التى تربط بين حبيبات الكوارتز فى هذين المحجرين هى مادة كربونات الكالسيوم وهى أقل صلادة من اكسيد الحديد (الهيماتيت) كما أن الحجر الرملى فى تلك المحاجر يتميز بمساميته العالية ولذلك فإن هذا النوع من الأحجار يمتص كميات كبيرة من المياه الأرضية والتى لعبت دوراً هاماً فى تلف كثير من المعابد التى شيدت بكتل الاحجار الرملية التى جلت من جبال السلسلة وادنفو .

ويحتوى الحجر الرملى فى تلك المحاجر على معدن الكوارتز وهو معدن اساسى بالإضافة إلى كربونات الكالسيوم ومعادن الطفلة (صورة رقم ٩ ، رقم ١٠) .

مقدمة عن نشأة الصخور

- من المعروف أن الصخور Rocks الموجودة في الطبيعة تشكل مادة البناء الرئيسية التي تتكون منها القشرة الأرضية كما أنها تعتبر في نفس الوقت مادة البناء الأساسية التي استخدمها الإنسان عصور التاريخ المختلفة في أغراض البناء المتعددة ؛

ويمكن القول بأن كل أنواع الصخور هي عبارة عن أحجار stones إذا ما تم اقتطاعها من المحاجر بأحجام منتظمة لاستخدامها في شتى أغراض البناء وإقامة الطرق وفي هذه الحالة يطلق عليها مصطلح Fabricated- stone أى الحجر المقتطع ذى الأبعاد المنتظمة .

أو مصطلح Dimension - stone وهو ما يعنى هذا المعنى وذلك لاستخدامه في أغراض البناء بشرط أن يكون خالياً من الشقوق والشروخ والعيوب المختلفة ويتميز بسطحه الناعم وصلادته المناسبة التي تجعله مادة صالحة للبناء .

وكانت هذه المميزات هي التي اعتمد عليها القدماء المصريين في إختيار مواد البناء الصالحة كما أنها كانت وراء بحثهم الدؤوب عن الأحجار الجيدة لإقامة أهراماتهم ومعابدهم ومقابرهم ومقاصيرهم وغيرها من المنشآت الدينية .

وللحقيقة فإنه لا توجد كتلتان من الحجر متشابهتان تمام التشابه حتى ولو اقتطعتا من محجر واحد وكانتا إلى جوار بعضهما في هذا المحجر فهناك بلا شك إختلاف في التكوين المعدنى وغير المعدنى لهذه الصخور وإختلافات متعددة في الخصائص الفيزيائية والكيميائية .

ويمكن القول بأن التاريخ الجيولوجى Geological history لهذه الصخور سواء الموجودة فوق القشرة الأرضية أو ما زالت موجودة أسفل هذه القشرة ضارب في القدم فربما يبلغ عمر هذه الصخور أكثر من ٣٨٠٠ مليون سنة .

وعموماً كانت هذه الصخور أثناء فترة التكوين الأولى عبارة عن مواد معدنية

منصهرة أخذت تبرد بالتدريج إلى أن تشكلت القشرة الصلبة والتي تعرضت بدورها إلى عوامل التعرية Weathering Processes مثل الأمطار والرياح والحرارة والرطوبة التي تسببت في تكسير صخور هذه القشرة وتفتتت الكثير من أجزائها إلى حبيبات معدنية مختلفة الحجم والتي حملت بعيداً عن موطنها الأصلي بواسطة عوامل النقل Transporting agents مثل الأمطار والمياه الجارية والرياح ونقلها إلى أماكن أخرى حيث هبطت وترسبت وتجمعت إلى جوار بعضها وبمساعدة العوامل والمواد المعدنية الموجودة في الأماكن التي نقلت إليها الحبيبات التصقت هذه الحبيبات المعدنية مع بعضها بمراد رابطة مختلفة سواء أكانت روابط كربوناتيّة أو أكاسيد حديد أو معادن طفلية وتكونت في النهاية الصخور الرسوبية ؛ والكثير من هذه الصخور تعرضت لإعادة الانصهار وتفتتت الحبيبات إلى أن وصلت إلى مرحلة التصلد وتماسك الحبيبات كما أن الكثير من هذه الصخور تعرضت لعوامل أدت إلى تغييرات طبيعية لحبيباتها المعدنية وتكونت في النهاية الصخور المتحولة Metamorphic Rocks وهي عوامل الضغط والانفعالات والحرارة العالية والتغيرات الكيميائية التي استطاعت أن تغير شكل وطبيعة الصخور الرسوبية والنارية وتحولها إلى صخور متحولة بواسطة ميكانيكا التحول Mechansim of Meta-morphism ومصطلح Metamorphism يعني التغير في الشكل والطبيعة Change in form and nature

- والصخور على اختلاف أنواعها نارية ورسوبية أو متحولة تحتوي على مجموعة من المعادن بنسب مختلفة تختلف باختلاف أنواع الصخور والمعادن Minerals عبارة عن مواد طبيعية غير عضوية Natural and inorganic Substances ذات أشكال بلورية منتظمة تميز كل معدن عن غيره من المعادن وتعكس في نفس الوقت التركيب الذري الداخلي لهذا المعدن كما أن هذه المعادن تتميز بتكوين كيميائي محدد Definite Chemical Composition في الظروف العادية .

- ويمكن القول بأنه يوجد حوالى ٢٥ معدن يشكلون بصورة فردية أو على هيئة تجمعات معدنية المحتوى المعدنى للصخور والاحجار المستخدمة فى أغراض البناء .

وتنقسم الصخور إلى ثلاثة أنواع أو مجموعات رئيسية طبقا لظروف نشأتها وأماكن تكوينها كما يلى :-

(١) الصخور النارية Igneous Rocks

(٢) الصخور الرسوبية Sedimentary Rocks

(٣) الصخور المتحولة Metamorphic Rocks

والصخور النارية أو الصخور المجماتية Magmatic Rocks هى تلك الصخور التى تكونت وتبلورت فى صورتها الأولية من الحمم والصبهير السيليكاتى

سواء فى أعماق الأرض أو فوق سطح القشرة الأرضية وعلى هذا الاساس فإن أهم خصائص هذا النوع من الصخور وخاصة الملمس Texture والنسيج Fab-ric يعتمد إلى حد بعيد على الظروف التى تكونت وتبلورت فيها هذه الصخور ومن أهم أنواع هذه الصخور الجرانيت بأنواعه المختلفة والبازلت والجابرو والاحجار اليورفيريه porphyritic

وغير ذلك من الصخور النارية التى استخدمت فى تشييد العناصر المعمارية المختلفة التى تتكون منها المنشآت الأثرية التى يعود تاريخها سواء إلى العصور الفرعونية أو الرومانية اليونانية أو القبطية أو الإسلامية ،

وهناك بعض الدراسات الجيولوجية التى تقسم مجموعة الصخور النارية طبقا لمحتوى السيليكات فى كل نوع من أنواع هذه الصخور كما يتضح فى الجدول التالى .

من ٣٥ : ٤٥ % فوق قاعدية	من ٤٥ : ٥٥ % قاعدية البازلت Basalt	نسبة السيليكا ١٥٥ : ١٦٥ وسطية Andesite	١٧٥ : ١٨٥ حمضية Pumic obsidion	
	Dolorite	البيورقري Porphyry	الكوارتز	
Some Serpentine	الحابرو Gabbro	ديوريت Diorite سياسي Sycte	Granodiorite Granite	

والواقع أن الصخور تكون صلبة في أعماق الأرض إلا أنها تتحول إلى مواد معدنية منصهرة إذا ما تعرضت لارتفاع شديد في درجة الحرارة وضغوط وانفعالات داخلية ففي مثل هذه الظروف تبدأ الجمما أو الصهير المعدني في التحرك إلى أعلى بين طبقات القشرة الأرضية التي أن تخرج من الشقوق والفجوات الموجودة في سطح القشرة الأرضية على هيئة مقذوفات بركانية منصهرة التي تترسب فوق سطح القشرة الأرضية وتبرد سريعاً مكونة الصخور النارية غير المتبلورة ذات النسيج الزجاجي أو الصخور المتبلورة ذات الحبيبات المعدنية صغيرة الحجم ويطلق على هذا النوع من الصخور النارية الصخور البركانية Volcanic Rocks أو الصخور النارية الخارجية Extrusive Rocks أي الصخور التي تكونت على سطح القشرة الأرضية .

أما المصهورات المعدنية الرئيسية Magior intrusions التي تكونت في أعماق الأرض أسفل القشرة الأرضية فإنها تبرد ببطء مكونة صخور نارية تتكون من حبيبات خشنة والتي يمكن التعرف على أنواعها تحت الميكروسكوب الضوئي .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الصخور النارية تحتوى على نسبة عالية من المعادن السيليكاتية والتي على أساسها أمكن تقسيم هذه الصخور إلى أنواع معروفة وكما يتضح من الجدول السابق أن الصخور النارية التي ترتفع فيها نسبة السيليكا تعرف

باسم الصخور النارية السليسية Siliceous igneous Rocks كما تسمى هذه النوعية من الصخور باسم الصخور الحمضية أما الصخور النارية التي تقل فيها نسبة السيليكا أو تعتبر فقيرة في السيليكا فهي تعرف باسم الصخور النارية القاعدية Bas- sic igneous rocks. أو الصخور النارية فوق القاعدية. Utra - basic Rocks.

الصخور النارية

يطلق الجيولوجيون على الصخور النارية مصطلح الصخور الأولية Primary Rocks لأنها تكونت من الصهير السيليكاتي الأولى الحار Hot original silicate melt الذى يسمى بالمagma وعندما تبرد هذه magma يبطء داخل القشرة الأرضية فإن تبلور المعادن الموجودة في هذه magma يتم بصورة بطيئة وفي مثل هذه الظروف تتكون بلورات معدنية خشنة Coarse / grained - Crystals ومن أمثلة الصخور النارية التي تكونت في مثل هذه الظروف الجرانيت والديوريت والسنييت والجابرو أما إذا تعرضت magma لعوامل جعلتها تبرد بسرعة عند سطح القشرة الأرضية أو فوق هذا السطح فإن المعادن التي تتكون منها magma تتبلور على هيئة بلورات دقيقة ومن أمثلة الصخور النارية التي تكونت في مثل هذه الظروف البازلت والفلسيت وقد سبق أن أشرنا إلى أن الصخور النارية يمكن تقسيمها طبقاً لنسبة معدن السكوارنز بها إلى مجموعات معروفة .

وهناك تقسيم آخر لتلك الصخور يعتمد على أساس المحتوى المعدني لتلك الصخور Mineral content .

وذلك أن بها صخور نارية تحتوى على بللورات معدنية خشنة وهى على الصخور النارية داخلية المنشأة كما أن هناك صخور نارية تحتوى بللورات معدنية دقيقة أو غير متبلور وهى الصخور .

الصخور النارية الخارجية

* النسيج * Texture

تتميز الصخور النارية بأنواع معينة من النسيج طبقاً لحجم وشكل البللورات

المعدنية الأساسية الموجودة فى هذه الصخور فهناك الصخور النارية ذات النسيج الخشن وهناك الصخور ذات النسيج المجماتى .

١ - **النسيج الخشن** : - يميز هذا النسيج الصخور النارية التى تحتوى على معادن تبلورت ببطء وفى ظروف متشابهة مثل معادن الكوارتز والمبيكا .

٢ - **النسيج الدقيق** : - ويميز الصخور النارية التى تبلورت معادنها بسرعة عند سطح الأرض أو فوق هذا السطح وخاصة صخور البازلت والفلسيت .

٣ - **النسيج الخشن الدقيق** : - ويميز هذا النسيج الصخور النارية التى تحتوى على بلورات معدنية دقيقة وأخرى خشنة ووجود هذه البلورات المعدنية داخل التركيب البنائى لتلك الصخور يوضح أن تلك البلورات المعدنية قد تكونت فى ظل ظروف مختلفة التبلور فعلى سبيل المثال البلورات المعدنية ذات الحجم الكبير يمكن القول بأنها تبلورت أولاً أما البلورات المعدنية ذات الحجم الصغير فقد تبلورت بعد ذلك بالقرب من سطح القشرة الأرضية أو فوق هذا السطح ومن أمثلة الصخور التى تحتوى على مثل هذه البلورات المعدنية الصخور الجرانيتية البورقيرية .

٤ - **النسيج الهجماتى** : - ويميز الصخور النارية التى تحتوى على عروق معدنية مختلفة .

٥ - **نسيج فائى** : - يميز الصخور النارية التى تحتوى على عروق معدنية ذات لون فائى .

*** ألوان الصخور النارية ***

تتميز الصخور النارية بألوانها المختلفة ومن بينها الجرانيت الذى يتميز بألوانه المتعددة أما الصخور النارية مثل الجابرو والبازلت فتتميز باللون الأسود ومن المعروف أن الحمما الحامضية التى تحتوى على نسبة عالية من السيليكا تتبلور إلى صخور نارية تحتوى على نسبة عالية من الارتوكليزو الكوارتز ونسبة قليلة من المعادن

السوداء مثل الهورنبلند Hornblend والميكا السوداء Black Mica على العكس من ذلك فإن magma القاعدية Basic Magma التي تحتوى على نسبة قليلة من السيليكا فإنها تتبلور إلى صخور نارية يغلب عليها اللون الأسود والرمادى نظراً لاحتوائها على الهورنبلند والبلاجيوكليز Plagioclase (صورة رقم ١١) ويمكن القول بأن لون الصخور النارية يتوقف على ما تحتويه هذه الصخور من معادن الفلسبار التي تتراوح نسبتها في هذه الصخور ما بين ٥٠٪ إلى ٧٥٪ ومن المعروف أن ألوان فلسبار الجرانيت والسينيت تتراوح بين اللون الأبيض والأحمر الداكن والفاخ الوردى بينما صخور الديوريت والجابرو فتتراوح ألوانها الرمادى والأسود وصخور السينيت يطلق عليها مصطلح الصخور الجرانيتية التي تخلو من الكوارتز وتحتوى على نسبة عالية من معدن الفلسبار أما صخور الديوريت فتحتوى على نسبة عالية من الفلسبار والهورنبلند .

الصخور المتحولة

من المعروف أن معظم أنواع الصخور الموجودة أسفل القشرة الأرضية تكون معروضة دائماً لدرجات حرارة مختلفة وضغط وتغيرات كيميائية ناشئة عن التشكيل المستمر للأرضية وفي مثل هذه الظروف تتعرض المعادن الأصلية التي تتكون منها الصخور إلى إعادة تبلور بالإضافة إلى نشأة معادن جديدة يطلق عليها مصطلح المعادن الثابتة الجديدة New Stable minerals

وهذه المعادن سواء أكانت المعادن الأصلية التي أعيد تبلورها أو المعادن الجديدة التي تسببت الظروف والعوامل السابقة في نشأتها وتكوينها وتكون منها الصخور المتحولة .

وهناك مرحلتان أساسيتان للتحويل

أولهما : - التحويل الناشئ عن درجات الحرارة المرتفعة Thermal Met- amorphism أسفل القشرة الأرضية بسبب تسرب كميات هائلة من magma في أماكن مختلفة في هذه القشرة .

ويعرف هذا النوع من التحول باسم التحول الحرارى Thermal Meta-
morphism أو التحول بالاتصال Contact Metamorphism

وثانيهما : - التحول الذى يكون مصاحباً دائماً لعمليات بناء وتشكيل الهضاب
والمرتفعات ويعرف باسم التحول النطاقي Regional Metamorphism

والواقع أن معظم أنواع الصخور تكون معرضه للتحول وإعادة تبلور مكوناتها
المعدنية حيث يترتب على عمليات التحول نشأة نوع جديد من الصخور له
خصائصه ومميزاته واستخداماته ويمكن القول بأن معظم أنواع الصخور المستخدمة فى
أعمال البناء القديمة والحديثة قد نشأت عن الصخور النارية والرسوبية وخاصة
الرخام الذى تحول عن الحجر الجيرى ، والكوارتزيت الذى تحول عن الحجر الرملى
أما النيس والشست فقد تحولوا عن الصخور النارية ؛

التحول الحرارى

من المعروف أن درجات الحرارة المنخفضة ينشأ عنها صخور متحولة ذات
حببيات دقيقة بينما درجات الحرارة العالية والضغط المرتفع يتسببان فى نشأة الصخور
المتحولة ذات النسيج الخشن فعلى سبيل المثال نجد أن كربونات الكالسيوم CaCO_3
التي تعتبر المعدن الأساسى فى الصخور الجيرية عند تعرضها لدرجات حرارة عالية
وضغط مرتفع يعاد تبلورها تدريجياً وتتحول إلى معدن الكالسيت ذى البلورات ذات
الحجم المتشابه تقريباً وهكذا يتحول الصخر الجيرى الاصلى إلى الرخام والرخام
الحقيقى True marble لا يحتوى على بقايا الحفريات التي كانت موجودة فى
الصخر الجيرى قبل أن يتحول ويعاد تبلور مكوناته المعدنية .

أما المعادن الأخرى الموجودة فى الصخر الجيرى والتي لم تتحول بالحرارة
والضغط فإنها تتحول إلى معادن جديدة بفعل التفاعلات الكيميائية وهذه المعادن
الجديدة هى التى تكسب الرخام ألوانه المختلفة وأشكاله المعروفة .

التحول النطاقي أو المكانى

هذا النوع من التحول يعتبر من التحويلات الصخرية الأكثر شيوعاً وإنتشاراً ويحدث دائماً فى المناطق التى يتم فيها تكوين وبناء الهضاب والمرتفعات الجبلية حيث تكون الصخور فى تلك المناطق معرضه للضغط والاحمال والانفعالات فعلى سبيل المثال نجد أن المعان الموجوة تتشكل بفعل هذه الضغوط وتصبح ذات أبعاد وزوايا محددة وهذا ما يحدث لمعادن الميكا والكلوريت والصخر الذى يحدث لمعادنه مثل هذه التغيرات يسمى الاردوز Slate .

ولا شك أن درجة التحول وما يصاحبها من تفاعلات فيزيائية كيميائية تؤثر إلى حد بعيد عن حجم البلورات المعدنية فدرجات التحول المنخفضة Low met- amorphism degrees . تؤدي إلى تكوين الرخام ذى الحبيبات الدقيقة بالإضافة إلى النيس الجرانيتى Granite gneiss بينما تسبب درجات التحول العالمية Hign metamorphism degree فى تكوين الشست والرخام بشتى أنواعها .

نسيج الصخور المتحولة

تتميز المعادن التى تتكون منها الصخور المتحولة بشدة تماسكها الداخلى الأمر الذى يؤثر على تسيج الصخور فنسيج هذه الصخور مرتبط إلى حد بعيد بما يلى :

(١) أنواع المعادن الموجودة فى هذه الصخور .

(٢) حجم بلورتها .

(٣) درجة التبلور ذاتها .

وعلى هذا الأساس يمكن تمييز أنواع النسيج الآتية فى هذه الصخور

(١) النسيج الدقيق جداً : Micro crystalline Texture

ويميز الصخور المتحولة التى تحتوى على صفائح الميكا والمعادن الأخرى ذات

النظام التبلورى المتوازن .

(٢) النسيج الجببى . Granoblastic†

ويميز الصخور المتحولة التى تحتوى على معادن ذات حجم متساوى كتلك المعادن الموجودة فى الرخام والكوارتزيت والعديد من أنواع النيس الجرانيتى .

(٣) النسيج البورفيرى Propyroblastic . T وهو تشبه نسيج الجرانيت البورفيرى حيث توجد المعادن ذات الحجم الصغير وهى تحيط بالمعادن ذات الحجم الكبير فى الصخور المتحولة .

التكوين المعدنى للصخور المتحولة

من المعروف أن المعادن التى تدخل فى تكوين الصخور المتحولة ذات أصول متعددة على النحو الآتى :

١ - معادن مشتقة من الصخور النارية الرسوبية : مثل الفلسبارات والميكا والهورنبلند والكوارتز والدولوميت والكالسيت .

٢ - معادن تكونت حديثاً بفعل عمليات التحول مثل بعض أنواع الميكا والكلوريت والجارت والسرينبتين وغيرها من المعادن .

٣ - المعادن الملونة Pigment minerals مثل الهماثيت والمجنيتيت والجرافيت واللاجيوكليز .

أهم أنواع الصخور المتحولة

١ - النيس : Gneises

وهو عبارة عن صخر يشبه فى مظهره الخارجى صخر الجرانيت مع اختلاف ترتيب حبيباته المعدنية التى تأخذ شكلاً متوازياً أو غير متوازى ويتميز النيس بقوة تماسك الحبيبات المعدنية إلا أن مناطق إنقسام الميكا تعتبر أضعف المناطق فى هذا

الصخر الذى ينقسم وينكسر عند هذه المناطق .

(٢) الشست : Schist .

وهو صخر متحول عن الصخور النارية ويشبه النيس إلا أن المناطق المتوازية التى تحتوى على المعادن المختلفة تعتبر أضيق من المناطق الموجودة فى النيس كما أن الشست لا يحتوى غالباً على الفلسبار أو الكوارتز .

بينما يحتوى على نسب مختلفة من الميكا والهورنبلند ويتميز بقوته المناسبة التى تجعله صالحاً للاستخدام فى أعمال البناء المختلفة .

(٣) الرخام Marble .

يعتبر هذا الصخر أشهر أنواع الصخور المتحولة التى تستخدم فى أعمال البناء والرخام يحتوى على لورات معدنية مختلفة متماسكة مع بعضها ولكن أشهر هذه البلورات المعدنية .

الكالسيت والدولوميت ويتميز الرخام بألوان المختلفة مثل الأبيض والرمادى والأخضر بدرجاته المختلفة ومن أشهر المعادن التى تكسب الرخام ألوانه المختلفة الجرافيت والمبسكا وغيرها من المعادن الملونة الأخرى التى سبق الإشارة إليها (صورة رقم ١٢) .

(٤) السرينتين serpentine *

ويسمى هذا الصخر أحياناً باسم الرخام السرينيتى serpentine-Marble وهو يحتوى أساساً على معدن السرينتين وسيليكات المغنسيوم بالإضافة إلى وجود عروق الكالسيت والمغنسيوم ويتميز هذا الصخر بلونه الأخضر الجميل الأمر الذى جعله أكثر استخداماً فى الاستخدامات الفنية وزخرفة جدران المنشآت المختلفة ولهذا السبب يطلق عليه أحياناً اسم الحجر الأخضر Green . stone

(٥) الحجر الأخضر Green stone

وهو صخر متحول عن الصخور النارية القاعدية ويشتهر بلونه الأخضر الجميل الناتج عن وجود الهورنبليز والكلوريت وغيرهما من المعادن التي تكسب الصخور الوانا خضراء .

(٦) الكوارتزيت quartzite

سمي هذا الحجر أو الصخر بهذا الاسم نظراً لاحتوائه أساساً على بلورات الكوارتز التي أعيد تبلورها وهو يعتبر أشهر أنواع الصخور المتحولة التي تحولت من الصخور الرملية الرسومية .

ونظراً لصلادة هذا النوع من الصخور فإن اقتطاعه من محاجرة لا يعتبر من العمليات البسيطة ولتحقيق هذا الغرض نستخدم أدوات وعمليات قطع مناسبة لتحقيق هذا الهدف .

وهناك بعض أنواع الأحجار الرملية التي تتميز بوجود مادة السيليكات التي تربط بين حبيباتها والتي يطلق عليها في الغالب اسم الكوارتزيت .

ويتميز الكوارتزيت بلونه الأبيض أو الأصفر الفاتح والأحمر إذا كان يحتوى على نسبة عالية من أكاسيد الحديد .

واللون الأخضر الفاتح إذا كان يحتوى على الكلوريت أو الهورنبلند أو الميكا .

(٧) الإردواز slate

وهو صخر متحول يتميز بدقة حجم حبيباته وقد تحول في ظل درجات تحول منخفضة وهذا الصخر لا يعتبر من الصخور التي شاع استخدامها في أعمال البناء القديمة كما أنه يتميز يقونه العالية ودرجة ثباته العالية durability عند تعرضه للتغيرات الفيزيائية والكيميائية المختلفة .

* Sedimentary Rocks * الصخور الرسوبية

تسمى هذه النوعية من الصخور باسم الصخور Derived-Rocks والتي

تكونت من الحبيبات المعدنية لصخور سبق تكوينها مثل الصخور النارية والصخور المتحولة والتي تساقطت حبيباتها بفعل عوامل التجوية المختلفة وقامت الرياح والمياه الجارية بنقل هذه الحبيبات المعدنية إلى أماكن الترسيب حيث تكونت الصخور الرسوبية من تلك الحبيبات المعدنية ذات المصادر الصخرية المختلفة ونظراً لتعدد مصادر هذه الصخور واختلاف تكويناتها المعدنية فإنه يصعب تصنيفها أو تقسيمها إلى أقسام محددة ولكن يمكن أن نميز بين نوعين رئيسيين من هذه الصخور .

(١) الرسوبيات التي تكونت من فتات الصخور :-

وهذا النوع من الرسوبيات يتكون من فتات الصخور والمعادن التي سبق تكوينها وقد انتقلت هذه الفتات بعد تساقطها من مصادرها المعدنية والصخرية الأصلية بفعل عوامل الجوية من حرارة ورطوبة ورياح وأمطار ونحو ذلك وقامت الرياح والمياه الجارية بنقل هذه الفتات إلى أماكن الترسيب حيث تكون هذا النوع من الرسوبيات .

(٢) الرسوبيات الكيميائية والعضوية :-

وقد نشأ هذا النوع من الرسوبيات نتيجة عوامل الترسيب الكيميائية وخاصة بعد تبخر مياه البحر المالحة ومثل هذه الرسوبيات وخاصة العضوية قد تتكون نتيجة النشاط العضوي للكائنات الحية الدقيقة في مياه البحار والبحيرات المالحة .

وهناك بعض الدراسات الجيولوجية تقسم النوع الأول من الرسوبيات طبقاً لحجم الحبيبات المعدنية التي تتكون منها .

وعلى سبيل المثال فإننا نجد الأنواع الآتية من هذه الرسوبيات

(١) الرسوبيات ذات الحبيبات المعدنية المستديرة (الجلمودية)

Ruda ceous sediments

وتحتوى هذه الرسوبيات على نسبة عالية من الحبيبات المعدنية (٥٠ %) والتي

يبلغ حجم حبيباتها (أكثر من ٢ مم) وإذا كانت هذه الحبيبات تتميز باستدارتها فإن الصخور التى تحتوى على هذه النوعية من الحبيبات تسمى الجلامية .

أما إذا كانت الحبيبات المعدنية تتميز بأنها ذات زوايا محدودة لإطارها الخارجى سميت الصخور التى تحتوى على هذه النوعية من الحبيبات بالبريشيا Breccia

(٢) الرسوبيات الرملية والجيرية

ويتميز هذا النوع من الرسوبيات باحتوائه على حبيبات معدنية يتراوح قطرها بين ٢ مم إلى ١ مم وهناك ثلاث أنواع رئيسية من تلك الرسوبيات .

أولها : -

وهى تتمثل فى الاحجار الرملية الفلسائية Felspathic sandstone التى تحتوى على نسبة من الحبيبات المعدنية التى جاءت من الصخور الجرانيتية .

ثانيها :

greywackes وهى تتمثل فى الحجر الرملى ذى اللون الرمادى والذى يحتوى على حبيبات معدنية تكونت فى المياه الضحلة ويقل قطرها عن ٠.٦ مم .

ثالثهما : -

الاحجار الرملية من نوع quartzose وهذا النوع من الاحجار الرملية يتميز بشدة تماسك حبيباته المعدنية .

(٣) الرسوبيات الطينية : -

ويتميز هذا النوع من الرسوبيات باحتوائه على حبيبات معدنية يقل قطرها عن ٠.٦ مم وخاصة حبيبات السيليكات ومعادن الطفله والرسوبيات التى تحتوى على حبيبات معدنية خشنة تسمى الاحجار الغرينية Siltstones

أما الرسوبيات التى تحتوى على حبيبات معدنية دقيقة الحجم تسمى الاحجار

الطينية Mudstones

أما النوع الثالث من الرسوبيات وهى الرسوبيات الكيميائية والعضوية فيقسمها علماء الجيولوجيا إلى أقسام مختلفة طبقاً لتركيبها الكيميائى أكثر من الاعتماد على حجم حبيباتها المعدنية عند التقسيم .

النسيج Texture

نسيج الصخور على اختلاف انواعها يعبر عن حجم وشكل الحبيبات المعدنية التى تتكون منها هذه الصخور ودرجة تماسكها وطريقة ترتيبها وخصائصها الفيزيائية من مساميه وكثافة .

وطبقاً لحجم وشكل الحبيبات فإن الصخور الرسوبية تحتوى على حبيبات معدنية مختلفة الحجم والشكل طبقاً لنوع الصخور وظروف تكوينها . واماكن التكوين ويتراوح شكل هذه الحبيبات ما بين الحبيبات المستديرة وشبه المستديرة والحبيبات ذات الزوايا كما ترتبط هذه الحبيبات مع بعضها بالعديد من المواد الرابطة وتختلف هذه الروابط أو المواد الرابطة باختلاف الصخور فهناك مادة كربونات الكالسيوم ومادة الطفلة التى توجد فى الاحجار الجيرية وبعض أنواع الأحجار الرملية كمادة رابطة وهناك بعض أنواع الصخور الرملية التى ترتبط حبيباتها بأكسيد الحديد والسليكا وكربونات الكالسيوم .

ثانياً - أهم الخواص الكيميائية للأحجار :

Important Chemical & physical properties of Stones

مما لا شك فيه أن الخواص الكيميائية والطبيعية للأحجار تلعب دوراً هاماً فى عمليات التلف المختلفة التى تتعرض لها الاحجار ومن ثم فإنه على ضوء دراستنا لتلك الخواص وفى ضوء تحديد التلف يمكننا اختيار انسب المواد والطرق المناسبة فى عمليات التقوية المختلفة وتطبيقها معملياً وحقلية على الاحجار المستخدمة فى بناء المنشآت الأثرية .

وكما يلعب التركيب الكيميائي للمعادن الأساسية المكونة للحجر وكذلك المعادن الإضافية والمواد الرابطة هذا بالإضافة للتركيب البلوري لتلك المعادن دورا بالغ الأهمية فى عمليات التلف الداخلية للأحجار . ومن ثم يتضح دور الخواص الطبيعية للأحجار سواء فى عمليات التلف أو العلاج وكل ذلك يعتمد بشكل اساسى على التركيب الكيميائي والبلورى للحجر وفيما يلى أهم الخواص الطبيعية للأحجار التى تتميز بها الأحجار الطبيعية .

الكثافة والثقل النوعى Density & Specific

يستخدم هذان التعريفان باستمرار للتعبير عن خاصية واحدة وإن كان هناك بعض الفرق بينهما فالكثافة تعبر عن وحدة كتلة المادة / وحدة كتلة الحجم وتقدر بحجم / سم³ أما الثقل النوعى فهو عدد مرات ثقل مادة ذات حجم معين عند نفس حجم معين من الماء وبعبارة أخرى هى النسبة بين كثافة المادة وكثافة الماء .

وكثافة الحجر تعتمد بشكل اساسى على تركيبه الكيميائي والبلورى حيث تتغير كثافته بتغير درجة الحرارة والضغط الذان يسببان تمدد وانكماش الوحدة البنائية التى يتكون منها الحجر .

المسامية : Porosity

المسامية تعبر عن السنة المثوية لحجم الفراغات الموجودة بين حبيبات المادة بالنسبة للحجم الكلى للمادة وتختلف هذه الخاصية فى الأنواع المختلفة للصخور والأحجار فهى تقل للحد الأدنى فى الصخور النارية والمتحولة طبقا لطبيعة تكوين حبيباتها فى حين تزداد وتصل إلى قيم مرتفعة فى الصخور والأحجار الرسوبية وبالنسبة للصخور النارية والمتحولة كالجرانيت والرخام فإن حبيباتها المعدنية ترتبط مع بعضها بحكم الحرارة والضغط اللذان يتحكمان فى سد الفراغات البينية - بما يسمى بالنمو المتداخل Inter growth اما الصخور الرسوبية فإن الحبيبات المكونة لها تظل مستقلة بأشكالها الشبه الكروية والغير المنظمة مما يسمح بتكوين العديد

من الفراغات وكلما زاد الاختلاف في الحبيبات كلما زادت الفراغات الداخلية اتساعاً .

- النفاذية أو الخاصية الشعرية : Capillarity or permeability

الخاصية الشعرية أو نفاذية الحجر للمحاليل المائية أو العضوية تعتمد على كثير من العوامل أهمها مسامية الحجر Porosity وحجم حبياته size Grain والسطح النوعي لهذه الحبيبات specific surface والشد السطحي للسائل sur-face tension المستخدم ودرجة لزوجة السائل أو المحلول Viscosity وهذه الخاصية من الخواص التي يلزم معرفتها وتقدير قيمتها في الاحجار قبل اجراء عمليات العلاج سواء بأسلوب التقوية بالحقن العادي أو الحقن تحت ضغط Normal or Injection under pressure أو بطريقة التسقية أو التشرب Impregnation للاحجار الصغيرة أو التي تتطلب حالتها مثل هذه العمليات .

- الصلادة : Hardness

تختلف المعادن والاحجار اختلافا كبيرا في هذه الخاصية ومعرفة صلادة المعادن التي يتكون منها الحجر لا يفيد فقط في التعرف على طبيعة الحجر ولكن يفيد في اختيار اساليب العلاج المناسبة وتثبيت كتل الاحجار - المنفصلة عن بعضها باستخدام اسياخ مناسبة من الحديد الصلب الذي لا يصدأ وتعرف صلادة المادة بأنها القدرة على مقاومة الخدش أو الثنى أو الكسر . وفي قياس الصلادة فإنه يلزم مراعاة الدقة من حيث الانتقال من معدن إلى آخر من المعادن المكونة للصخور النارية والمتحولة أو المعادن والمواد الرابطة في الصخور الرسوبية لتجنب الخطأ في تقدير هذه القيمة ، ويوجد حالياً العديد من الأجهزة العلمية للقياس الدقيق للصلادة كذلك لقياسها في مساحات صغيرة جدا في الاتجاهات المختلفة .

- المواد الرابطة : Binding Materials

لا توجد المواد الرابطة في الصخور النارية والمتحولة تحولاً كاملاً ولكنها تظهر

بوضوح فى الحجارة الرسوبية ، ومن الأمثلة الواضحة الدالة على ذلك الحجر الرملى حيث يتكون من حبيبات الكواتز تربطها ببعض رابطة من كربونات الكالسيوم أو أكاسيد الحديد أو السيليكا غير المتبلورة أو الطفلة وإن كانت جميع هذه المركبات توجد داخل الحجر بنسب متفاوتة فى الحجر الرملى العادى أما إذا زادت نسبتها بدرجة كبيرة سمى الحجر باسمها (الحجر الرملى الحديدى ، الحجر الرملى الجيرى ، الحجر الرملى السياسى ، الحجر الرملى الطينى) ، وتقدير نوعية المواد الرابطة يعتبر امرا هاما لمعرفة درجة تماسك الحجر وما إذا كان يحتاج إلى عمليات تقوية عن طريق ادخال مادة مقوية تربط بين حبيباته المنفصلة عن بعضها نتيجة التلف سواء من المركبات الطبيعية أو الكيميائية الصناعية أو نحو ذلك من طريق العلاج المناسبة.

- مقاومة التحميل الميكانيكى : Resistance to load and stresses

تعرف هذه الخاصية بمقدرة الحجر على مقاومة الأحمال والضغط الواقعة عليه فى الاتجاهات المختلفة قبل أن يشقق الحجر أو يتحول إلى حبيبات مفروطة ، وتقدر بعدد الكيلوجرامات على السم المربع . ونجد أنه نتيجة لطبيعة التركيب الحبيبي المتداخل للصخور النارية وبعض الصخور المتحولة التى لا يظهر فيها التركيب الصفائحي فإن قوة التحمل لهذه الصخور تصل إلى أعلى قيمة غير أن القدرة على تحمل الضغط والأحمال تتفاوت من صخر إلى آخر وتصل إلى أدنى مستوى لها فى الصخور الطفلية .

- التركيب الطبقي للصخور والأحجار - Bedding or layering - Stratification

تتميز الكثير من الصخور والاحجار الرسوبية بأنها ذات تركيب بنائى طبقي واتجاه التركيب الطبقي بالنسبة للاحجار الرسوبية يعبر عن طاقة الوسط الحامل لترسيب هذه المواد طبقا لمعدلات ميكانيكية أو كيميائية فى الفترة الزمنية المختلفة التى تكونت فيها هذه الصخور . وإذا تصورنا حدوث ذلك فى مسطحات افقية مثالية فإن قوة الترابط بين الحبيبات فى مثل هذه المسطحات تكون اشد ما يمكن بعكس ترابط حبيبات كل

مسطح مع حبيبات المسطح الذى يقع اعلاه أو اسفله وذلك لوجود فواصل زمنية بينها قد تتغير فيها معدلات الترسيب وكذلك بعض الخواص الطبيعية والكيميائية للمكونات المعدنية مثل اللون والحجم ونسب المواد المعدنية ونوعية المواد الرابطة والتركيب الكيميائى لتلك المواد المعدنية .

- التمدد الحرارى لمعادن الصخور : Thermal expansion of minerals

تعتبر هذه الخاصية من الخواص الهامة جدا خاصة بالنسبة للصخور النارية والمتحولة حيث يتضح الفرق الكبير بين درجات حرارة النهار والليل التى يصل إلى معدلات عالية مع اسطح الأحجار فى المناطق الصحراوية فى فصل الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة وتتسبب فى تمدد المعادن المختلفة المكونة للسطح الخارجى بينما الأجزاء الداخلية تكون باردة فى الليل وعندما تنخفض درجات الحرارة تنكمش المعادن فى السطح الخارجى للصخور بينما تكون معادن الأجزاء الداخلية فى حالة تمدد وهذا الاختلاف فى معدلات التمدد والانكماش يؤدي إلى تفتت الصخور وتشققها وتساقط حبيباتها المعدنية .

- التوصيل الحرارى : Thermal Conductivity

بعض الأحجار بصفة عامة تعتبر من المواد غير جيدة للتوصيل الحرارى أو بمعنى آخر عاجزة عن التوصيل الحرارى بوجه عام . فى حالة الآثار الثابتة والمعروضة لأشعة الشمس المباشرة فإن سطوحها الخارجية تحتزن طاقة حرارية كبيرة حسب طبيعة الأحجار المستخدمة فى البناء وعلى مدار اليوم يكون جزء من حرارة السطح قد تسرب وببطء إلى الداخل عن طريق الفراغات بين الحبيبات والمملوء بالهواء فى حين يكون قد انقطع المصدر الحرارى عن السطح الخارجى والذى يفقد مرارته باحتكاكه بالهواء البارد وعند انخفاض درجة الحرارة ليلا يكون ابرد من السطح الداخلى .

ونتيجة لذلك تحدث الشقوق المختلفة وهذه الظاهرة تحدث فى الاحجار النارية والمتحولة .

ثالثاً - أهم عوامل تلف الآثار الحجرية :

The important factors of stones deterioration

يمكن تقسيم عوامل التلف إلى :

أولاً : العوامل الداخلية Endogeneous factors

وتشمل كل ما يتعلق بالخواص الطبيعية والكيميائية للحجر أو الصخر مثل تركيبه الكيميائي والبللورى ومساميته ونفاذيته وصلابته والمواد الرابطة الداخلية فى تكوينه وقوة التحميل الميكانيكى إذ أن الخواص تتحكم فى درجة تلف الأحجار والصخور ، ما لم تكن تلك الأحجار لها القدرة على مقاومة عوامل التلف . هذا بالإضافة إلى ظروف النشأة للصخور التى تظهر بوضوح فى بعض الصخور النارية حيث تنشأ بعض المكونات المعدنية الضعيفة أثناء تصاعد الماجما فى القشرة الأرضية والناجئة عن عدم مقدرة الماجما من التخلص من غازاتها وابتختها وتتميز هذه المكونات بالتركيب الفقاعى Vesicular structure والتركيب الخلوى والتركيب اللوزى الاميجدى Amygdaloidal structure بالإضافة إلى ما يحدث للمكونات المعدنية للصخور النارية والمتحولة من تحولات فيزيو كيميائية أثناء التكوين كما أن التركيب المعدنى لبعض الصخور الرسوبية يتعرض لبعض التغيرات الفيزيوكيميائية الضارة أثناء عمليات التكوين والتى تلعب بعد ذلك دورا هاما فى تلف هذه الصخور إذا ما استخدمت كاحجار بناء أو زينة فى المنشآت الأثرية المختلفة .

ثانياً - العوامل الخارجية : Exogeneous factors

لا شك أن العوامل الخارجية المحيطة بالآثار الحجرية تتسبب فى عمليات تلف مستمرة ومختلفة فى تلك الأحجار ومن أهم هذه العوامل ما يلى : -

(ا) المتغيرات الجوية : Atmospheric changes

تتمثل المتغيرات الجوية فى الرياح المحملة بالرمال والغبار وبخار البحر ودرجات

الحرارة والرطوبة والتلوث الجوى والأمطار والتكثيف .

ومن المعروف أن الرياح لها تأثيرها المباشر وغير مباشر فى تلف الاحجار. فتأثيرها المباشر يتركز فى قدرة هذه الرياح على حمل كميات كبيرة من الرمال التى تتسبب فى تلف ونحر الحجر أثناء الدرامات والعواطف الرملية ، وفى هذه الحالة تكون العواطف الرملية الشديدة بمثابة مناشير متحركة تشوه وتلف الاسطح الحجرية بدرجات متفاوتة تختلف حسب صلابة الحجر أو الصخر ونوعية الترابط بين حبيباته متسببة فى النهاية فى تآكل وتعرج الأسطح الحجرية ، والذي يعرف باسم التآكل ذو النقر Alveolar Erosion (صورة رقم ١٣) وهذا النوع من التلف يحدث فى حالة الرياح الشديدة والمستمرة حيث نتج عنها تلف الآثار وهذا ما تسببه رياح الحساسين التى تهب فى مصر وتنسب فى تلف المنشآت الأثرية الموجودة فى المناطق الصحراوية كما هو الحال فى تمثال أبو الهول بالجيزة (صورة رقم ١٤) .

كما أن الرياح تلعب دورا هاما فى التجوية الكيميائية -Chemical weath-ering للأحجار الأثرية حيث تقوم بنقل الغازات الملوثة مثل SO_2 وغاز كبريتيد الهيدروجين H_2S وغاز ثانى اكسيد الكربون CO_2 الناتجة عن مداخن المصانع وعوادم السيارات حيث تتحول هذه الغازات إلى أحماض من فى وجود الرطوبة وتتسبب فى تلف تلك الأحجار .

وتلعب الرطوبة الجوية دورا هاما فى تلف الآثار الحجرية حيث أن قطرات الماء تتجمع على الاسطح الخارجية للمباني الحجرية أو التماثيل ونظرا لما تتمتع به الاحجار من خواص مثل المسامية والنفاذ به لذا فإنها تسمح بمرور هذه المياه للداخل حيث تذيب الاملاح القابلة للذوبان فى الماء وبارتفاع درجة الحرارة نهارا تنزح هذه المياه إلى سطح الحجر حاملة معها الاملاح التى تتبلور بدورها الأسطح الحجرية حيث تنمو وتزدهر ويتكرر هذه العملية فإنها تحدث ضغوطا شديدة على الطبقات السطحية مؤدية فى النهاية إلى تفتيتها وتساقطها .

ولا شك أن درجة الحرارة تلعب دورا هاما وخطيرا فى تلف الاحجار كما ذكرنا

حيث تتسبب فى عملية البخر السريعة للسوائل الحاملة للأملاح مؤدية فى النهاية إلى تبلور هذه الأملاح أما على اسطح الاحجار أو تحت الاسطح مباشرة (صورة رقم ١٥) هذا بالإضافة إلى أنه ثبت أن اختلاف درجات الحرارة ليلاً ونهاراً يعتبر من أهم عوامل التجوية الطبيعية ؛ والتي ينتج عنها تفتت الصخور بطريقة ميكانيكية دون تدخل لآى عوامل كيميائية ويكثر هذا النوع من التجوية فى المناطق الجافة أو الشديدة البرودة وكذلك فى المناطق الصحراوية .

ولا يفوتنا أن ننوه فى هذه المجال عن دور الرياح فى حمل رذاذ المياه الحاملة للأملاح الصوديوم والماغنيسيوم الموجودة فى رذاذ البحر إلى الأسطح الحجرية للآثار القريبة من الشواطئ لتزيد من مظاهر التلف فى تلك الآثار .

٢- مياه الرشع والنشع : infiltration and seepage Water

إن ارتفاع منسوب المياه تحت سطحية فى اساسات المباني الأثرية يعتبر من العوامل الجوية فى عمليات التلف والتقليل من الخواص الميكانيكية للحجر ويتمثل التأثير الحقيقى لهذه المياه فيما تحمله من املاح أو مواد عضوية موجودة فى مصادر هذه المياه أو التربة التى تحتزن تلك المياه (صورة رقم ١٦) .

تتمثل مصادر المياه تحت سطحية فى مياه شبكات الشرب والصرف الصحى ومياه المجارى المائية ونهر النيل ومياه الأمطار ، كذلك مياه الصرف الزراعى ونجد أن أخطر تلك المصادر هى شبكات الصرف الصحى والزراعى لما تحمله من أملاح ومواد عضوية تضيف الكثير من مظاهر التلف التى يتعرض لها المبنى الأثرى حيث تحتوى مياه النشع والرشع على نسب متفاوتة وعالية من هذه الاملاح المختلفة والتى بدورها تصل إلى داخل الآثار الحجرية عن طريق الخاصة الشعرية بمساعدة العوامل الأخرى مثل الحرارة حيث تظهر على هيئة بلورات مختلفة الحجم على الأسطح الحجرية أو تحتها مؤدية إلى ضغوط كبيرة حيث تسبب فى النهاية تساقط الطبقات السطحية وتلف الأثر .

(٣) الإصلاح : salts

ومن المعروف أن الأملاح تلعب دورا خطيرا فى تلف الآثار الحجرية حيث تبلور على اسطح الاحجار أو تحتها أو داخل المسام ، ومن خلال الدراسات التى اجريت على الآثار الحجرية وجد أن مصادر هذه الاملاح متعددة فمنها الأملاح الموجودة فى مادة الحجر وذلك قبل استخدامها فى البناء ، والأملاح الناتجة عن التحلل الكيميائى لمادة الحجر مثل الأملاح الناتجة عن التلوث الجوى وخاصة عن بعض الغازات التى تتحول بفعل الرطوبة إلى احماض الكريونيك والكبريتيك والتى تؤثر وتتفاعل مع الاحجار وخاصة الاحجار الكربوناتيّة مثل الحجر الجيري والرخام حيث تسبب هذه الأحماض فى تحويل مادة كربونات الكالسيوم إما إلى كبريتات أو كربونات كالسيوم .

كذلك من المصادر الأخرى للأملاح المواد الرابطة المستخدمة فى عمليات التشييد والبناء وعمليات الترميم السابقة .

هذا بالإضافة إلى الأملاح الموجودة فى التربة وبواسطة مياه الرش ومياه الامطار تنتقل إلى الآثار الحجرية عن طريق الخاصة الشعرية .

والعوامل السابقة تلعب دورا خطيرا فى تلف الآثار الحجرية ، هذا بجانب العوامل الأخرى كمياء الأمطار وما تسببه من عمليات نزح الأملاح وتوصيلها إلى الأثر المشيد بالأحجار ، وكذلك دور مياه الأمطار فى تحويل الغازات الملوثة إلى احماض وترسيبها على الاسطح الحجرية .

وتعتبر الاهتزازات من العوامل المتسببة فى تلف الآثار الحجرية ، وهى إحدى مظاهر المدنية الحديثة كوسائل المواصلات والنقل ومكبرات الصوت حيث تؤدي ذبذبات هذه الاهتزازات إلى تشرخ بعض أحجار المباني الأثرية .

وهناك عامل آخر يجب الإشارة إليه وهو التأثير الميكانيكى والكيميائى والبيولوجى للكائنات الحية الدقيقة من طحالب وفطريات وبكتيريا التى تنمو على اساسات المباني الأثرية وتتسبب فى تلف احجارها (صورة رقم ١٧ ، ١٨ ، ١٩) بالإضافة إلى الدور التخريبى للإنسان كاستعماله السئ للمباني الأثرية الإسلامية بالقاهرة أو عن طريق التخريب المباشر كالحرائق أو الهدم مثلما حدث لكثير من المباني والمنشآت الأثرية عبر عصور التاريخ المختلفة واستخدام مواد كيميائية خاطئة فى العلاج .

رابعاً - أهم الطرق الميكانيكية والكيميائية المستخدمة فى علاج وصيانة الاحجار الجيرية : Treatment & conservation of stones :

تختلف طرق علاج وصيانة الآثار الحجرية اختلافا كبيرا حسب طبيعة الأثر ذاته وما به من مظاهر تلف مختلفة ، بالإضافة إلى تأثير الظروف البيئية المحيطة ، فعلاج أو صيانة معروضات المتاحف يختلف عن علاج المباني الأثرية الثابتة ، ولهذا السبب فإن اعمال الصيانة والترميم يجب أن تجرى على أسس علمية وفنية سليمة ومناسبة لطبيعة كل اثر والظروف المحيطة به . ولذلك قبل البدء فى علاج الآثار الحجرية يجب دراسة نوعية الحجر وخواصه الكيميائية والطبيعية والميكانيكية ويلي ذلك دراسة عوامل التلف المختلفة التى يرى المرمم أنها ذات تأثير واضح على حالة الحجر ، وقبل القيام بأعمال التنظيف الميكانيكى أو الكيميائى أو ازالة الاملاح ، يجب التأكد أولا أن حالة الحجر تسمح بذلك ، وبدون أن تتسبب هذه الأعمال فى تساقط الأسطح المنقوشة أو زوال طبقة اللون ، ففى مثل هذه الحالات يجب القيام أولا بتقوية هذه النقوش والأسطح الملونة باستخدام مادة مقوية مناسبة ، ثم بعد الجفاف التام تجرى أعمال التنظيف باستخدام المذيبات العضوية والمواد الكيميائية المناسبة حسب حالة الأثر .

أولاً - التنظيف الميكانيكى والكيميائى واستخلاص الأملاح :

التنظيف الميكانيكى : Mechanical cleaning

يتم التنظيف الميكانيكى بالطرق العادية ، وذلك بغرض ازالة الغبار والعوالق الموجودة على اسطح الأحجار ، وكذلك يمكن بالطرق الميكانيكية ازالة بعض الأملاح المترسبة على اسطح الأحجار وبقايا اعشاش بعض الحشرات وذلك باستخدام الأدوات والأجهزة اللازمة لتحقيق هذا الغرض .

التنظيف الكيميائى : Chemical Cleaning

بعد الانتهاء من عمليات التنظيف لميكانيكى ، تبدأ عمليات التنظيف الكيميائى إذا سمحت حالة الاثر بذلك وذلك باستخدام المنظفات المختلفة .. حيث يستخدم الماء المقطر فى البداية إذ أن المياه غير النقيه تضر بسطح الاثر ويمكن اضافة صابون متعادل مع الامونيا أو منظف مثل اليسانابون Lissapon مع الماء للتنظيف .

ومن المواد المستخدمة فى التنظيف الكيميائى المذيبات الهلامية . Solvent. Jellies وهى عبارة عن محاليل قاعدية ضعيفة حيث تتميز بقيمة الاس الهيدروجينى PH -value أقل من ٧ - ٨ .

كذلك المنظفات الصناعية Surfactants فانها تستخدم فى عمليات التنظيف الكيميائى وتوجد ثلاثة أنواع من هذه المنظفات حسب خواصها وهى منظفات سالبة الشحنة Anionic detergents ومنظفات ايونيه أو متعادله deter- gents Non - ionic أو منظفات موجبه الشحنة Cationic detergents هذا بالاضافة إلى استخدام المذيبات العضوية الاخرى كالتراى كلوروايثيلين والكحول الايثيلى والكحول الميثيلى والاسيتون وغيرها من المادة الاخرى كالامونيا وخلات الاميل وكلها تستخدم حسب طبيعة القاذورات العالقة بسطح الاثر .

استخلاص الأملاح :

قبل البدء فى عملية ازالة الاملاح يجب أولاً اجراء عدة اختبارات لمعرفة

طبيعة الاملاح الموجودة بالاثار حيث يوجد منها نوعين ، النوع الاول : املاح قابلة للذوبان فى الماء مثل كلوريدات أو نترات أو كبريتات الصوديوم كذلك البوتاسيوم والامونيوم والمغنسيوم والكالسيوم حيث تكون جميعها قابلة للذوبان فى الماء . والطرق المتبعة فى استخلاص مثل هذه الاملاح هى :

ازالة الاملاح وهى جافة وذلك عند وجود بللورات الملح على السطح الحجرى وتستخدم معها الطرق الميكانيكية . اما فى حالة وجود الاملاح المتبلورة ذات الجذور المنتشرة فى مسام الحجر فيمكن تنظيف السطح بالطرق الميكانيكية ثم استخلاص ما بالداخل من املاح عن طريق عمل كمادات أو الغسيل المباشر بالماء فى صورة حمامات مائية أو باستخدام اجهزة رذاذ الماء التى تدفع إلى سطح الحجر إذا كانت حالته تسمح بذلك .

أما النوع الثانى من الاملاح فهى الاملاح التى لا تذوب فى الماء أو تذوب ببطء شديد وهى عادة عبارة عن كبريتات الكالسيوم « الجبس » أو كربونات كالسيوم « الجير » . ويستخدم لاستخلاص الأحماض المختلفة وخاصة حمض الهيدروكلوريك بنسبة لا تزيد عن ٢ ٪ ثم تغسل الاماكن المعالجة جيدا بالماء النقى عدة مرات حتى لا تتسبب الأحماض فى تلف الأحجار المعالجة .

ثانيا. المواد الكيميائية المستخدمة فى تقوية الآثار الحجرية وطرق استخدامها:

تقوية الأحجار : Consolidation of stones

قبل القيام بعمليات التقوية فإنه من اللازم إزالة الأملاح وتنظيف السطح الحجرى تماما من مخلفات التلف ، هذا إذا كانت حالة الحجر تسمح بذلك ولكن عند وجود قشور منفصلة فيجب أولاً تقوية مثل هذه القشور بطريقة الرش بالمواد الكيميائية المقوية ، وذلك باستخدام المقويات المناسبة والمخففة ، وعند الإنتهاء

من العلاج وتثبيت هذه القشور يمكن بعد ذلك استخدام المذيبات والطرق الميكانيكية المناسبة فى تنظيف السطوح الحجرية ومن النتائج غير الإيجابية هى استخدام مقويات كيميائية ذات لزوجة عالية مما يجعلها لا تستطيع التغلغل داخل مسام الحجر نتيجة تبخر المذيب بسرعة شديدة أثناء عمليات التقوية وقد يتسبب ذلك فى تساقط القشرة السطحية ، ولهذه الأسباب فإنه يجب عمل تجارب مبدئية . وذلك بغرض اختيار أنسب المواد لتقوية الأحجار وصيانتها حسب حالة كل أثر مع مراعاة الآتى :

أ - حالة الحجر وخواصه الطبيعية خاصة مساميته ونفاذيته .

ب - تكنيك وطريقة التقوية المستخدمة .

ج - الظروف الجوية التى سيوجد فيها الأثر بعد العلاج .

ولكى تتم أعمال التقوية على النحو السليم يجب مراعاة الآتى :

١ - إزالة الأملاح قبل البدء فى عملية التقوية .

٢ - استخدام محاليل التقوية بدرجات تركيز تكفل نفاذها إلى أعماق مسافة داخل الحجر إذ أن إكتساب القشرة السطحية خواصاً طبيعية مخالفة للخواص الطبيعية لبقية جسم الحجر نتيجة لتقويتها سوف يؤدى إلى انفصالها عند تعرضها لدرجات مرتفعة من الحرارة والرطوبة ، وأيضاً نتيجة لتعرضها لضغط الهواء داخل مسام الحجر عند تمدده بالحرارة ، لهذا السبب فإنه يجب فى الحالات التى لا تساعد فيها مسامية الأحجار لنفاذ محاليل التقوية إلى مسافة كبيرة داخل الحجر استخدام محاليل تسمح بنفاذ الهواء عند تمدده مثل محلول السيليكون أو محلول من المواد الأكريليكية واستخدام هذه المحاليل بنسب تركيز منخفضة .

٣ - استخدام محاليل التقوية بدرجات تركيز مناسبة بحيث لا تسبب تغيير فى لون الأحجار المعالجة ولا تكسبها لمعانا غير مستحب بعد العلاج .

٤ - القيام بعملية التقوية على مراحل ويجب البدء بمحاليل مخففة وبعد الجفاف

تستخدم محاليل أكثر تركيزاً وهكذا إلى أن تتم عملية التقوية .

٥ - القيام بأعمال التقوية في جو معتدل حيث أن سرعة تطاير المذيبات العضوية سوف تتسبب في تغيير نسب المحاليل ، كما أنها تؤدي إلى تراكم مواد التقوية على سطح الآثار .

٦ - يجب إزالة آثار الراتنجات الصناعية من على سطح الحجر قبل جفافها وذلك باستعمال المطيبات العضوية مثل الأسيتون والتولوين .

اهم المواد الكيميائية المستخدمة في تقوية الأحجار :

Stone consolidating materials

تنقسم المقويات الكيميائية للأحجار إلى مجموعتين رئيسيتين ، مقويات غير عضوية ومقويات عضوية .

أ - المقويات غير العضوية : Inorganic consolidants

وتشمل المواد التي لها القدرة على ربط حبيبات الحجر في حالة الأحجار الضعيفة والمقويات غير العضوية يرجع فعل تقويتها إلى قدرتها على التغلغل داخل الأحجار وربط حبيباتها المعدنية مع بعضها ومن أمثلة هذه المقويات :

سيلكات الصوديوم والبوتاسيوم Sodium and Potassium silicates

ألومينات الصوديوم والبوتاسيوم Sodium and Potassium Aluminates

هيدروكسيد الباريوم Barium Hydroxide

هيدروكسيد الكالسيوم Calcium Hydroxide

فلوسيلكات الزنك والمغنسيوم Zinc and Magnesium Flousilicates

ب - المقويات العضوية : Organic consolidats

وتعتمد أساساً على الراتنجات التي تشك بالحرارة مثل المواد الأكريليكية التي تمثل القدر الأكبر بالنسبة للمواد المستخدمة في حقل علاج وصيانة الآثار .

أولاً : راتنجات الترموبلاستيك : Thermoplastic resins

وهي مواد صلبة تنصهر أو تلين بالحرارة ثم تتجمد ثانية عندما تبرد . ومثل هذه الراتنجات تكون في الغالب قابلة للذوبان في المذيبات العضوية إلا إذا كانت ذات بلمر عالي جداً وهي تتألف من سلاسل طويلة Long chains من جزيئات مفردة ومتكررة والسلاسل الطويلة في الغالب تكون مرنة متناثرة وغير منتظمة مكونة أجزاء غير متبلورة Amorphous بينما توجد أحياناً سلاسل متوازية ومنتظمة في الأجزاء المتبلورة ومن أمثلة راتنجات الترموبلاستيك راتنجات الفينيل المبلمرة والبولى ميتيل أكريلات والبولى إيثيل أكريلات .

أ - خلاطات الفينيل المبلمرة :

تتوفر خلاطات الفينيل المبلمرة في صورة بللورات شبه شفافة عديمة اللون ، وهي تذوب في المذيبات العضوية وتخضر بالنسب المطلوبة . وتنتج الشركات المختلفة أنواعاً متعددة منها ، تختلف في درجة تبلمرها ، وأنسبها في علاج وصيانة الآثار هو النوع المعروف باسم Gelva 7 حيث يعبر الرقم ٧ عن درجة لزوجة محلول منها درجة تركيزه ٨٦٪ .

ب - البولى ميتا أكريلات : (Bedacryl XA22 and Bedacry L-L)

ومنها مواد البيداكريل ١٢٢ × والبيداكريل ل

ج - بولى ميتيل ميتا كريلات :

وهذه المادة يتراوح وزنها الجزئى ما بين ٥٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠٠ وكثافتها ١٨ - ١٩ جم/سم^٣ وتذوب في الأسيتون والهيدروكربونات .

ثالثاً : راتنجات الترموسetting : Theromosing tesing

وتنتج هذه الراتنجات عن تفاعلات التكثيف بين جزيئات هذه الراتنجات فى ظل معدلات حرارة عالية حتى تتصلب وتأخذ شكلها النهائى ، بعد التجمد ولا يمكن تطريتها وصهرها بالحرارة بعد ذلك كما أنها تصبح غير قابلة للذوبان فى المذيبات العضوية وتكون فيها الجزئيات مرتبطة ببعضها على شكل نسيج شبكى .

وتشمل هذه المجموعة على عدة أنواع منها :

أ - راتنجات الفينول ب - لدائن الفورمالدهيد

ج - لدائن الميلامين

رابعاً : راتنجات الكولد سيتنج : Coldsetting resins

وهى راتنجات ذات طبيعة خاصة وتصنع فى درجة الحرارة العادية (٢٣ درجة مئوية) بنسب معينة حيث تتوقف هذه النسبة وكذلك الوقت اللازم للتجميد على نوع ال Monomer ونوع المجد وبعد التجمد لا يمكن تطرية الراتنج المتكون أو صهره بالتسخين كما أنه يصبح غير قابل للذوبان فى المذيبات العضوية وتشمل راتنجات الأيوكسى والبولىستير والسيليكون .

ومن مميزات راتنج الأيوكسى أنه لاصق جيد لمعظم المواد ومقاوم للماء . والعديد من الكيماويات واللواصق والمقويات التى تعتمد فى تركيبها على راتنجات الأيوكسى منتشرة الإستعمال فى صيانة وحفظ الأحجار حيث تستخدم فى إعادة تثبيت وتجميع كتل الأحجار المكسورة وسد الشقوق بها وتقوية بنيتها الداخلية .

ومن أهم راتنجات الأيوكسى المستخدمة حالياً النوع المعروف باسم الأرالديت وهو ضمن أنواع وأصناف متعددة لها درجة لزوجة متفاوتة لاستخدامها فى الأغراض المختلفة .

الطرق المستخدمة فى تقوية الأحجار :

أولاً : أهم الطرق المستخدمة فى تقوية البنية الداخلية للأحجار :

١ () التقوية بالغمر : Consolidation by Immersion

من السهولة نسبياً الحصول على تشرب عميق ونتائج مرضية بالنسبة للآثار الحجرية المسامية التى يسهل نقلها حيث يمكن نقلها وعلاجها بالمعمل وذلك بغمرها فى المقويات الكيميائية المناسبة ويتم علاج قطع الأحجار الأثرية بغمرها فى المقويات الكيميائية المرشحة لهذا الغرض باتباع الخطوات الآتية :

(١) يتم غمر الأثر فى الأسيتون فترة من الوقت لتفتيح مسامه .

(٢) ثم يوضع الأثر بعد ذلك فى حوض مجهز ويغمر بالمقويات الكيميائية الذائبة فى المذيبات العضوية المناسبة .

(٣) بعد العلاج النهائى يتم إزالة الطبقة الرقيقة التى تكونت على اسطح الأحجار بالمذيبات العضوية ونلاحظ أن الغرض من وضع الأثر فى الأسيتون عند بداية العلاج وذلك لكى تفتح المسام وعند إضافة المقوى الكيميائى فإنه يتمكن من التسرب بعمق خلال مسام الحجر مما يساعد على تقوية الأثر ، بعد ذلك يتبخر المذيب تاركاً المقوى داخل تلك المسام ، وفى العمق المناسب .

٢ - التقوية بواسطة خلخلة الهواء :

Consolidation Under Vacuum

وهذه الطريقة من التقوية تساعد على تسرب وتخلل المقوى الكيميائى داخل مسام الأحجار على مسافة عميقة نسبياً داخل الأثر الحجرى حيث يتم بواسطة عملية التفريغ شفت تفريغ الهواء من مسام الحجر مما يسهل من دخول المقوى الكيميائى داخل المسام الخالية من الهواء وبعمق كاف وبصفة عامة فإن طريقة التفريغ تستخدم فى حالة الآثار الحجرية ذات المسامية المنخفضة التى لا تفيد طرق

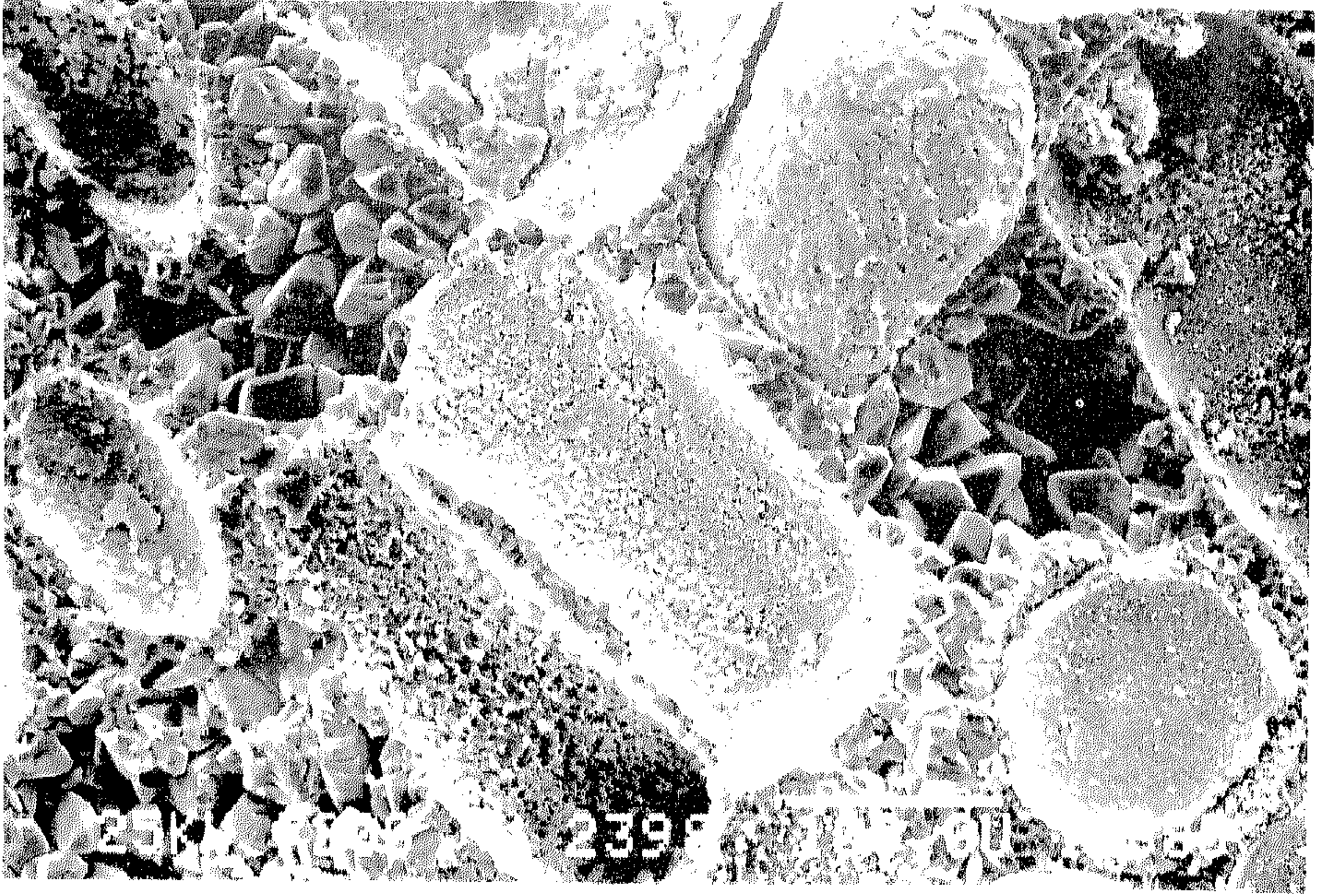
الغمر العادية فى علاجها وتقويتها.

حفظ وصيانة الآثار الحجرية :

Presservation and conservation of monumental stones

تستخدم المواد الكيميائية المناسبة المذابة فى المذيبات العضوية فى حفظ وصيانة أسطح الآثار الحجرية بعد تقويتها وذلك لحمايتها من تأثير عوامل التلف كالحرارة والرطوبة والكائنات الحية الدقيقة والحشرات ويفضل أن تكون تلك المواد قادرة على مقاومة هذه العوامل المتلفة ولا تتأثر بالحرارة والضوء والأكسجين والرطوبة وغيرها من عوامل التلف المختلفة .

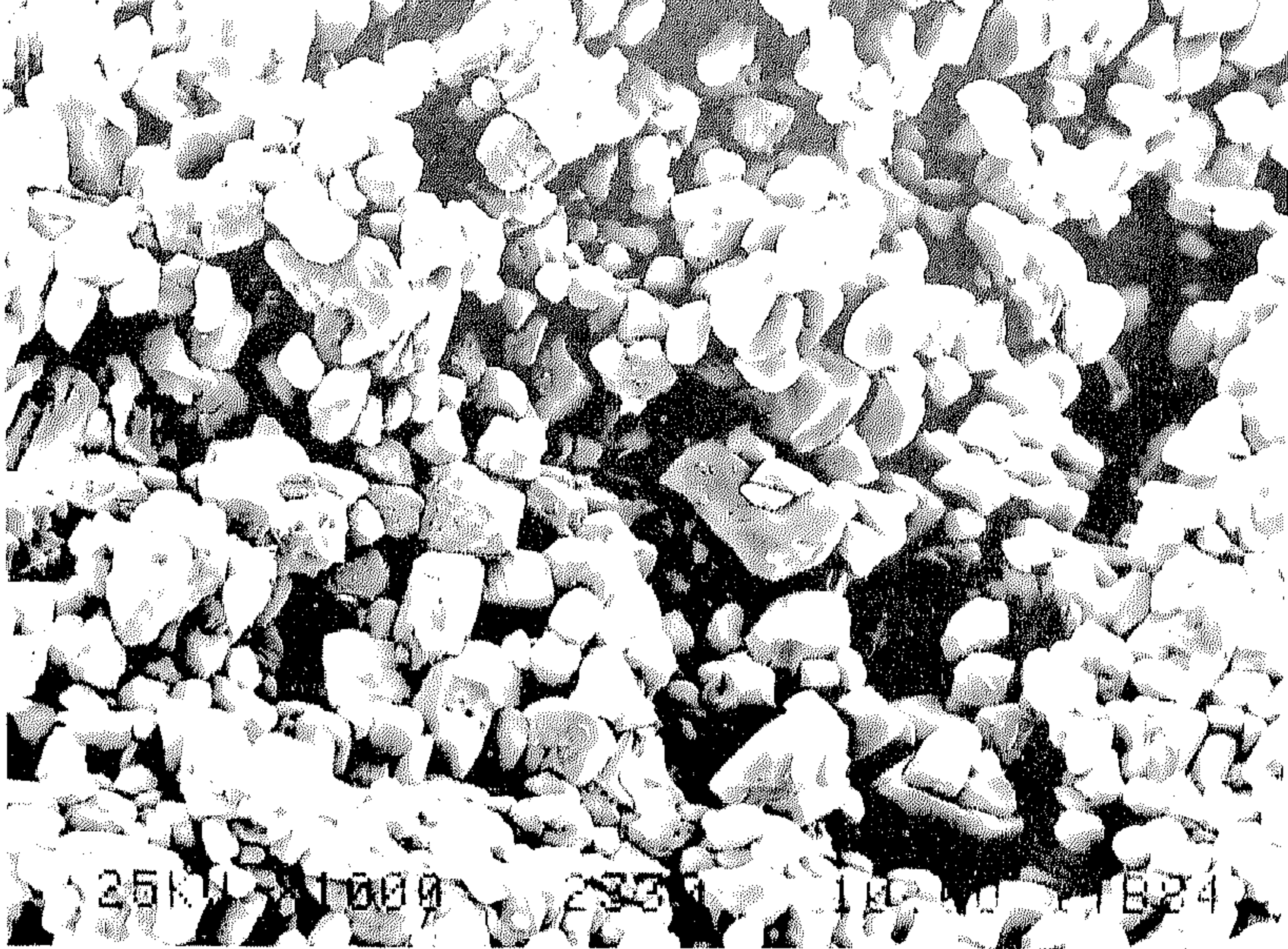
وتوضح الصور ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ مدى تسرب الراتنجات الكيميائية داخل الأحجار الأثرية وهذه الصور أخذت بالميكروسكوب الالىكترونى الماسح SEM .



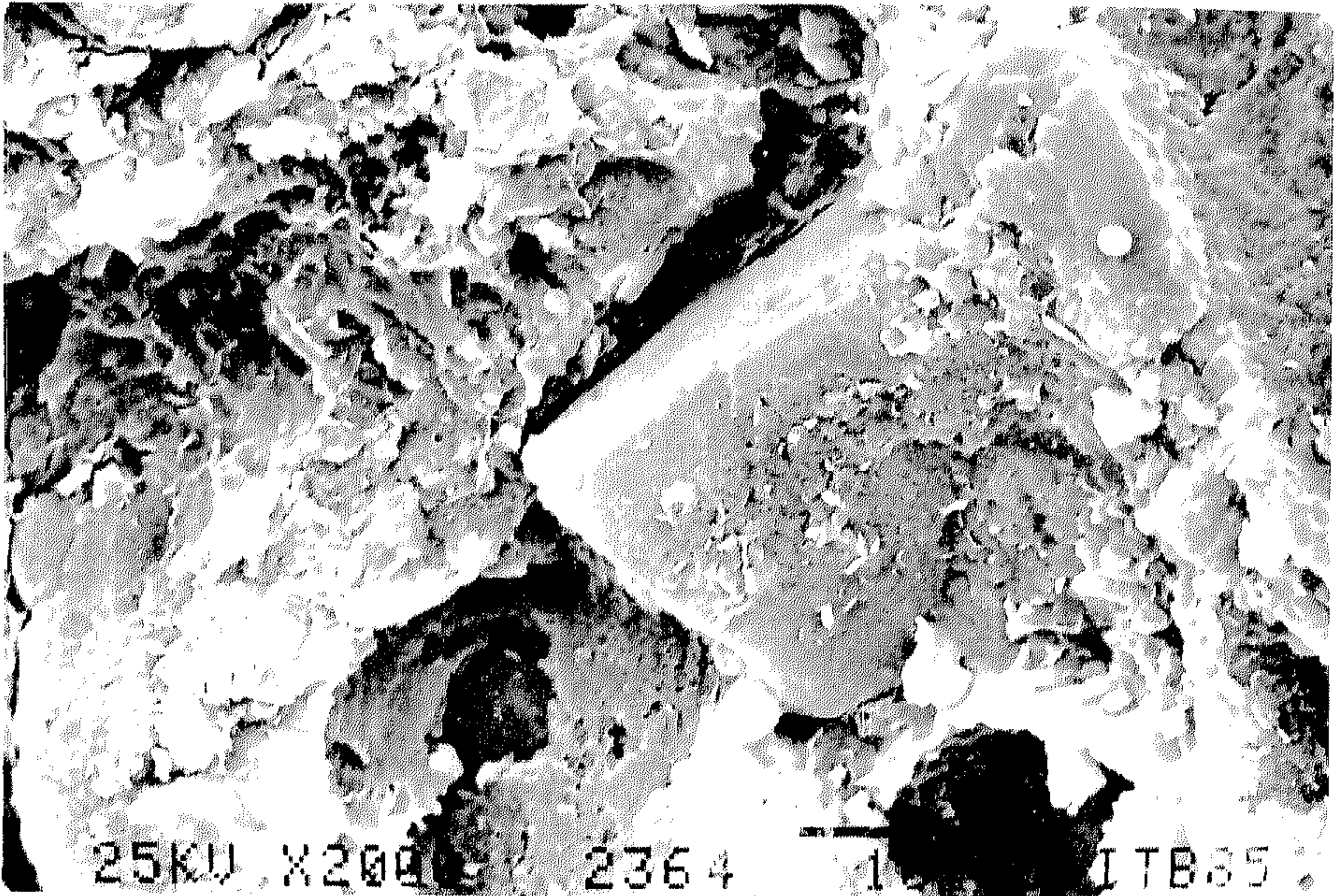
صورة رقم (١) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح تمثل الحجر الجيرى لجبل المكس
بالاسكندرية ويحتوى على بللورات معدنية بطروخية الشكل



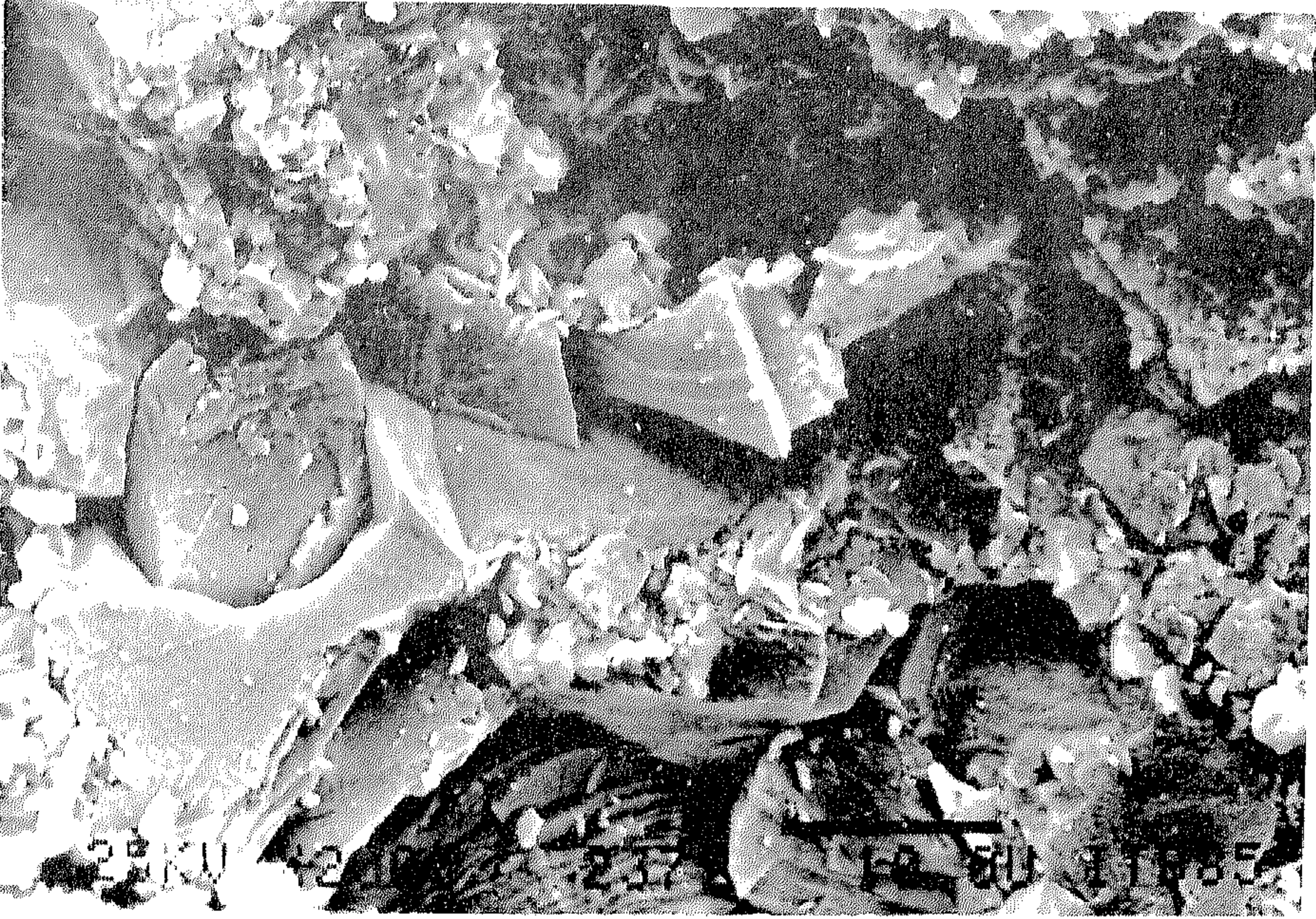
صورة رقم (٢) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح تمثل الحجر الجيرى لجبل المكس
بالاسكندرية ويحتوى على بللورات الكالسيت مختلفة الحجم



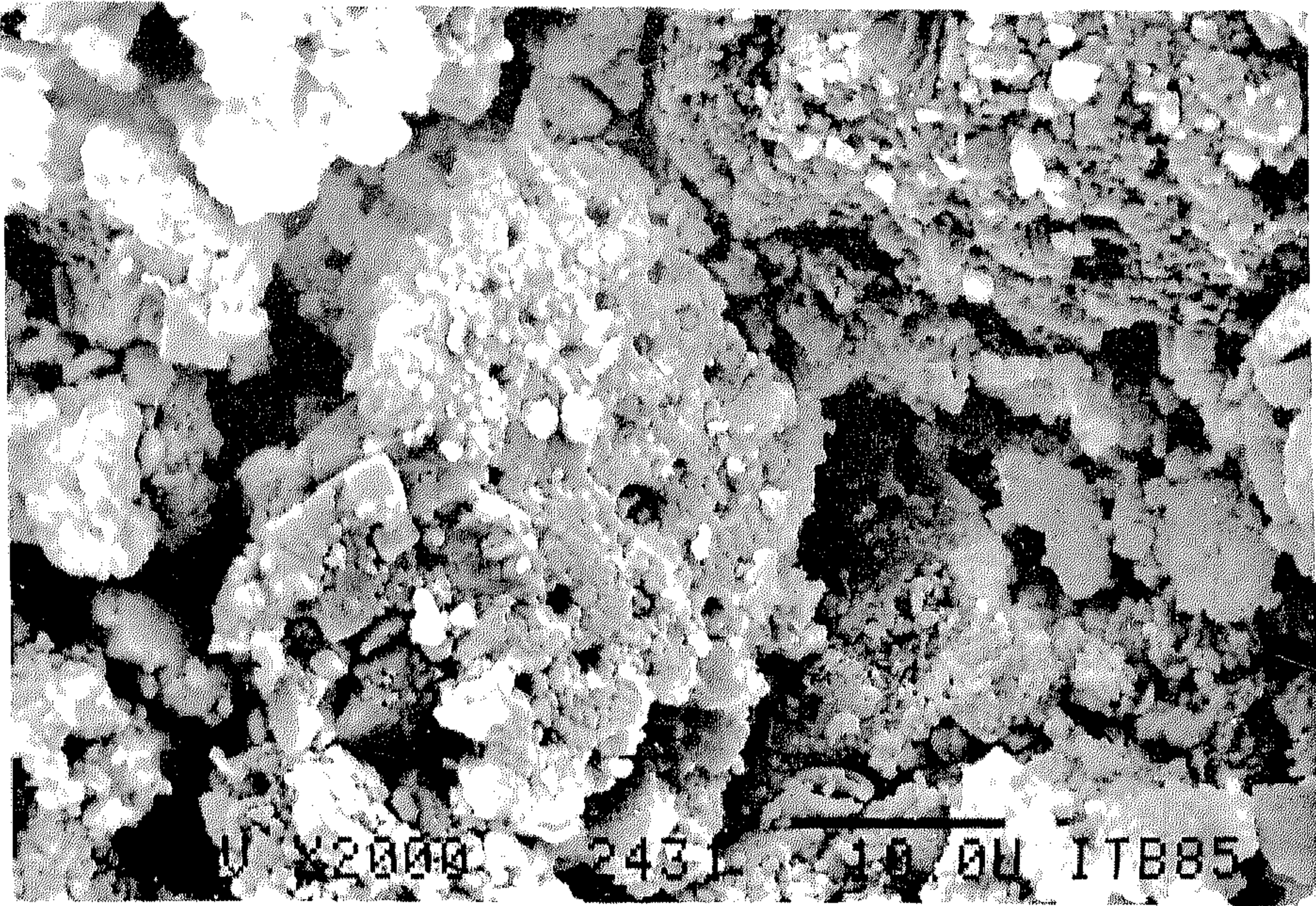
صورة رقم (٣) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح تمثل الحجر الجيرى فى هضبة
أبو رواش ويحتوى على بللورات معدنية مختلفة



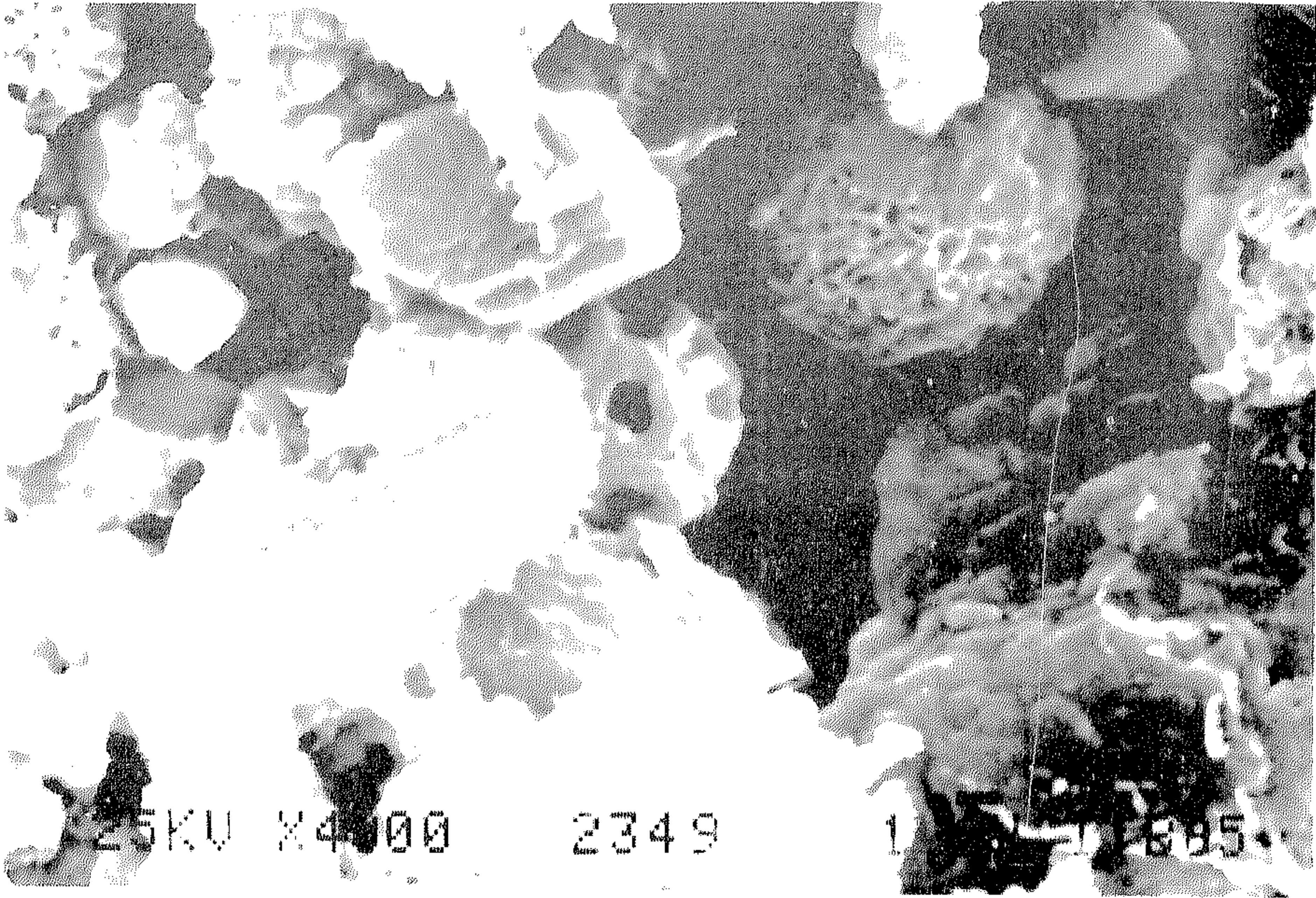
صورة رقم (٤) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح تمثل الحجر الجيرى فى هضبة
الجيزة ويحتوى على نسبة من معدن الدولوميت



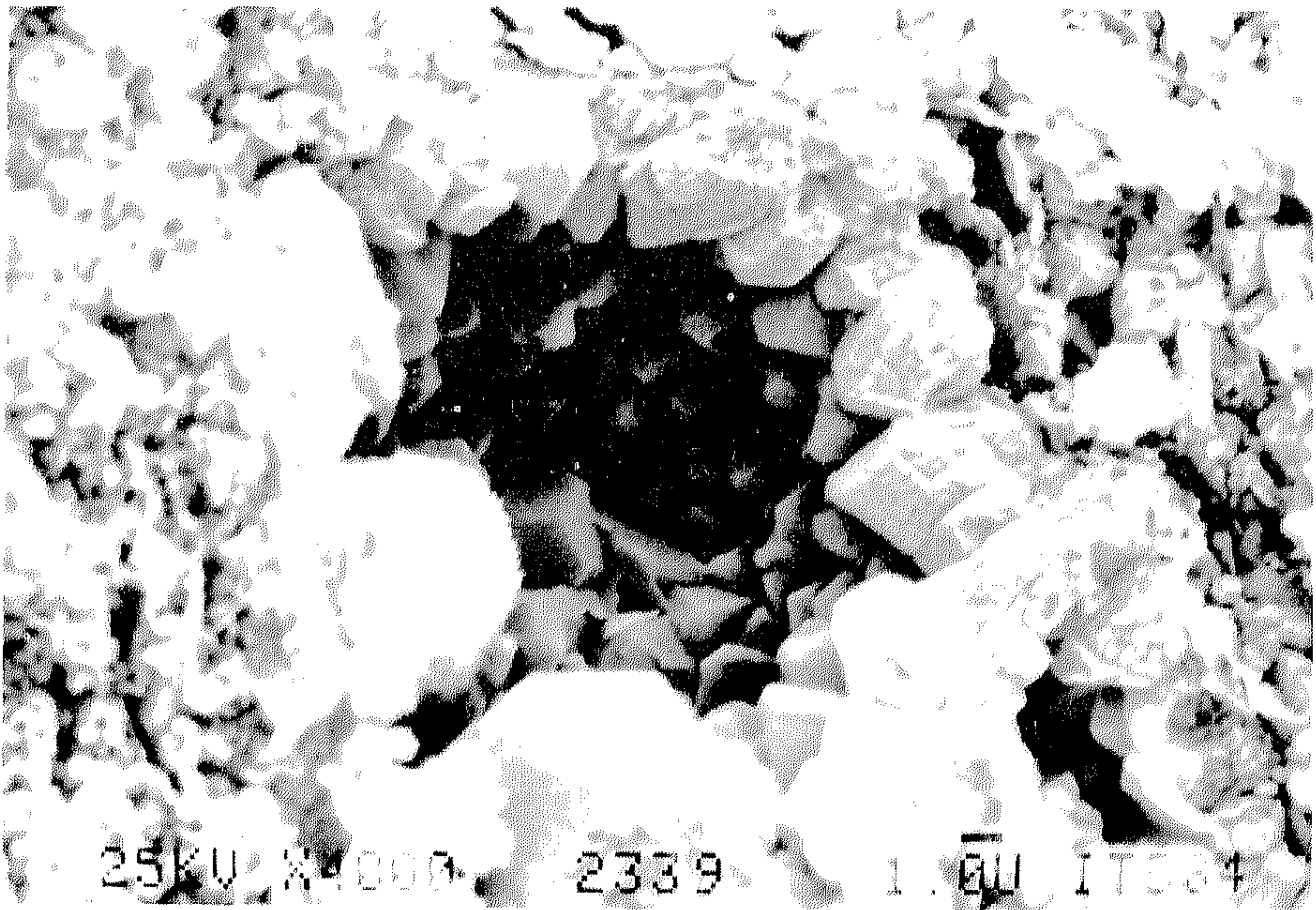
صورة رقم (٥) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح توضح تأثيرات التغيرات الجوية والرياح على الحجر الجيرى فى هضبة الجيزة



صورة رقم (٦) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح توضح وجود مكونات معدنية مختلفة فى الحجر الجيرى فى محاجر سقارة



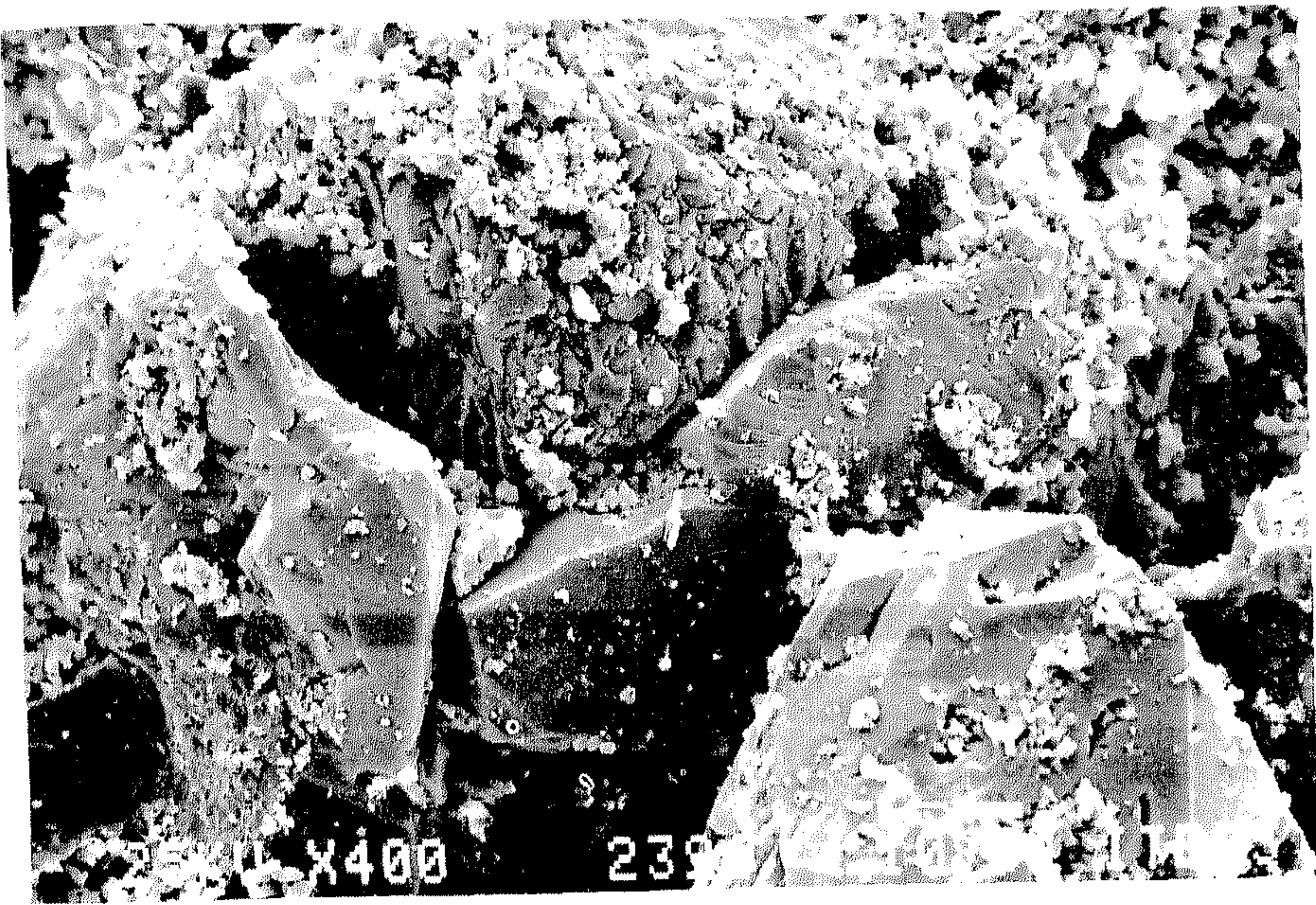
صورة رقم (٧) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح توضح أهم المكونات المعدنية للحجر الجيرى فى محاجر طره والمعصرة وخاصة وجود الحفريات مختلفة الشكل



صورة رقم (٨) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح توضح أهم المكونات المعدنية لجبل القرنة بالأقصر وخاصة وجود بللورات الكالسيت داخل فجوة



صورة رقم (٩) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح توضح أهم المكونات المعدنية للحجر
الرملى فى جبل السلسلة وخاصة وجود معادن الطفلة



صورة رقم (١٠) بالميكروسكوب الالكترونى الماسح توضح أهم المكونات المعدنية للحجر
الرملى فى محاجر ادفو وخاصة وجود معادن الطفلة بنسبة كبيرة بجانب بللورات الكوارتز

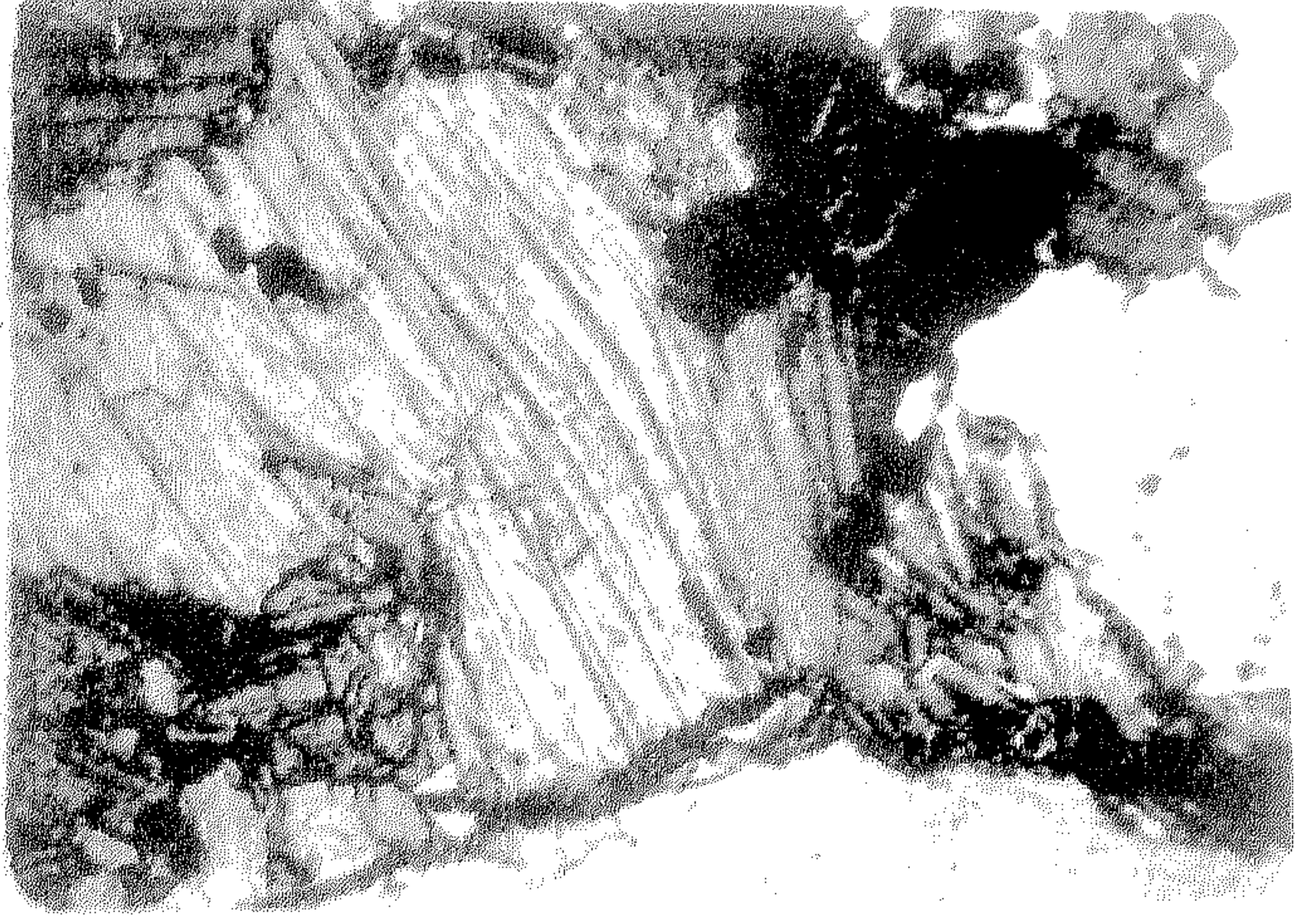
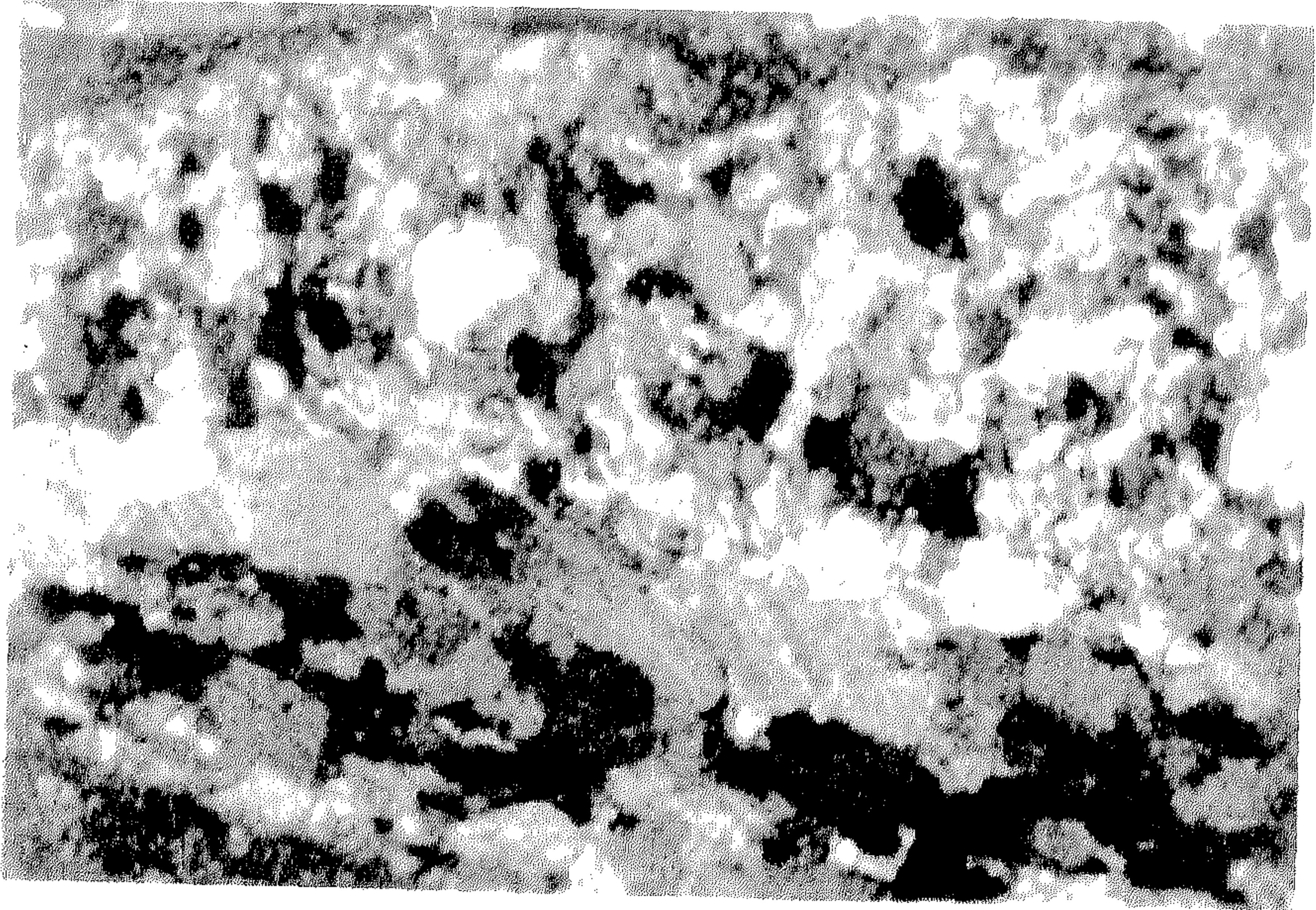


Photo (26): Photomicrograph of granite sample no. (5) notice the presence of weathering products along biotite cleavage planes giving a schiller structure.
El-wadi temple, plane polarized light X 6.3

صورة رقم (١١) توضح أهم المكونات المعدنية للصخور النارية وخاصة معادن البلاجيوكليز والكوارتز ... إلخ



صورة رقم (١٢) توضح أهم المكونات المعدنية للصخور المتحولة وخاصة الرخام



صورة رقم (١٣) توضح دور الرياح فى تشويه وتفتيت
أسطح الأحجار Alveolar Weathering



صورة رقم (١٤) توضح التأثيرات المتلفة للرياح فى تمثال أبو الهول بالجيزة



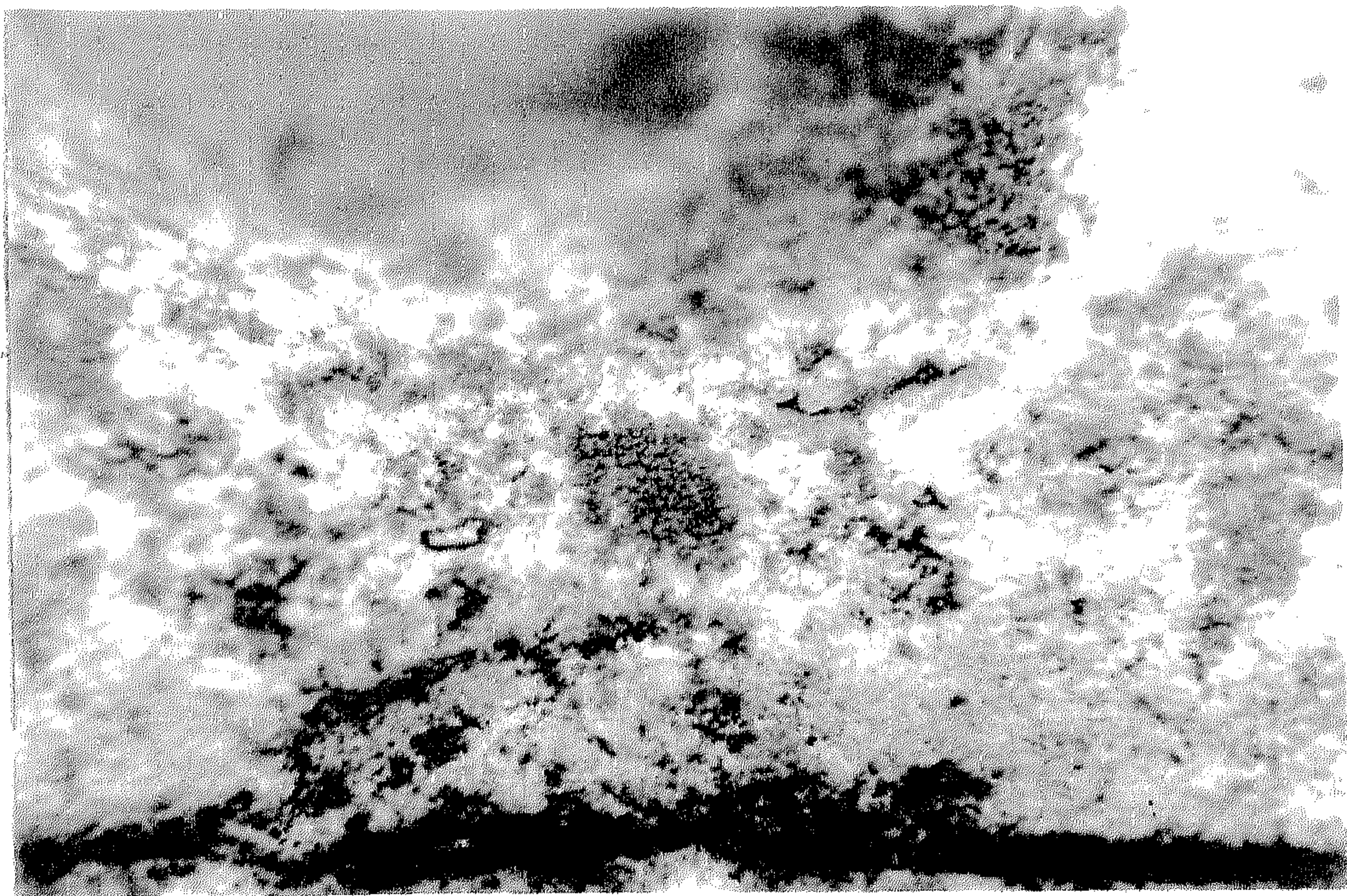
صورة رقم (١٥) توضح تبلور الأملاح على أسطح أحجار معبد إسنا



صورة رقم (١٦) توضح مدى تسرب المياه الأرضية في جدران معبد حورس بآدفو



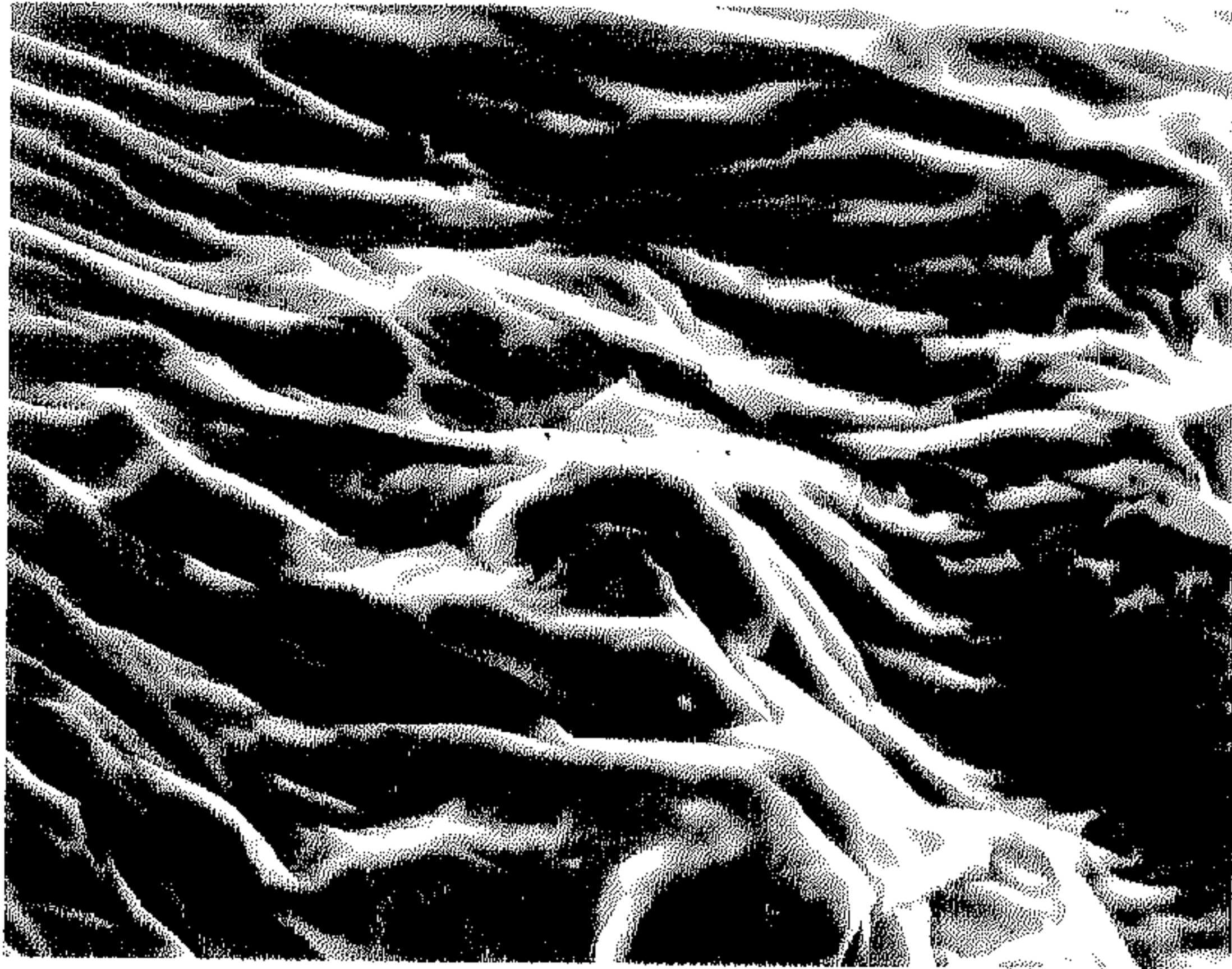
صورة رقم (١٧)



صورة رقم (١٨)



صورة رقم (١٩) توضح التأثيرات المتلفة للكائنات الحية الدقيقة من طحالب وفطريات في الأحجار المستخدمة في بعض المباني الأثرية



صورة رقم (٢٠) توضيح علاج الأحجار الأثرية بمحلول البار الويد 72 - B نسبة تركيز ٦٪



صورة رقم (٢١) توضيح علاج الأحجار الأثرية ، بمحلول السيليكا ، بنسبة تركيز ٥ ٪



صورة رقم (٢٣) توضيح علاج الأحجار بمحلول البارالويد



صورة رقم (٢٢) توضيح علاج الأحجار الأثرية بمحلول السيليكون Silane بنسبة تركيز ٥ ٪

الباب الثالث

مبدأ ترميم وصيانة النحاس والبرونز

« النحاس والبرونز »

أولا النحاس

لا يوجد النحاس عادة في الطبيعة كفلز خالص كما يوجد الذهب ولكنه يستخلص غالباً بطرق صناعية من خاماته التي لا تلفت النظر إليها ومع ذلك فإنه يعتبر من أقدم المعادن المعروفة للإنسان إذ استخدم في مصر قبل الذهب في فترة البدارى وفي عصر ما قبل الإسرات .

أما أقدم آثار وجدت من النحاس فهي بعض أنواع الخرز والمثاقب والدبابيس ، ويرجع تاريخها إلى فترة البدارى وقد ظلت هذه الأدوات مستعملة خلال عصر ما قبل الإسرات ، إلا أنه قد زادت عليها الأساور والأزاميل الصغيرة والملاقط وأشياء صغيرة أخرى وذكر ويزنار أن كل الأشياء التي سبق تاريخها عصر ما قبل الإسرات المتوسط نادرة وصغيرة وغير متقنة الصنع ولكن بانتهاء عصر ما قبل الإسرات كان في حياة المصريين القدماء أسلحة من النحاس يمكن استعمالها عملياً في القتال . ثم في أوائل عصر الإسرات استعملت بكثرة رؤوس الفؤوس الثقيلة والمطارق والأزاميل والسكاكين والخناجر والرماح وبعض الآلات والحلى كذلك استخدمت بكميات كبيرة بعض الأواني المنزلية كالطشوت والأباريق . فقد وجد بترى في المقابر التذكارية بابيدوس - ويرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الأولى - كميات وفيرة من الأدوات النحاسية على الرغم من أن هذه المقابر كانت قد سرقت أو نبشت من قبل ، وفي مقبرة الملك « جر » من الأسرة الأولى بسقارة عثر امرى حديثاً على كميات وفيرة جداً من الأدوات النحاسية تشمل « ١٢١ » سكيناً ، « ٧ » مناشير و ٦٨ اناء و ٣٢ مخرازا و ٢٦٢ ابرة و ١٥ مثقابا و ٧٩ أزميلاً و ٧٥ لوحة مستطيلة و ١٠٢ مطرقة و ٧٥ فاشاً .

ويذكر أحياناً أنه حينما كان النحاس يستعمل بكميات قليلة نسبياً خلال العصور القديمة كان يؤخذ من الفلز الخام « أى النحاس الموجود في الطبيعة خالصاً » ولكن مهما كان نصيب هذا القول من الصحة . فلا شك أن النحاس

الذى استعمل فى كل العصر التالية كان مستخلصاً من خاماته ، ولقد حلل الأستاذ / بانستر أزميلاً من النحاس يرجع تاريخه إلى أوائل عصر الأسرات ، وأورد الأستاذ « دش » نتائج هذا التحليل ووجد أنه يحتوى على « ٢٥١ ٪ » من الفضة و « ١٤ ٪ » من الذهب وقد علق دش على هذه النتيجة بقوله « أن تركيب هذه العينة التى تحتوى على نسبة كبيرة من الذهب والفضة يدل على أنها من الفلز الخام ، كما يشير كوجلان إلى وجود نسبة كبيرة من الذهب والفضة فى النحاس مما يدل على أن مصدره هو الفلز الخام ومما يذكر فى هذا المقام أن هذا الأزميل الذى حلله بانستر يقول كنت قد أعطيته وكنت أنا بدورى تسلمته من المرحوم المستر فيرت الذى عثر عليه فى بلاد النوبة وأنى أستبعد كثيراً أن أثر كبير نسبياً كهذا الأزميل قد صنع من النحاس الخام لا سيما إذا كان من العصر الذى نسب إليه .

وهناك تعليل آخر أكثر احتمالاً وهو أن خام النحاس الذى استعمل فى مثل هذه الحالات كان يحتوى على نسب قليلة من الذهب والفضة وهى ظاهرة ليست مجهولة فى الصحراء الشرقية التى يحتمل أنها كانت مصدر هذا الخام ومما يؤكد هذا الافتراض ما ذكره بول من أن « عروق الكوارتز فى الصحراء الشرقية كانت تحتوى على شوائب النحاس بالإضافة إلى الذهب » كما أن منجم الذهب الذى يقع شرق أدفو يحتوى أيضاً على عروق من خام النحاس .

ويقول ريكارد أن النحاس الخام يعتبر أكثر انتشاراً مما يظن وأن استعمال النحاس الخام يحدد بدء أى معرفة قديمة بالفلزات ، والواقع أنه من المعروف جيداً أن النحاس يوجد فلزاً خالصاً فى مناطق متعددة فى العالم بل أنه يوجد بوفرة فى بعضها وخصوصاً فى أمريكا الشمالية ، كما أنه من المعروف أيضاً أنه قد استخدم بكثرة فى وقت من الأوقات لعمل الحلى والأسلحة والآلات ولكن .. الشعوب التى استخدمته ظلت على بدائها ولم تتجاوز معرفتها به أكثر من استعماله كما هو ، ولم تشرع أبداً فى استخلاصه من خاماته أما تصنيع النحاس الخام فى مصر قديماً واستعماله بها فأمر يفتقر إلى دليل قوى مع أن بعض القطع النحاسية القليلة التى وجدت بمصر منذ أقدم العصور ، مثل خرز فترة البدارى النحاسية القليلة التى

وحدث بمصر من أقدم العصور ربما تكون قد صنعت من النحاس الخام إلا أن ذلك لا يعد دليلاً مؤكداً .

وعند دراسة استخدام النحاس الخام بمصر يجب ألا ننسى حقيقة هامة وهي استعمال الملائخيت بكميات وفيرة ككحل العين . ومادة ملونة للحصول على اللون الأخضر والملائخيت أحد خامات النحاس الموجودة في مصر ، وقد كان يحول إلى نحاس .

وتوجد خامات النحاس داخل الحدود الجغرافية لمصر في منطقتين رئيسيتين هما شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية ، ولكن كمية الخامات بهما الآن ليست بالكثرة التي تكفى للإستغلال فى الوقت الحاضر إذ يمكن الحصول على كميات أوفر من هذه الخامات من أماكن أخرى .

ولا ثبات أن المصريين القدماء استخلصوا النحاس من خاماته بطريقة الصهر يوجد دليان أولهما وجود أماكن تحتوى على الخبث وثانيهما النقوش التى تركتها بعثات التعدين فى الأماكن المجاورة من مناجم النحاس .

شبه جزيرة سيناء

وجدت مخلفات بعض الصناعات القديمة فى مناطق عديدة فى شبه جزيرة سيناء ومنها المناطق القريبة من معبد سراييت الخادم قريتان فى الجنوب الغربى من شبه جزيرة سيناء وتبعد الواحدة منها عن الأخرى بحوالى أثنى عشر ميلاً .

وفيما يتعلق بنحاس سراييت الخادم فالأدلة على استخراج النحاس منها أقل وضوحاً وأن اثار العمل القديم بها لم تبحث بعناية من هذه الناحية ولكن خام النحاس وجد بجوارها مباشرة وقد عثر بالمعبد على جفنه لصهر النحاس .

أما النحاس الذى استخرج قديماً فى كل من مغارة وسراييت الخادم فإن معظمه من كربونات النحاس الخضراء (الملائخيت) وكربونات الزرقاء (الأزوريت)

وسيليكاته (الكريزوكولا) .

وقد تركت بعثات التعدين القديمة نقوشاً في المغارة وفي الوادى والمناجم القريبة من سراييت الخادم وفي المعبد الموجود بها وكذلك بالقرب منه .

وتوجد أكوام من الخبث فى أماكن لا توجد بها أية مناجم ، وأكبرها يقع فى وادى نصيب ، شمال غرب سراييت الخادم وقد سبق أن ذكرنا أنه يوجد بهذا الوادى نقش من الأسرة الثانية عشرة ويوجد على امتداد هذه الأكوام خبث كثير متناثر على طول الطريق حتى الممر المؤدى إلى لوحة أمنوفيس الرابع .

وتوجد أكوام خبث قديمة مشابهة للسابقة . ولكنها تحتوى على كميات قليلة فى الجانب الجنوبي من وادى نصيب ، ويقع فى جنوب غرب سراييت الخادم . كما يوجد كوم خبث آخر فى جبل سفريات الواقع جنوب جبل جبران .

الصحراء الشرقية :

يوجد خام النحاس فى عدة مناطق بالصحراء الشرقية وهى :

١ - وادى عربة : وهو يقع فى اتجاه شرقى بنى سويف تقريباً (حوالى خط عرض ٢٩ شمالاً) بالقرب من خليج السويس ، وقد فحصت عينة من هذا الخام وثبت أنه يحتوى على الكريزوكولا ، إلا أن كمية الخام بهذا الوادى ضئيلة جداً ولا يوجد دليل على أنه استغل قديماً .

٢ - جبل عطوى : ويقع جنوب الأقصر وتوجد بهذا الجبل آثار تعدين قديمة ولكن نوع الخام الموجود به غير محدود .

٣ - جبل دارا : ويقع على خط عرض ٢٨ شمالاً وخط طول ٣٣ شرقاً وبه آثار تعدين قديم ، والخام الموجود به هو الكريزوكولا .

٤ - منجم الذهب بدنجاش : وهو يقع شرقى أدفو (حوالى خط عرض ٥٠ وشمالاً خط طول ٣٣٤٥ شرقاً) ويظهر أن كمية الخام فيه ضئيلة جداً ولم يذكر أى شىء عن نوعه وعما إذا كان قد استغل قديماً أم لا .

٥ - أم سيوكى : فى سفح جبل أبو حماميد ، وهى تقع شمال غرب رأس بناس على بعد ٥٠ كيلو متر من .. الشاطيء . وبها دلائل تثبت استغلال هذا المنجم قديماً على نطاق واسع إذ توجد بها عدة خنادق لاستخراج الخام منها. أما الخام الظاهر على السطح فيتكون من الملائخيت والأزوريت وتوجد منها طبقات أخرى من كبريتيد النحاس وخام الرصاص وكبريتيد الزنك الذى يحتوى على بعض الفضة . وقد وجدت أيضاً بهذه المنطقة مسحقات للخام وبعض الخبث . ومما يجدر ذكره أن هذه هى أهم منطقة لاستخراج خام النحاس اكتشفت فى مصر حتى الآن ، إذ قد وصل فيها العمل القديم إلى أربعين وخمسين قدماً تحت الأرض .

خامات النحاس :

تعتبر أهم خامات النحاس التى توجد فى أماكن مختلفة فى مصر - بما فيها شبه جزيرة سيناء هى الأزوريت والكريزوكولا والملائخيت وقد سبق أن أشرنا بصفة عابرة عن أماكن وجودها فى مناجم النحاس القديمة.

الأزوريت :

مادة ذات لون أزرق غامق جميل ، وتتركب من كربونات النحاس القاعدية وتوجد فى كل من شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية وهى تتكون عادة نتيجة لتفكك كبريتيد النحاس ثم تأكسده ولذلك يوجد معدن الأزوريت .. عادة على السطح أو قريباً منه . ومن ثم كان من السهل الكشف عنه واستخراجه وهو موجود عادة مختلطاً بالملائخيت ولكنه ليس بوفرة .

وقد استخدم الأزوريت فى مصر لغرضين الأول لاستخراج فلز النحاس والثانى كمادة ملونة وقد ظل استعماله للتلوين سائداً فى معظم العصور الفرعونية بجانب المادة الزجاجية الزرقاء (blue frit) التى كانت تحضر صناعياً .

الكريزوكولا :

مادة ذات لون أزرق أو أخضر مائل إلى الزرقة وتتركب كيميائياً من سيليكات النحاس ، وتوجد فى كل من شبه جزيرة سيناء وصحراء مصر الشرقية ويظهر أنها قد استغلت قديماً على نطاق ضيق فى كل من هاتين المنطقتين لاستخلاص فلز النحاس منها . وعلاوة على هذا فقد استخدمت أحياناً لتكحيل العين .

كما عرفت حالة واحدة فقط استخدمت فيها هذه المادة لعمل تمثال صغير لطفل وجد فى مقبرة من عصر ما قبل الأسرات فى ميراكونيوليس (نحن = الكوم الأحمر) .

الملاخيت :

واسمه باللغة المصرية القديمة شسمت ، وهذا المعدن عبارة عن مركب لونه أخضر يشبه الأزوريت فى تركيبه إذ يتكون هو الآخر من أحد كربونات النحاس القاعدية والملاخيت أقدم خامات النحاس التى استخدمت فى مصر وأهمها إذ أنه مثل الأزوريت ينشأ عن تفكك كبريتيد النحاس ثم تأكسده ولذلك يظهر على سطح معظم الرواسب النحاسية ويوجد فى مصر فى كل من شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية .

وقد استعمل الملاخيت فى مصر منذ فترة البدارى إذ منذ ذلك العهد حتى الأسرة التاسعة عشرة على الأقل كان يستعمل لعمل الكحل . كما أنه قد استخدم أيضاً فى عصر متقدم كمادة ملونة لتلوين المناظر داخل المقابر الفرعونية ولأغراض أخرى أهمها تلوين مواد التزجيج والزجاج باللون الأخضر ويضاف إلى ذلك أنه كان يصنع منه أحياناً الخز والتمايم وأشياء أخرى صغيرة ومع ذلك فقد كان استخراج فلز النحاس منه أهم الأغراض التى استخدم من أجلها لارتفاع نسبة النحاس فيه عن غيره من الخامات الأخرى .

ثانياً: البرونز

تشهد الدراسات العلمية المختلفة بأن للمصريين القدماء دور ريادى فى الصناعات المعدنية الفضية والذهبية والنحاسية عبر عصور التاريخ المختلفة إلا أن صناعة البرونز المختلفة تحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث وتقصى الحقائق العلمية لإمطة اللثام عن هذه الصناعة ومراحلها المختلفة التى تضاربت من حولها آراء الأثريين وعلماء دراسة التطور التكنولوجى . فمن قائل بأن المصريين القدماء برعوا فى صناعة وتشكيل الأوانى البرونزية ومن قائل بأن سبيكة البرونز لم يعرفها المصريون إلا فى العصور المتأخرة رغم أن الشعوب المجاورة لمصر خاصة الشعوب الآسيوية عرفت أسرار صناعة البرونز منذ حوالى ٣٥٠٠ ق . م .

وقد ذكر لو كاس أن صناعة البرونز بدأت فى عصر الدولة الوسطى والدليل على ذلك ما عثر عليه من أدوات وتمائيل برونزية يعود تاريخها إلى عصر الأسرة الثانية عشرة ثم ازدهرت هذه الصناعة فى عصر الدولة الحديثة وخاصة مع إشراقة فجر الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها من أسرار ولكن يمكن القول أن صناعة البرونز أخذت تتوطد دعائمها على أرض مصر منذ العصور الإسلامية وخاصة خلال العصر الفاطمى والأيوبي والمملوكى والعثمانى والدليل على ذلك ما يحتفظ به المتحف الإسلامى بالقاهرة وغيره من المتاحف العلمية من أدوات وتحف برونزية إسلامية الصناعة والزخرفة .

والبرونز عبارة عن سبيكة تتكون أساساً من النحاس والقصدير وبعض المعادن الأخرى التى توجد بنسب متفاوتة وإن كانت صغيرة مثل الزنك والألمنيوم .

وفى الماضى كان الصناع يصنعون سبيكة البرونز من معدنى النحاس والقصدير فقط ثم أضافوا إليها الرصاص وخاصة فى العصر اليونانى الرومانى بقصد تحسين خصائصها الفيزيائية . وقد اتبع هؤلاء الصناع طرقاً عديدة فى صناعة الأدوات والتحف البرونزية ولكن أهم هذه الطرق طريقة الطرق على المعدن وهو ساخن وطريقة صب المصهور المعدنى فى قوالب أعدت خصيصاً لهذا الغرض وطريقة الصب تنقسم إلى طريقتين أساسيتين هما طريقة الصب المفرغ والصب المصمت .

عوامل تلف الآثار المعدنية

تتعرض الآثار المعدنية لعوامل وقوى التلف المختلفة التى تترك بصماتها الضارة فى تلك الآثار وتتوقف حدة التلف على درجة نقاء المعادن التى استخدمت فى صناعة هذه الآثار ونوعية العوامل المتلفة التى تهاجم تلك الآثار ويمكن القول أن علماء ترميم وصيانة الآثار المعدنية اتفقوا على أن ميكانيكية تلف الآثار المعدنية على اختلاف أنواعها إنما تعتمد على عاملين رئيسيين أهمهما .

١ - العوامل الداخلية Indogeneous factors

٢ - العوامل الخارجية Exogeneous factor

العوامل الداخلية :

تتمثل العوامل والأسباب الداخلية التى تتسبب فى تلف الآثار المعدنية بمرور الزمن فى مدى درجة نقاء المعادن وجودة صناعتها وعيوب التركيب البلورى لتلك المعادن ووجود شوائب معدنية كل ذلك يلعب دوراً أساسياً فى تنشيط التفاعل بين المكونات المعدنية لتلك الآثار وما يحيط بها من عوامل وقوى متلفة وقد ثبت أن الآثار المعدنية التى تحتوى على مكونات معدنية غير نقية أو أنها غير جيدة التصنيع تتعرض للتلف الشديد بدرجة تفوق الآثار المعدنية التى تحتوى على معادن نقية وخالية من الشوائب الضارة والتى أفلح الصانع فى الماصى فى صناعتها .

العوامل الخارجية :

تعتبر العوامل الخارجية من أخطر عوامل التلف التى تهاجم الآثار المعدنية فتسبب فى تلف مكوناتها المعدنية وتدمير بنيتها الداخلية وتحويلها إلى مكونات هشة صلبة فاقدة التماسك وتعتبر الرطوبة بمصادرها المختلفة سواء إذا كانت الرطوبة النسبية المرتفعة أو الأمطار والتكثيف وبخار الماء وكذلك غازات التلوث الجوى والأكسوجين وغيرها من عوامل وقوى التلف من العوامل التى تهدد الآثار المعدنية بالدمار وضياع المعالم والزخارف ما لم تتخذ الإحتياطات العلمية اللازمة للحماية والحفظ والصيانة بعيداً عن مصادر التلف المختلفة .

ولا شك أن العوامل والقوى المتلفة تتسبب فى تحويل الآثار المعدنية سواء النحاسية أو البرونزية إلى آثار مغطاة بطبقات صدأ مختلفة السمك أو آثار تحولت إلى كتل من الصدأ (صورة رقم ١ ، ٢) .

طرق العلاج والصيانة

قبل إجراء عمليات العلاج والصيانة لابد من فحص الآثار المعدنية بالطرق والأجهزة العلمية التي تكشف عن حالة التلف التي وصلت إليها تلك الآثار وطبيعة نواتج التلف التي تكونت فوق أسطحها تمهيداً لاختيار أنسب طرق العلاج وأفضل المواد الكيميائية التي تتميز بفاعلية العلاج وتحقيق نجاح طيباً في علاج وصيانة الآثار المعدنية .

وفي معظم الحالات تبدأ عمليات العلاج بالتنظيف وإن كان ذلك يتوقف على حالة الآثار المعدنية وقدرتها على تحمل عمليات التنظيف المختلفة .

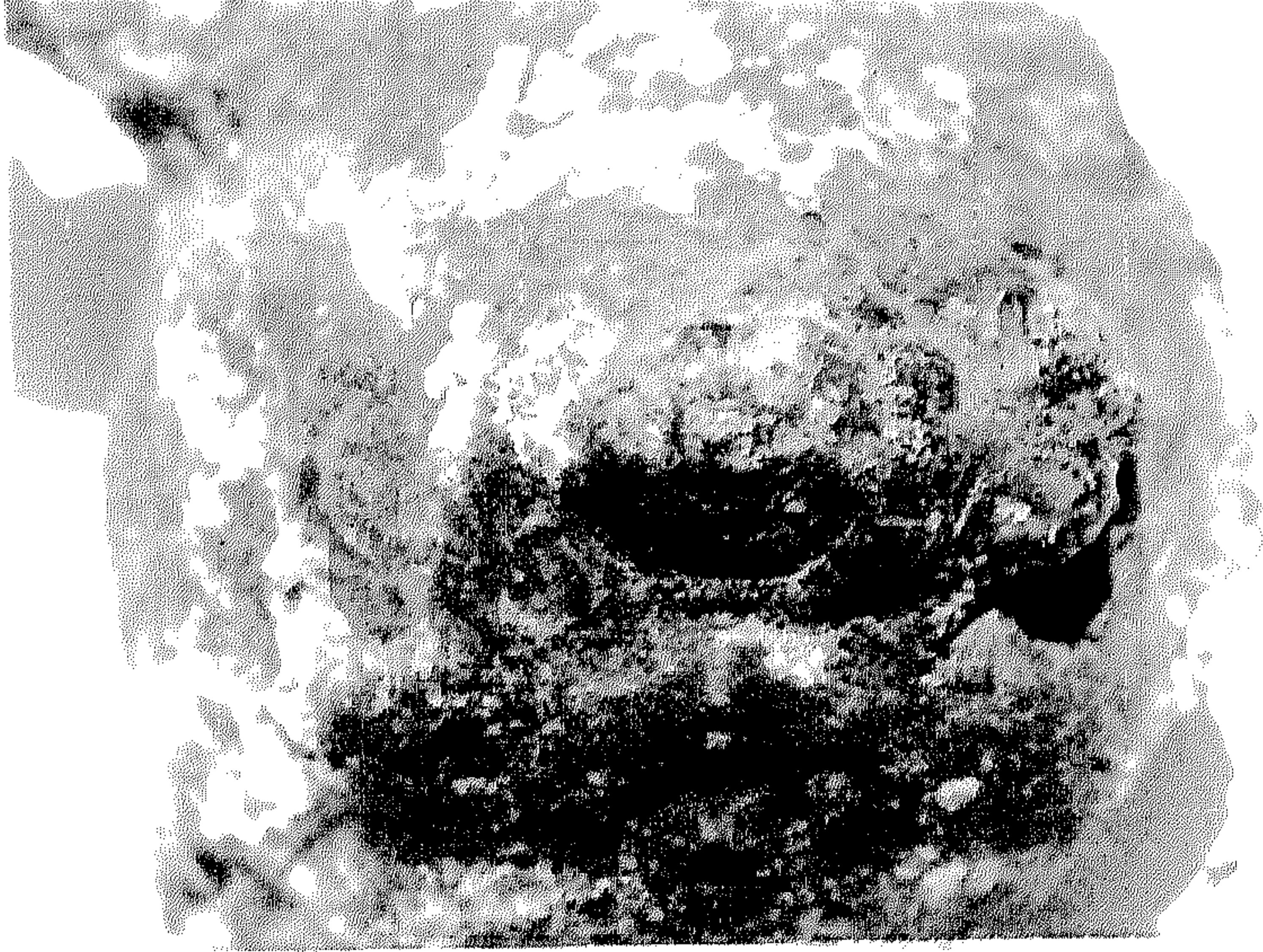
ويتبع المرمم طريقة التنظيف الميكانيكى وطريقة التنظيف الكيميائى فى تخلص الآثار المعدنية مما قد ترسب فوق أسطحها من نواتج التلف المختلفة والتنظيف الميكانيكى يتم باستخدام الأدوات والأجهزة المختلفة التى تقتلع نواتج التلف من أماكنها دون ضرر لأسطح الآثار المعدنية وما بها من زخارف مختلفة . أما التنظيف الكيميائى فيستخدم فى حالة وجود نواتج تلف لم تفلح وسائل التنظيف الميكانيكى فى إزالتها ويتم التنظيف الكيميائى باستخدام المحاليل الكيميائية مثل محلول ملح روشل وهو يتكون من نترات البوتاسيوم والصوديوم المذابة فى الماء كما يستخدم حمض النيتريك وحمض الكبريتيك بنسب تركيز منخفضة فى إزالة نواتج التلف الملصقة بأسطح الآثار المعدنية .

وهناك طرق حديثة يستخدمها المرممون فى إزالة نواتج التلف وتعتمد على استخدام وسيلة الإختزال الكهربى الذاتى أو الإختزال بالتحليل الكهربى ويتم ذلك فى معامل علاج وصيانة الآثار المعدنية وفى نهاية مراحل التنظيف يلجأ المرممون إلى وسيلة هامة لحفظ الآثار المعدنية من التلف فى الحاضر والمستقبل وذلك بتغطية أسطحها الخارجية بطبقة رقيقة من المواد الكيميائية المناسبة التى تحمى الآثار المعدنية من تأثيرات الحرارة والرطوبة والتلوث الجوى أطول فترة ممكنة دون أن تتأثر هذه الآثار أو تلك المواد الكيميائية بعوامل وقوى التلف النشطة الموجودة فى الوسط المحيط .

كما يمكن الحفاظ على الآثار النحاسية والبرونزية من التلف فى الحاضر والمستقبل وذلك بتغطية أسطحها بعد العلاج بالمحاليل الكيميائية المناسبة مثل محلول البارالويد B- 72 الذى لا تتعدى نسبة تركيزه ٣ ٪ .



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)
صورة رقم ٢, ١ توضحان حالة التلف التي وصلت إليها بعض الآثار النحاسية والبرونزية .

الباب الرابع

مبادئ ترميم وصيانة الآثار الفخارية

تطور صناعة الفخار في مصر القديمة

صناعة الفخار في عصر ما قبل الأسرات :

لقد عرف الإنسان المصرى القديم صناعة الفخار منذ بداية العصور الحجرية أى ما قبل الأسرات predynastic Period . وفى العصور النيوليثية أى ما قبل سبعة آلاف عام حيث كانت الأنية الفخارية تصنع بطريقة بدائية حتى تغير هذا الأسلوب فى فترة البدارى وما تلاها من فترات وعهود زمنيه مختلفه فقد بدأ المصريون القدماء فى العهود الأولى تصنيع المشغولات الطينية باليد وتطور الأمر بعد ذلك إلى استخدام العجلة أو الدولاب Wheel لصنع الجرار الكبيرة فى عهد الأسرة الأولى وما تلاها .

ولقد ذكر بترى أن أول استخدام لعجلة الفخار كان لصنع الجرار الكبيرة التى أنتجها المصنع الملكى فى الأسرة الأولى .

ويقول ريزنر أن تاريخ استخدام أول عجلة فى صنع الفخار يرجع إلى حكم خع سخموى واعتلاء سنفرو العرش . ولقد أضاف فرانكفورت أن استخدام عجلة الفخار لم يعمم فى مصر إلا فى عهد الأسرة الرابعة وإن كان قد جرى فى أوقات متفرقة منذ عهد الأسرة الأولى . (صورة رقم ١ ، ٢) .

وقد وجدت صور لهذه العجلة وكيفية إستعمالها مصورة على جدران مقبرة ترجع للأسرة الخامسة وفى كل عصر من العصور تميزت الأوانى الفخارية بمميزات خاصة وخاصة اوانى البدارى وديرتاسا ونقادة ومرمدة بنى سلامة .

مرمودة بنى سلامة

تقع مرمدة بنى سلامة على بعد ٥١ كم شمال غرب القاهرة وقد اكتشفها هرمان يونكر H.Junker عام ١٩٢٨ حيث عثر على مجموعة من التحف الأثرية التى ترجع إلى العصر الحجرى الحديث ويتميز فخار مرمدة بنى سلامة بأنه أسود اللون خشن بسيط فى أشكاله وزخارفه حيث يتناسب مع مطالب الحياة البسيطة ويتميز بوجود الأنية المزدوجة كما يتميز أيضاً بوجود بروزات حول حافة الأنية لىكى

يسهل حملها وتم تحليلتها بثقوب فى جوانبها .

فخار ديرتاسا :

تقع ديرتاسا على الجانب الشرقى للنيل على مقربة من البدارى بمحافظة
أسيوط وقد قام بالتنقيب هناك كل من سامى جبرة وج . برنتون G. Brun-
عام ١٩٢٨ . أما فخار ديرتاسا فيتميز بأنه فخار أحمر اللون ذو حافة سوداء أو
فخار أسود مصقول مزين بزخارف بيضاء على شكل مجموعات من المثلثات أو
أشكال أخرى وقد اتخذ بعض اشكال الكؤوس ذات الحافة الواسعة هذا بجانب
الفخار الأسود والبنى والرمادى .

*** فخار البدارى :

تقع مدينة البدارى بمحافظة أسيوط وقام بالحفر فيها الباحث الانجليزى
ج. بروننتون وقد اهتم أهل البدارى بالإرتقاء بصناعة الفخار والعناية برقة جدرانهم
وزخرفته فهناك الأوانى الحمراء ذات الحافة السوداء التى كانت تحرق مقلوبة أغلب
الظن كما زينت قواعد الأوانى بأشكال تشبه سلال الغلال والأغصان المتقاطعة من
الداخل كذلك زينت السطوح الخارجية لبعض أوانى الفخار بخطوط دقيقة كأنها
تموجات خفيفة .

فخار نقادة الأولى :

تقع نقادة بمحافظة قنا وقد قام بالتنقيب هناك فلندر تبرى F. Pe-
trie وكوبيل Quibell وذلك فى الأعوام ١٨٩٤ / ١٨٩٥ ويتميز فخار نقادة بأنه
فخار أحمر مصقول والفخار الأحمر ذو الحافة السوداء ونوع ثالث يطلق عليه
الفخار ذو الرسوم البيضاء المتقاطعة وهو فخار أحمر عليه نقوش باللون الأبيض أما
رسوم هذا الفخار سواء التى رسمت على جدرانها الداخلية والخارجية فمنها ما
يمثل زخارف شبه هندسية ومنها ما يمثل مناظر بشرية أو حيوانية ربما لغرض
السحر ومناظر طبيعية مختلفة .

ويتميز فخار نقادة الأولى بتنوع أشكاله فهناك الطواجين والأطباق والأكواب والأواني ذات الشعبتين أو الثلاثة .

*** فخار حضارة نقادة الثانية :

انتشرت هذه الحضارة حتى منطقة النوبة السفلى جنوباً وحتى جرزة وأبو صير الملق والمعادى شمالاً ويتميز فخار نقادة برقته كما أطلق عليه بترى اسم الفخار ذو الزخارف أو الرسوم الحمراء وهى رسوم تندر فيها الأشكال الهندسية وتكثر فيها الصور الإنسانية والحيوانية والطيور المائية بجانب صور لمراكب ونباتات كما تميزت أيضاً حضارة نقادة بنوع آخر من الفخار اصطلاح على تسميته بالفخار ذى المقابض المتوجة وهى المقابض أو الحواف التى تكون على جانبى الإناء وتستعمل كمقابض أو تلف هذه الحواف حول الوسط أو وسط الآنية بأكملها وغالباً ما تكون بروزاً بسيطاً وفى هذه الحالة يكون الهدف منها الزينة .

*** فخار حضارة المعادى :

بدأت كلية الآداب - جامعة القاهرة أعمال الحفر والتنقيب فى منطقة المعادى ابتداء من عام ١٩٣٠ بإشراف كل من منجهن Minghin ومصطفى عامر وبعد ذلك قام الدكتور إبراهيم زرقانة لفترات متقطعة بالتنقيب هناك حتى عام ١٩٦٩ ويتميز الفخار فى المعادى بأنه من النوعين الأحمر الأملس السطح والأسود المصقول بجانب أواني ذات مقابض وأخرى ذات قواعد كما وجد فى المقابر الخاصة بها أواني متعددة كانت توضع مع المتوفى لتلازمه فى الحياة الأخرى .

فخار حضارة جرزة :

تقع قرية جرزة عند مدخل مدينة الفيوم .

ولقد تطورت صناعة الفخار فى بلدة جرزة تطوراً عظيماً فلأول مرة نرى أواني الفخار من طفلة الأودية الجبلية بدلاً من طمى نهر النيل وقد زينت بنقوش تمثل

الطبيعة بما فيها من نبات وحيوان وفيها أطلق الفنان العنان لخياله فأبدع أيما ابداع في زخرفة تلك الأواني فاستحق بذلك أهالى جرزة لقب صناع الفخار المزين .

فنون الفخار فى الدولة القديمة

ظلت الأواني الفخارية البسيطة والتي تشكل باليد من الصناعات الشائعة فى عهد الدولة القديمة كما هى لم يطرأ عليها أى تغييرات ولكن التطور قد بدأ يظهر بشكل واضح بمرور الوقت وخصوصاً فى الأواني والأوعية المشكلة على الدولاب أو العجلة والتي كانت تدار باليد اليسرى فى حين تقوم اليد اليمنى بالتشكيل حيث كانت تدار هذه العجلة باليد وليس بالأقدام وكانت تحرق هذه الأواني فى أفران خاصة مبنية من الطوب اللبن ويطلق عليها اسم قمائن حرق الفخار وكانت تزخرف بالمناظر النباتية والهندسية والحيوانية والأدمية بجانب بعض العلامات والصور الشائعة فى الكتابة المصرية القديمة وكانت تنتشر أنواع الفخار المختلفة فى هذه الفترة من حيث اللون والشكل فكانت تصنع الأواني الفخارية الكبيرة والصغيرة وتبين هذا كله الصور الموجودة على جدران المقابر التى ترجع إلى هذه الفترة .

فنون الفخار فى الدولة الوسطى :

فى هذا العصر تقدمت صناعة الفخار إلى حد ما عن الدولة القديمة وإن ظل أسلوب الصناعة واحداً من حيث إستخدام اليد فى التشكيل أو استخدام العجلة فى التشكيل كما يتضح فى صور بعض جدران المقابر التى ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة فى بنى حسن بالمنيا فلقد تطورت صناعة الجرار والقدر والأقداح والصحاف من مختلف الأشكال وكان معظم هذه الأواني الكبيرة والصغيرة ليس لها قواعد تستعد عليها وإنما تضيق فى جزئها السفلى بدرجة كبيرة أو صغيرة وذلك لأنها كانت تثبت فى أرضية المنزل أو توضع على قواعد على شكل الحلقة أو فى حامل من الخشب وتحتفظ المتاحف ببعض الأمثلة علاوة على ذلك تتجلى فى الأواني على اختلاف تفاصيلها بساطة كبيرة فى أشكالها بصفة عامة كما تتميز بأنه ليس لها مقابض وظهرت الأواني التى تحاكي فى شكلها السلال أو الأواني

التي صنعت من الحجر وزخرفت هذه الأواني بأشكال الحيوان وغير ذلك من الأشكال الخيالية والنباتية والهندسية المختلفة

فنون الفخار فى الدولة الحديثة

تطورت صناعة الفخار فى عصر الدولة الحديثة إلى حد بعيد والذي يعتبر أحد العصور الذهبية للفن المصرى القديم على وجه الإطلاق حيث تقدمت صناعة الفخار تقدماً هائلاً وخاصة فى استخدام عملية التشكيل بالعجلة التي تدار بالقدم.

وفى هذا العصر ظلت الأواني ذات الأشكال البسيطة مثل جرار الخزين معروفه فى تل العمارنة كما وجدت الأواني ذات الصور الملونة حيث تميز هذا العصر بزخرفة الأواني الصلصالية والتي كان يتم تزيينها بأكائيل الزهر فى ألوان زاهية وفى بعض الأحيان كانت تزين أيضاً بصور بعض الحيوانات والطيور كالبط والعجول والخيول وهذا ما يتضح فى الأواني الفخارية التي خلفتها لنا الأسرة الثانية عشرة ومن أمثلتها الأواني المختلفة ذات الألوان والأشكال الجميلة وأواني وجرار النبيذ والتي عثر عليها فى مقبرة توت عنخ آمون بالإضافة إلى ما عثر عليه من أواني فخارية فى العمارنة والعجيزة .

*** عملية تشكيل الفخار :

بعد عملية العجن التي كان يقوم بها الصانع لمكونات الفخار والوصول إلى قوام مناسب والتي كانت تستغرق بضعة أيام وكانت المكونات توضح فى أحواض خاصة بدأ الفنان فى عملية تشكيل الأواني والتي كانت تتم يدوياً حتى عصر ما قبل الأسرات وقد اختلفت الآراء بالنسبة لبداية عملية التشكيل وإن اتفقت الآراء على استخدام عملية التشكيل بانتظام فى الدولة القديمة وتوجد مناظر جدارية مصورة فى بعض المقابر تمثل هذه العملية التي ترجع إلى الأسرة الخامسة فى سقارة وأيضاً داخل إحدى مقابر الأسرة الثانية عشرة فى بنى حسن . وفى الدولة الحديثة استخدمت عملية التشكيل بالعجلة التي تدار بالقدم وجدير بالذكر أن استخدام عجلة التشكيل لم يبلغ تماماً تشكيل الأواني الفخارية يدوياً والتي ما زالت تستخدم فى ريف مصر حتى الآن .

وفى المرحلة النهائية لتشكيل الإناء كان يقوم الفنان بتنعيم سطحه الخارجى باليد المبللة وهذه العملية تعطى السطح ملمساً جميلاً كما أن هذه العملية تؤدي إلى سد مسام الإناء الفخارى فلا يتأثر بالماء .

*** تلوين الفخار بالفسول الأحمر

الفسول الأحمر عبارة عن مستحلب مائى من أكسيد الحديدىك الأحمر (الهيماتيت) والمسمى بالمغرة الحمراء والتكسيه كانت تتم باستخدام طفله فاتحة اللون دقيقة الحبيبات تتحول إلى اللون الأحمر بالإحراق وتستخدم فى صورة مستحلب مائى ثقيل القوام لتكسية الأوانى وقد يضاف إليها اللون الأحمر أولاً ويستخدم كل منها فى المراحل الأخيرة لتشكيل الأوانى وقبل تمام جفافها . والتكسية تستخدم لأغراض شتى أهمها تقليل مسامية الأثناء الفخارى فلا يتأثر بالرطوبة كما أنها تكسب الأثناء بعد الجفاف سطحاً أملساً جميل المنظر وحتى يستطيع الفنان زخرفته بالمنظر والزخارف المختلفة بسهولة .

خاصة : تخفيف الأوانى الفخارية

تعتبر عملية تجفيف الأوانى الفخارية التى تم تشكيلها من العمليات الأساسية حيث أن هذه الأوانى بعد مرحلة التشكيل تعتبر فى حالة من اللزوجة العالية ولا يمكن تناولها أو استخدامها إلا بعد مرحلة التجفيف وكانت الأوانى تترك لتجف فى الهواء الطلق وبعيداً عن أشعة الشمس القوية حتى لا تتعرض الأوانى للتشقق أثناء وبعد الجفاف .

*** صقل وتلميع سطح الأوانى الفخارية

بعد أن تجف الأوانى الفخارية تماماً كان يقوم الفنان بإجراء عمليات صقل وتلميع لأسطحها الخارجية وذلك بواسطة قطع من الأحجار الصلبة الناعمة التى كان يغمسها الفنان فى الزيوت والشحوم والشموع أو الجرافيت لتسهيل عملية الصقل وقد استخدم حجر الجرافيت فى الدولة الوسطى لهذا الغرض .

وعملية الصقل تؤثر كثيراً فى إكساب الأثناء اللون الفاتح بعد الإحراق مما

يصعب معه التأكيد من تغشية الأناء أو طلاؤه بالغسول الأحمر وذلك نتيجة لتغير لون السطح الخارجى لهذا الاناء وآثار الصقل لها مقدرة على البقاء والثبات بعد عملية الإحراق .

حرق الأوانى الفخارية

تعتبر عملية حرق الأوانى بعد جفافها آخر مراحل التصنيع ولها أهميتها الخاصة وتعتبر من العمليات الأساسية فى هذه الصناعة وفيها يتم طرد الماء المدمص أو المتحد كيميائياً فى الطفلة عند درجات الحرارة ٥٠٠ - ٦٠٠ مئوية حيث يحدث التحول فى الخواص الطبيعية لمادة الطفلة التى تتحول إلى مادة صلبة غير لدنه ولا يؤثر فيها الماء ثانية وتعتبر من التحولات ذات الاتجاه الواحد -Irreversible لا تعود بعدها الآنية إلى حالة اللدونة .

وفى العصور الأولى كانت تتم عملية الإحراق بعمل أكوام من الأوانى أو القدور ترص على الأرض مخلوطة بالوقود وأحياناً كانت تغطى بروث الحيوان لحفظ الحرارة على الأسطح العليا والوقود المتاح فى ذلك الوقت كان التبن وسيقان النبات والأشجار الجافة مع احتمال إحاطة هذه الأكوام بجدار من الطين فى عصر متأخر، وقد أدى ذلك إلى نشأة قمائن الإحراق وتطورها فى عهد الأسرة الخامسة حيث توجد لها صور داخل بعض مقابر سقارة وبنى حسن من الأسرة الثانية عشرة .

***** أهم اساليب تلوين وزخرفة الأوانى الفخارية :-**

بما لا شك فيه فإن لون الفخار يتوقف على عدة عوامل أهمها :-

*** نوع الطفلة المستخدمة .**

**** طبيعة الشوائب الموجودة فى الطفلة .**

***** الوسط الحرارى داخل قمائن الإحراق .**

****** مدة الإحراق داخل قمائن الحرق .**

وليس من اليسير حصر مختلف ألوان الفخار أو حتى مجرد سردها ويرجع

السبب فى ذلك إلى التنوع الكبير فيما يوجد من فخار ذى ألوان مختلفة وفيما يوجد من تفاوت طفيف فى درجات اللون الواحد كما يرجع من جهة أخرى إلى ما جرت به العادة من إطلاق مصطلحات تعوزها الدقة فى المعنى مثل فخار أشهب داكن أو برتقالى مصفر على بعض الأوانى فلا يكون للاسم المستخدم نفس الدلالة دائماً .

وأهم ألوان الفخار البسيط غير المطلقى وغير المزخرف هى البنى والأسود والأحمر والفخار الأسود والأحمر والرمادى .

الفخار البنى : -

اللون البنى فى الفخار هو غالباً لون الأكاسيد المعدنية الحديدية الموجودة فى الطفلة المستخدمة فى صنعه لم يطرأ عليه تغيير أو تغير قليلاً بالإحراق الرديء للغاية والبقع السوداء التى توجد عليه غالباً هى لطخ الدخان وأحياناً بعض البقايا النباتية التى لم يتم حرقها . وهذا اللون يحتمل وجوده على فخار جميع العصور تقريباً ولو أنه ينتشر وجوده على الفخار البدائى والفخار النيوليثى .

الفخار الأسود : -

يمثل هذا الفخار نشأة ومولد عصر جديد لتطور صناعة وتلوين الأوانى الفخارية المختلفة ولا شك فى أن عدة عوامل قد ساعدت فى معرفة الأسباب والعوامل المؤدية إلى تكوين مثل هذا اللون وذلك من الملاحظة الدقيقة للصانع إلى أن تجمعات الدخان تؤدى إلى ظهور بقع سوداء فى الفخار فى المراحل الأولى والتى كان الصانع يتجنبها فيما بعد وكأى اكتشاف لا يمكن إرجاعه للصدفة وحدها بل إلى الفطرة والذكاء فى تفهم العوامل والأسباب واستغلالها فى تطور التكنيك لإنتاج مثل هذا النوع من الفخار .

وقد أجرى A. Lucas تجارب معملية بتسخين أوانى فخارية حمراء فى الفرن الكهربائى ثم طمرها مباشرة فى نشارة خشب وتبن مع تركها لمدة بسيطة مما أدى إلى تلوين سطح هذه الأوانى باللون الأسود .

*** الفخار الأحمر :-

لقد توصل الصانع المصرى القديم إلى معرفة معظم العوامل التى تؤدى إلى تلوين فخار بلون أحمر واضح وهى :-

* شدة اللهب المستخدم داخل قمائن الحرق حيث كلما زادت كمية اللهب ودرجة توهجه كلما زاد احمرار الآنية إذ أن الطفلة ذات اللون الأحمر الداكن تتحول بالإحراق إلى اللون الأحمر .

** مدة الإحراق ويعنى بها بقاء الآنية عند درجة التوهج فترة مناسبة وهذه تظهر بوضوح فى الأوانى السميكة الجدران حيث يظهر الجانبان باللون الأحمر بينما وسط الفخار يحتفظ باللون البنى أو الرمادى الداكن مما يعطى دلالة على عدم كفاءة الإحراق .

*** كفاءة اللهب وخلوه من الدخان وهذه النقطة لها أهمية كبرى وقد لاحظها الصانع عند ظهور بقع سوداء على الأوانى فى حالة ما إذا كان اللهب مدخناً ويتطلب خبرة من الصانع حيث يقوم بإمداد الكمية الكافية من الوقود حتى تتم عملية الإحراق وإلا فإن الدخان المتصاعد من الموقود الجديد سيؤدى إلى تسويد الفخار أو ظهور بقع سوداء عليه .

*** نوع الطفلة المستخدمة ومدى احتوائها على مركبات حديد خاصة الحديدوزية والتى تتحول إلى أكسيد الحديديك الأحمر وهذه المركبات توجد بكثرة فى الطفلة الطينية وتقل نسبتها فى الطفلة الجيرية .

**** استخدم الغسول أو الطلاء الأحمر وقد سبق الإشارة إليه وأن كان قد استخدم على نطاق واسع فى صورة المستحلب المائى للمغرة الحمراء وتشريب السطح بهذا الغسول قبل مرحلة الجفاف التام للآنية .

ويختلف الدارسون فى التفرقة بين الغسول الأحمر أو التغطية وإن كان من

المعروف أن المغرة الحمراء تحتوى على نسبة كبيرة من أكسيد الحديد والباقي من معادن الطفلة لذا فإن عمل مستحلب ثقيل القوام منها لن يفرقها عن التغطية المضاف إليها اللون وتستخدم كغسل أحمر مع إجراء عملية الصقل والتلميع وهذه العملية تجعل اللون الأحمر أكثر عمقا .

الفخار الأحمر الأسود :-

هذا النوع من الفخار يتميز بوجود كل من اللونين الأحمر والأسود فى نفس الأنية الفخارية وقد ظهر هذا الفخار بشكل واضح فى العصور الأولى وخاصة فى عصر البدارى حيث كانت مثل هذه الأواني تتميز باللون الأحمر الواضح على سطحها الخارجى أما حافة أو شفة الأنية وكذلك السطح الداخلى فتتميز باللون الأسود القاتم .

وقد اقترح لصناعة هذه الأواني طريقتان الأولى تتم بتكوين اللون الأحمر الخارجى وتسويد الفوهة والسطح الداخلى فى مرحلة واحدة والثانية بعد إتمام صناعة الأنية تلون باللون الأحمر ثم يتم تسويد الفوهة والسطح الداخلى فى مرحلة منفصلة .

ومن المناقشات العديدة التى تناولت موضوع صناعة هذه الأواني يتضح أن الطريقة السابقة أو الواضحة والعملية للوصول إلى هذا الغرض هى أن يتم تلوين الإناء باللون الأحمر وبعد إنتهاء مرحلة الإحراق تخرج الأنية وهى ما زالت فى درجة الإحمرار وتوضع مقلوبة وفوهتها إلى أسفل فى نوع من الوقود المدخن مثل نشارة الخشب الناعمة أو التبن أو مسبات اللون الأسود وقد دارت حول هذه المسألة مناقشات عديدة سبق الإشارة إليها نلخصها فيما يلى :-

يرجع لوكاس سواد الحافة داخل الإناء أو اللون الأسود بصفة عامة للكربون الحر بشكل قاطع مع إلغاء إمكانية تحول الحديد إلى أكسيد حديدوز أسود أو مركبات حديدوزية مثل سيليكات الحديدوز ذات اللون الرمادى المائل للزرقة كما

يستبعد أيضاً إمكانية وجود أكسيد الحديد المغناطيسي الأسود ضمن مكونات الآنية .

وقد أجريت تحاليل واختبارات عديدة دلت على احتواء اللون الأسود على الكربون الحر كما نضيف أنه يمكن إنتاج اللون الأسود في الفخار المصنع من الطفلة التي لا تعطى لوناً أحمر بالإحراق ولم يستخدم فيها الغسول الأحمر وبذلك لا يكون اللون الناتج عبارة عن مركبات الحديدوز .

أما « Gorden Child » فيرى أنه بالرغم من إحتواء اللون الأسود في مثل هذه الأواني على الكربون الحر فإنه ليس من الإنصاف إرجاع اللون وبشكل قاطع إلى الكربون فقط .

كما يتفق Crowfoot مع لوكاس في أن اللون الأسود يعتمد كلية على كربون الدخان وأن ذرات الكربون الدقيقة جداً تستطيع أن تتخلل مسام الفخار القديم وخاصة أن هذه المسام بعد مرحلة الإحراق وهي مرحلة التي لا تزال فيها الأواني متوهجة تكون خالية من الهواء لذا فإنه أثناء التبريد في الوسط المدخن فإن الهواء عند عودته إلى المسام يجذب معه ذرات الدخان الأسود .

في حين يذكر كل من فرانكفورت وفروسديك أن اللون الأسود يرجع إلى تكوين أكسيد الحديدوز الأسود ويرجعه بترى إلى أكسيد الحديد المغناطيسي .

أسباب تلف الآثار الفخارية

تتعرض الآثار الفخارية من قدور وأوان وتمائيل وغيرها من الأعمال الفخارية التى صنعها الإنسان عبر عصور التاريخ إلى العديد من العوامل والقوى الفيزيوكيميائية التى تحدث بها أضرارا خطيرة تهددها دوما بالتلف والدمار .

ويمكن الإشارة إلى أهم العوامل المتلفة فيما يلى :

- ١ - عيوب التصنيع .
- ٢ - عوامل تلف فيزيوكيميائية (حرارة - رطوبة - تلوث جوى - مياه أرضية حاملة للأملاح المختلفة) .
- ٣ - تلف بيولوجى (بكتريا - طحالب - فطريات) .
- ٤ - سوء العرض والتخزين .

عيوب التصنيع والإحراق :

من المعروف أن الأوانى الفخارية قد صنعت من مكونات معدنية وغير معدنية تتميز بعدم التجانس من حيث طبيعتها وتماسكها وأشكالها البلورية . ونتيجة لهذا السبب تتعرض الأوانى الفخارية للتلف بمرور الوقت نتيجة تفاعل هذه المكونات مع عوامل وقوى التلف المختلفة الأمر الذى يترتب عليه حدوث أضرار بالغة للتركيب الفيزيائى لتلك الأوانى .

كما أن الإنسان القديم لم يكن لديه وسائل إحراق جيدة تمكنه من حرق الأوانى الفخارية حرقا جيدا وإنما صنع لحرق تلك الأوانى قمائن بدائية لم تحترق بداخلها الأوانى كلية ، الأمر الذى ترتب عليه وجود أجزاء غير مكتملة الاحتراق داخل هذه الأوانى وأجزاء متوسطة الاحتراق وأجزاء مكتملة الاحتراق .

ونظرا للتفاوت فى درجات الاحتراق تعرضت الأوانى الفخارية للتلف وخاصة الأجزاء التى لم تحترق حرق جيدا والتى ظلت من أضعف الأجزاء فى تلك الأوانى

والأواني الفخارية التي قام الإنسان القديم بزخرفتها سواء بالتلوين أو التزجيج لم ينجح في كل الحالات في اختيار أنسب مواد الزخرفة وظلت طبقة الزخرفة فوق اسطح الأواني الفخارية معرضة للتلف نتيجة تفاعلها فيزيوكيميائيا مع عوامل وقوى التلف الموجودة في الوسط المحيط .

كما أن الشوائب العديدة الموجودة في المكونات التي صنعت منها الأواني الفخارية قامت بدور هام سواء في تنشيط التفاعلات الفيزيوكيميائية بين تلك المكونات وعوامل وقوى التلف أو ظلت هذه الشوائب مصدراً من مصادر التلف في تلك الأواني .

عوامل التلف الفيزيوكيميائية :

تعتبر الحرارة الجوية والرطوبة والتلوث والمياه الأرضية الحاملة للأملاح الذائبة من أسوء عوامل وقوى التلف التي تؤثر تأثيراً ضاراً على المكونات المختلفة للأواني الفخارية .

إن اختلاف معدلات الحرارة يترتب عليه اختلاف في معدلات انكماش وتمدد المكونات المعدنية للأواني الفخارية التي تتحول بمرور الوقت إلى مكونات منفصلة عن بعضها ويصبح التركيب الفيزيائي لتلك المكونات تركيباً ضعيفاً فاقداً للتماسك.

بينما تتسبب معدلات الرطوبة المرتفعة التي تتسرب إلى داخل مكونات الأواني الفخارية في اضرار بالغة منها تبلور أو إعادة تبلور الأملاح الموجودة داخل تلك الأواني فضلاً عن ذوبان بعض المكونات القالة للذوبان في الماء وخاصة في الأواني التي لم تحترق مكوناتها حرقاً جيداً كما أن الرطوبة التي امتصتها تلك الأواني تهيئ الوسط الملائم لنمو الكائنات الحية الدقيقة على اسطح تلك الأواني .

أما الرطوبة المنخفضة وأن كان تأثيرها ليس بذات الخطورة الناتجة عن معدلات

الرطوبة المرتفعة إلا أن الرطوبة المنخفضة تتسبب في أضرار مختلفة للأواني الفخارية .

إن مكونات التلوث الجوى الغازى والسائلة والصلبة تحدث أضرارا فيزيوكيميائية خطيرة للمكونات المعدنية التى تدخل فى تكوين الأواني الفخارية حيث تتسبب أحماض غازات التلوث الجوى مثل حمض الكبريتيك وحمض النيتريك وحمض الكوبونيك فى تلف مكونات الأواني الفخارية فضلا عن أن تلك الأحماض تتسبب فى تلف الألوان والمواد المزججة التى استخدمت فى زخرفة سطحالأواني الفخارية .

كما أن مكونات التلوث الجوى الصلبة من أتربة وسناج وحببيات كربون وغيرها من المكونات الضارة تتسبب فى تلف مواد الزخرفة الموجودة على سطح الأواني الفخارية فضلا عن أن تلك المكونات الملوثة تلعب دوراً هاماً فى تنشيط التفاعل الكيميائى بين غازات التلوثالجوى والمكونات المعدنية التى تتكون منها الأواني الفخارية .

تعتبر المياه الأرضية الموجودة فى التربة التى تحتوى على الأواني الفخارية من أخطر عوامل التلف لأنها تحمل نسبة عالية من الأملاح الذاتية مثل ملح كلوريد الصوديوم وكبريتات وكربونات الكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم وكلها أملاح تتسبب فى تلف وتفتيت المكونات المختلفة للأواني الفخارية (صورة رقم ٣ ، ٤) .

كما أن المياه الأرضية تتسبب فى اذابة وتلف المكونات المعدنية التى لم يخترق حرقاً كاملاً الأمر الذى يترتب عليه حدوث أضرار جسيمة لتلك الأواني .

التلف البيولوجى : -

تتسبب البكتريا والطحالب والفطريات التى تنمو على سطح بعض الأواني الفخارية المعرضه للرطوبة فى تلف ما على اسطح تلك الأواني من مواد ملونة إذ

تتحول الألوان بمرور الوقت إلى ألوان باهتة وهشة وقد خلت من البهاء والجمال فضلا عن أن تلك الألوان يحدث لها تغير لوى نتيجة تأثير تلك الكائنات الضارة التى تلتهم مادة الوسيط المستخدمة فى تلك الألوان .

سوء العرض والتخزين : -

تتعرض الأوانى الفخارية فى بعض المخازن والمتاحف إلى تلف شديد يفقدها ما تتميز به من قيم فنية وجمالية وأثرية نتيجة تعرضها لأعمال تؤثر عليها سواء بالخدش أو بالكسر أو تغيير المعالم فضلا عن أعمال العرض والتخزين التى لا تستند إلى الأسس والقواعد العلمية والفنية .

الباب الرابع

مبادئ علاج وصيانة الآثار الفخارية

علاج وصيانة الآثار الفخارية

تهدف عمليات العلاج التى يقوم بها المرممون إلى تخليص الآثار الفخارية من نواتج ومظاهر التلف المختلفة سواء ما تكون منها فوق اسطح هذه الآثار أو أسفل هذه الاسطح أن أمكن ذلك كما تهدف هذه العمليات إلى إطالة عمر هذه الآثار أطول فترة ممكنة لتكون بمثابة وثيقة مادية ودليلا على تطور الفنون والصناعات الفخارية عبر العصور التاريخية المختلفة .

وتعتمد عمليات العلاج على اسلوبين اساسيين وذلك طبقا لطبيعة نواتج التلف ودرجة التصاقها باسطح الآثار الفخارية أولهما أسلوب العلاج الميكانيكى وثانيهما أسلوب العلاج الكيميائى .

أولا : العلاج الميكانيكى :

العلاج الميكانيكى ويتم باستخدام الأدوات والأجهزة المختلفة التى يستخدمها المرممون من أجل إزالة ما قد ترسب أو علق باسطح الآثار الفخارية من نواتج التلف المختلفة أو الاقلال من تراكماتها فوق تلك الاسطح .

ويتحقق نجاح هذا النوع من العلاج بحسن اختيار المرمم لوسيلة وأدوات العلاج وحسن استخدامه لها فى الأغراض المختلفة . فالمرم يستخدم العديد من الأدوات مثل المشارط والأزاميل الخفيفة وأنواع الفرش وأجهزة شفط الأتربة ومخلفات التلف المختلفة التى تمكن المرمم من إزالتها من فوق سطح الآثار الفخارية بالإضافة إلى الأجهزة الأخرى التى يوظفها المرمم فى إزالة هذه المخلفات التى تتميز بدرجة تماسكها الشديد باسطح الآثار الفخارية ولم تتمكن الأدوات المختلفة فى إزالتها .

ثانيا : العلاج الكيميائى :

يلجأ المرمم إلى علاج الآثار الفخارية وتخليصها من نواتج التلف وذلك باستخدام المواد الكيميائية وذلك فى حالة ما إذا كانت هذه الآثار لا تختمل

أساليب العلاج الميكانيكى أو أن نواتج التلف لم تفلح الأدوات المختلفة فى إزالتها بسبب شدة التصاقها بسطح الأنية الفخارية .

ويتحقق نجاح العلاج الكيميائى على حس اختيار اساليب ومواد العلاج وتوجيهها الوجهة الصحيحة بحيث لا ينجم عن استخدامها أضرار فى الأثر أو لمن يستخدمها ويشترط فى المادة الكيميائية المستخدمة فى العلاج (١) الفاعلية فى العلاج (٢) وإزالة مختلف نواتج التلف دون أضرار (٣) وتقوية معظم طبقات الآثار الفخارية وحمايتها من عوامل التلف فى الحاضر والمستقبل دون حدوث أضرار لتلك الآثار أو للمادة الكيميائية نفسها .

وتتركز عمليات العلاج على عدة خطوات أهمها التنظيف والتقوية والحفظ ولا شك أن هذه العمليات لا تسير دوما طبقا لهذا الترتيب لأن حالة الأثر وما وصل إليه من درجات التلف المختلفة كل ذلك يحدد مراحل العلاج المختلفة .

١ - التنظيف :

قبل البدء فى إجراء عمليات التنظيف لا بد أن يقوم المرمم بإجراء العديد من الاختبارات الكيميائية على نواتج التلف العالقة بأسطح الآثار الفخارية وذلك من أجل التعرف على طبيعتها والوسيلة المناسبة لإزالتها .

ونظراً لما تتمتع به الماء من مميزات أهمها أنها مذيب طبيعى ونشط كيميائياً لذا فإنها تستخدم فى معظم أغراض التنظيف وخاصة إذا كانت حالة الأثر تسمح باستخدام الماء فضلاً عن أن نواتج التلف يمكن إزالتها بالماء البارد أو الساخن .

وحتى لا تتسبب الماء فى تلف الآثار الفخارية فإنه يضاف إلى الماء قدر من المذيبات العضوية كالاسيتون أو التلوين . أو الكحول حيث تغمر الآثار الفخارية التى تسمح حالتها بذلك فى حوص يحتوى على ماء نقى واسيتون أو تلوين أو كحول فترة من الوقت لازالة نواتج التلف التى لا تزول بالماء وحده .

أما الآثار الفخارية التى لا تسمح حالتها بالغمر فإنه يمكن تنظيف أسطحها

من نواتج التلف باستخدام فرشاة ذات شعر ناعم تغمس عدة مرات فى الماء الممزوج بالاسيتون والتلوين وذلك من أجل تخلص هذه الآثار من نواتج التلف .

أما نواتج التلف التى لا تذوب فى الماء البارد أو الدافئ مثل أملاح الكربونات فإنه يمكن إزالتها ميكانيكيا وكيميائيا باستخدام الأحماض المناسبة المخففة مثل حمض الكبريتيك أو الهيدروكلوريك . ويراعى تنظيف اسطح الآثار الفخارية بالماء النقى بعد استخدام هذه الأحماض فى عمليات التنظيف حتى لا تتسبب فى تلف مكونات الفخار .

أما الأوانى الفخارية التى تحمل على اسطحها أنواع مختلفة من الزخرفة سواء بالألوان أو التزجيج فيراعى الحرص الشديد عند تنظيف اسطحها بالمحلول المائى السابق حتى لا تتأثر طبقة الزخرفة بهذا المحلول .

٢- التقوية :

تستخدم العديد من المواد والمحاليل الكيميائية فى تقوية الآثار الفخارية التى وصلت بنيتها الداخلية ومكوناتها الكيميائية إلى مرحلة تلف تحولت بسببها إلى مواد هشة فاقدة التماسك .

وتعتبر المحاليل الكيميائية الاكريليكية مثل البارالويد والبريمال والكالتون من أهم المواد الكيميائية المذابة فى المذيبات العضوية بنسب تركيز مختلفة والتى تستخدم فى تقوية المواد الأثرية الضعيفة لأنها تتميز بقدرة عالية فى التسرب إلى الأعماق الداخلية لتلك المواد فضلا عن أنها تتميز بقدرتها على مقاومة تأثير الحرارة والرطوبة وتضاف إليها عادة نسبة من المواد القاتلة للحشرات والفطريات لكى تحمى المواد الأثرية من تأثير هذين العاملين الخطيرين .

ويمكن علاج الآثار الفخارية بالمحاليل الكيميائية السابقة سواء بطريقة الرش أو الحقن عبر الفجوات والشقوق أو بالغمر إذا سمحت حالة هذه الآثار بذلك ويتوقف

اختبار وسيلة العلاج على حالة الآثار وما تحمله اسطحها من رخارف ملونة أو مزججة . كما يتوقف نجاح عمليات التقوية على مهارة المرمم وخبرته في هذا المجال .

٣- الحفظ والصيانة :

تعتبر عمليات الحفظ والصيانة التي تخرى للمواد الأثرية التي عولجت بمواد كيميائية مختلفة آخر وأهم عمليات العلاج لأنها تحمى الآثار من تأثير عوامل التلف المختلفة في الحاضر والمستقبل .

وتعتبر محاليل المواد الكيميائية الاكريلية أو السيلكونية من أهم المحاليل التي تستخدم لهذا الغرض حيث يمكن رش اسطح الآثار الفخارية بنسبة تركيز مناسبة من محاليل المواد الكيميائية السابقة عدة مرات حتى يتأكد المرمم من تغلغل الكمية المناسبة داخل مكونات الفخار لحفظها وصيانتها وحمايتها من اسباب التلف المختلفة في الحاضر والمستقبل .

٤ - تجميع قطع الفخار المكسورة واستكمال الأجزاء الناقصة :

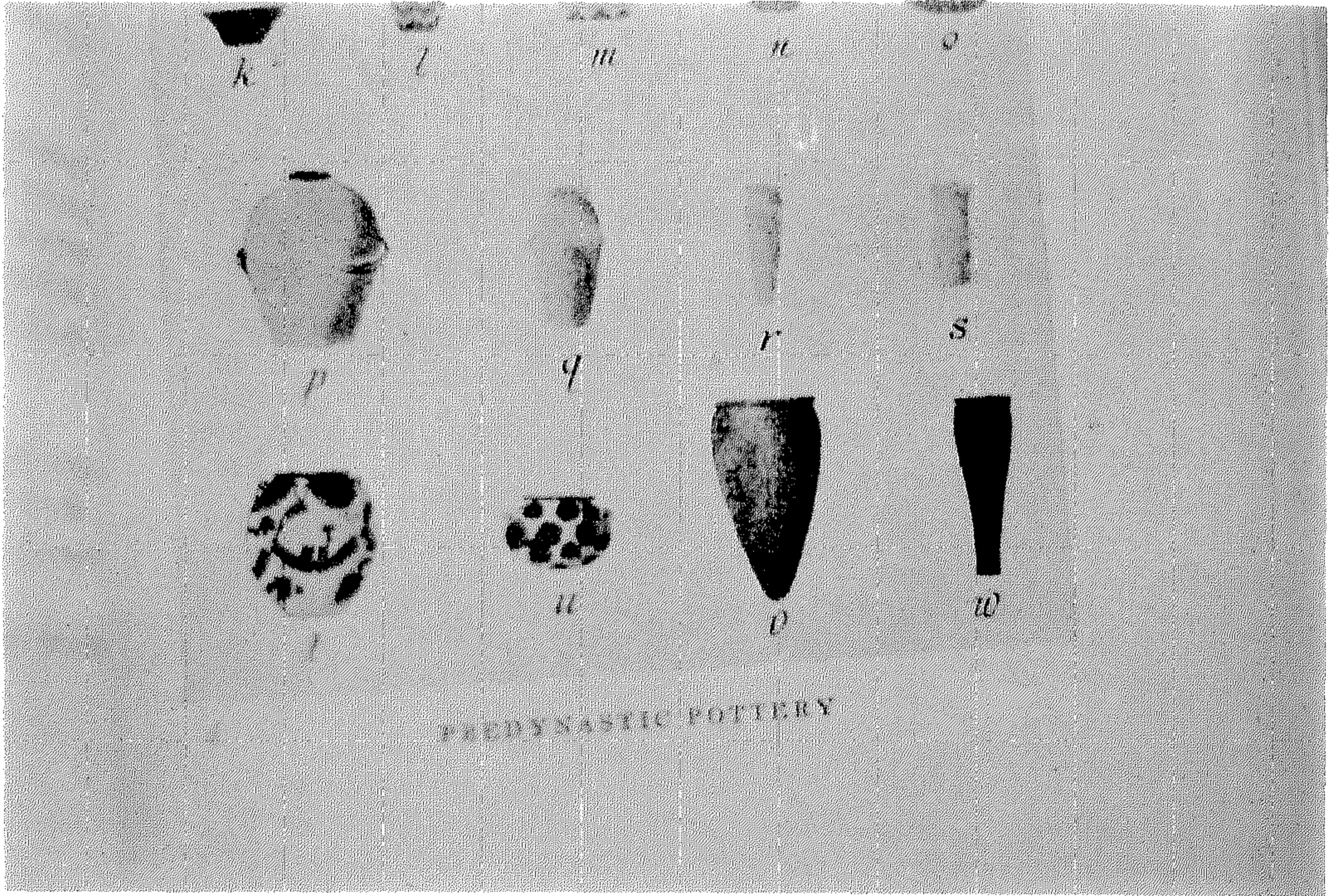
تعرض الأواني الفخارية المختلفة للكسر والتفتيت بعد استخراجها مباشرة من باطن الأرض نظراً لاختلاف الظروف الجوية عند سطح الأرض وداخل هذا السطح كما تتعرض هذه الأواني للكسر بفعل العوامل المختلفة .

ويمكن تجميع قطع هذه الأواني مع بعضها ولصقها بالمواد الكيميائية اللاصقة وأهمها راتنجات اراالديت والايوكسى وغيرها من الراتنجات المختلفة كما يمكن استكمال الأجزاء الناقصة في تلك الأواني بعمل عجينة مناسبة من الجبس والتي يمكن تلوينها باللون المناسب للآنية الفخارية بعد جفافها بما يناسب لون الآنية كما يمكن زخرفة الأجزاء المستكملة بالجبس بما هو موجود من عناصر زخرفية في بدن الآنية أو رقبته .

ويرى المرممون أن المواد اللاصقة وغيرها من المواد الكيميائية المستخدمة في

العلاج يجب أن تتوافر فيها عدة شروط وأهمها :

- (١) ان تتميز بقوة لصق مناسبة للآنية الفخارية .
- (٢) لا تتأثر بالمتغيرات الجوية وخاصة بمعدلات الحرارة والرطوبة .
- (٣) لها قدرة عالية فى التعلغل داخل مسام الآنية الفخارية .
- (٤) لا تؤثر بالضرر على الآنية وصحة من يستخدمها .
- (٥) أن لا يحدث لها تغير كيميائى أو فيزيائى نتيجة تعرضها لعوامل التلف المختلفة حتى لا تتسبب فى حدوث أضرار للآنية المعالجة بها .



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)
صورة رقم ١، ٢ توضحان بعض الأمثلة للأواني الفخارية التي يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الأسرات .



صورة رقم (٣)



صورة رقم (٤)

صورة رقم ٣ ، ٤ توضحان بعض مظاهر التلف الفيزيوكيميائي في بعض الأواني الفخارية والخزفية .

المراجع العربية

* ادولف إرمان

الحياة اليومية في مصر القديمة : ترجمة د. عبد المنعم أبو بكر ومحرم
كمال ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

* السيد محمد البنا

علاج وصناعة بعض القطع البرونزية والكشف في حفائر كلية الآثار -
بالمطرية - رسالة ماجستير - ١٩٨٧ - مكتبة كلية الآثار - جامعة القاهرة .

* الفريد لوكاس

ترجمة د. زكى اسكندر ومحمود غنيم ، المواد والصناعات عند قدماء
المصريين ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ١٩٩٥ .

* د صالح أحمد صالح

علاج وصيانة الآثار غير العضوية - محاضرات تمهيدى ماجستير - قسم
ترميم الآثار - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٤ .

* د. سيد توفيق

معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٧

* عاصم الجوهري

علاج وصيانة بعض القطع الفخارية رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة
القاهرة ، ١٩٨٣

* عبد المعز شاهين

طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية - الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة ١٩٨٠ .

* د. على رضوان

محاضرات فن الحفائر والمتاحف لطلاب السنة الثالثة بقسم ترميم الآثار - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٣ .

* د. فاطمة محمد حلمي

علاج وصيانة الآثار المعدنية - محاضرات لطلاب السنة الرابعة بقسم ترميم الآثار كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٩١ .

* د. محمد عبد الهادي

- محاضرات في علاج وصيانة سور الجدارية - لطلاب السنة الثالثة بقسم ترميم الآثار - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٨٩/٨٨ م .

- محاضرات علاج وصيانة الاحجار لطلاب السنة الثانية - قسم ترميم الآثار - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٣ - ١٩٩٥ .

- موضوعات في صيانة الآثار غير العضوية ، محاضرات لطلاب السنة التمهيدية للماجستير بكلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٣/٩٢

- نشأة تطور ترميم وصيانة الآثار . مجلة كلية الآثار - العدد الصادر في ١٩٩٠ .

* محمد مصطفى

دراسة مقارنة لأنواع الفخار والسيرميك في مصر مع ترميم وصيانة قطع فخارية أثرية - رسالة ماجستير - قسم ترميم الآثار - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٢

الباب الخامس

علاج وصيانة أطلال المباني الأثرية الطينية

علاج وصيانة أطلال المباني الأثرية الطينية

نبذة تاريخية

إن الطوب اللبن المستخدم كمادة بناء رئيسية لإقامة المسكن كان قاسما مشتركا لدى معظم الشعوب صاحبة الحضارات فى بداياتها الأولى وهى تسعى نحو حياة الاستقرار والتطور الحضارى . وعلى هذا الأساس فإن استخدام الطوب اللبن فى هذا المضمار مرتبط بنشاط الإنسان فى حياته اليومية عبر عصور التاريخ المختلفة . ولذا تعتبر صناعة الطوب اللبن من أقدم الصناعات التى عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ الحضارى .

ومن المعروف أن الباحثين الذين يدرسون تكنولوجيا البناء القديمة يجدون صعوبة بالغة فى تحديد البدايات الأولى لصناعة واستخدام الطوب اللبن فى أغراض البناء المختلفة لعدة أسباب منها أن التطور الحضارى الذى تسبب فى حدوث تغيرات متوالية ومختلفة فى طبقات التربة أدى إلى تدمير المباني الطينية القابعة أسفل طبقات التربة كما أن هذه المباني قد تعرضت للتلف الشديد من جراء تأثير المياه الأرضية أو من جراء تأثير عوامل التلف المختلفة بعد الكشف عنها التى أدت بدورها إلى تداعى هذه المباني وضياع عناصرها المعمارية المختلفة حيث أن الطوب يعتبر مادة بناء ضعيفة لا تتحمل التأثيرات الضارة لتلك العوامل والقوى المتلفة (٣) .

ويرجح كثير من الباحثين أن أقدم الأدلة على استخدام الطوب اللبن كمادة بناء ما عثر عليه من أطلال مشيدة بهذا الطوب أسفل التل الصينى المعروف باسم Jericho الذى يبلغ ارتفاعه نحو سبعين قدما . وقد قدر هؤلاء الباحثين عمر هذه الاطلال بنحو عشرة الاف سنة . وقد شكلت كتل الطوب المستخدمة فى تلك الاطلال باليد وليست بالقالب الخشبى المعروف الذى استخدم بعد ذلك فى الحصول على كتل لبن منتظمة الابعاد وذلك منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد تقريبا من قبل المصريين القدماء .

وقد استخدم روث البهائم كمادة رابطة فى طوب التل الصينى السابق ، بينما شاع استخدام التبن المقرط كمادة رابطة فى الطوب الذى استخدمه المصريون

القدماء فى منشآتهم المختلفة .

ومن المعروف أن هناك نوعان من الطوب اللبن شاع استخدامهما فى المبانى المصرية القديمة . النوع الأول وهو عبارة عن الطوب اللبن ذى الحجم الكبير الذى استخدم على نطاق واسع فى تشييد المبانى العامة مثل أسوار المعابد والأهرامات (هرم سيزوستريس) بدهشور والقصور ومنازل الأمراء والنبلاء وعليه القوم . أما النوع الثانى فيتمثل فى كتل الطوب اللبن صغيرة الحجم التى استخدمت فى بناء منازل العامة من الشعب وبناء المقابر . كما شاع استخدام هذين النوعين من الطوب فى بناء المبانى القبطية القديمة وخاصة فى الأديرة الصحراوية وإن كان الطوب اللبن ذى الحجم الصغير يعتبر مادة البناء الشائعة فى أديرة الوجه القبلى . ويمكن القول أن المصريين القدماء فضلوا استخدام الطوب اللبن فى بناء منشآتهم الدنيوية عن الحجر لعدة أسباب منها :

(١) توفر المواد الخام الطبيعية التى تدخل فى صناعة الطوب اللبن سواء المواد الطينية التى جاءوا بها من التربة والمواد الرابطة المتمثلة فى التبن المقرط أو روث البهائم .

(٢) سهولة تشكيل الطوب اللبن باستخدام القالب الخشبى الذى ابتكروه لهذا الغرض .

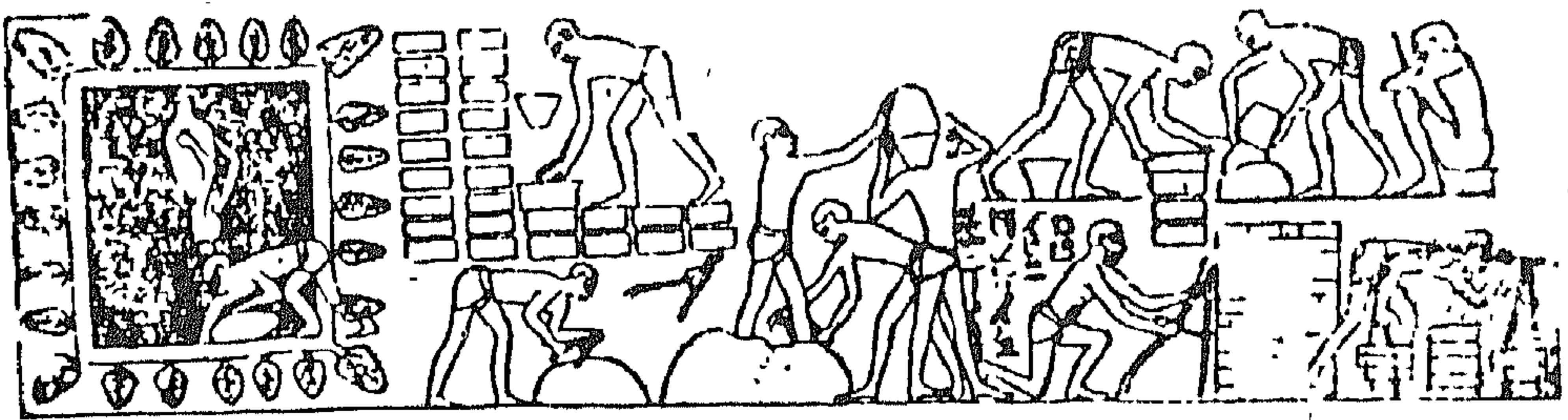
(٣) يعتبر الطوب اللبن من مواد البناء التى تتميز بأنها رديئة التوصيل للحرارة فإذا ما استخدمت فى بناء المساكن فإن الإنسان الذى يقضى فى تلك المساكن فترة طويلة من الوقت لا يشعر ببرودة الشتاء أو حرارة الصيف .

أما الحجر فيعتبر مادة البناء الرئيسية التى استخدمها المصريون القدماء فى تشييد منشآتهم الدينية مثل الأهرامات والمعابد والمقابر لأن المصريين أرادوا لتلك المبانى البقاء الدائم أيماناً منهم بعقيدة الخلود والحياة مرة أخرى بعد الموت فى العالم الآخر ولا يحقق لتلك المبانى هذا الهدف سوى الحجر الذى يتميز بالصلابة ومقاومة تأثير العوامل الطبيعية المتلفة كما أن هذا الحجر يضاف على تلك المبانى الجلال والرهبه والخشوع .

وقد سبق أن أشرنا أن كتل الطوب المستخدمة في المباني الطينية القديمة تختلف في حجمها فمنها ما يتميز بكبر الحجم ومنها ما يبلغ حجمه الطوب المستخدم حاليا في أغراض البناء في بعض القرى المصرية . وكانت كتل الطوب القديمة يبلغ طولها عشرين سنتيمترا والبعض الآخر يبلغ طولها أربعين سنتيمترا وذلك حسب طول القالب الخشبي المستخدم في تشكيلها .

وتصور لنا بعض مناظر الصور الجدارية في مقبرة رخ مى رع المنحوتة في جبل القرنة بالأقصر من الأسرة الثامنة عشرة العمال الذين يقومون بصناعة كتل الطوب اللبن من طمى النيل المخلوط بالماء والتبن المقرط خلطا جيدا . ويقوم عمال آخرون بوضع هذا المخلوط في قوالب خشبية مستيلة الشكل ذات مقبض خشبي يستخدمه الصانع بحيث ترص كتل الوب إلى جوار بعضها في صفوف متجاورة وتترك لتجف بفعل حرارة الشمس .

وقد اهتم العمال بوضع تجاويف منتظمة الشكل في كل لبنة لكي تساعد على ربط اللبنة مع بعضها أثناء عمليات البناء .



شكل رقم (١) يوضح العمال وهم يقومون بصناعة الطوب اللبن منظر من مناظر التصوير الجداري بمقبرة رخ مى رع من الدولة الحديثة بالأقصر

وفى الأسرة الثامنة عشرة كانت كتل الطوب اللبن المستخدمة فى بناء منشآت الملوك والأمراء وعليه القوك تختم بالخاتم الملكى أو باسم المبنى أو من قام بتشيدده والدليل على ذلك الطوب اللبن المستخدم فى مصطبة « برسن » التى عثر عليها فى الجبانة التى تقع غرب هرم خوفو بالجيزة حيث تعتبر كتل الطوب هذه ذات أهمية خاصة لما تحمله من دلالات تاريخية وسياسية وأسماء ملوك وأمراء وعلية القوم . وقد استمر هذا التقليد متبعاً إبان الأسرة التاسعة عشرة والأسرة السادسة والعشرين . وكانت الأسماء تكتب داخل خراطيش إذا كانت خاصة بالملوك أو داخل مساحات مستطيلة الشكل إذا كانت لغيرهم .

وقد شاع استخدام الطوب اللبن فى أغراض البناء المختلفة خلال العصر اليونانى الرومانى واستخدم على نطاق واسع فى بناء الأديرة القبطية فما زالت الأديرة القبطية البكرة فى Kelia (وادى النطرون) التى يعود تاريخها إلى عام ٣٣٥ م تحتفظ بالطوب القديم ذى الاحجام الكبيرة والصغيرة . وقد أثبتت التحاليل الفيزيوكيميائية التى أجريت على عينات من هذا الطوب أنه يحتوى على معادن الطفلة كمادة أساسية بالإضافة إلى نسبة مختلفة من الجير ومسحوق الطوب الأحمر وبعض كتل الطوب كانت ترتبط مكوناتها بالتبن المقرط ، وروث البهائم . ومعظم عينات الطوب تحتوى على نسب مختلفة من ملح كلوريد الصوديوم وهو أحد الشوائب الملتصقة بالمكونات المعدنية للطوب .

كما شاع استخدام الطوب اللبن فى بناء الكنائس والأديرة القبطية فى بلاد النوبة غير أن أساسات تلك المنشآت شيدت من حجر الرملى والجيرى وبعض العناصر المعمارية شيدت من الطوب اللبن وخاصة فى كنيسة مدينة « فرس » التى شاع فيها استخدام الواح من الخشب بين طبقات الطوب وهو أسلوب انشائى لجأ إليه البنائون فى الماضى لتقوية الروابط الميكانيكية بين تلك الطبقات وحفظ الاتزان بينها .

أهم الخصائص الفيزيوكيميائية للطوب اللبن :

إذا كانت الصخور والاحجار على اختلاف أنواعها تتميز بخصائص فيزيوكيميائية محددة أو متقاربة فى معدلاتها بحيث تميز نوعا بعينه أو مجموعة بعينها من الصخور والاحجار الا أن هذه الخصائص تتفاوت معدلاتها تفاوتا واضحا فى الطوب اللبن من موقع إلى آخر بل من كتلة طوب إلى أخرى لأن هذه الكتل تتكون من مخلوط يحتوى على مكونات عضوية وغير عضوية تتميز بعدم التجانس فى خصائصها الفيزيوكيميائية . كما أن هذه المكونات قد تغيرت فى نسبها عبر عصور التاريخ طبقا للتطور المعمارى الذى حققته البشرية .

ولهذا السبب فإن دراسة الخصائص الفيزيوكيميائية للطوب اللبن تتميز بالتشعب وكثرة التفاصيل التى تجعل وضع هذه الدراسة تحت اطار واضح ومحدد المعالم أمرا غير منطقى .

١ - أهم المكونات المعدنية للطوب اللبن :

سبق أن أشرنا إلى أن الطمى النيلى يعتبر المكون الرئيسى للطوب اللبن الذى استخدم فى بناء المنشآت الفرعونية والقبطية . وقد اكتشف المصرى القديم بفطنته ومعرفته الدقيقة بطبيعة المواد الموجودة فى الطبيعة أن الطمى وحده لا يصلح لصناعة طوب جيد متماسك الطبقات لأن هذا النوع من الطوب يتعرض بعد الجفاف للتشقق واختلاف الأبعاد بل والتهشم لأوهى الأسباب ولهذا أضاف المصرى القديم للطمى مواد اضافية منها الرمل الناعم والتبن المقرط وروث البهائم كما أضاف القبطى إلى هذا الطمى مسحوق الطوب الأحمر والجير أو كسر الأوانى الفخارية بقصد الحصول على كتل من الطوب تتميز بالصلابة وتماسك الحبيبات وترابط الطبقات والقدرة على مقاومة العوامل المتلفة فى الوسط المحيط . كما أن هذه الاضافات تمنع التصاق مخلوط الطوب اللبن بسطح الأرض أو بالقالب الحشبي قبل الجفاف (٣) .

ومن المعروف أن الطمى أو الطفلة الطينية تحتوى على مجموعة من المعادن

الطينية Clay minerals وهى عبارة عن معادن سيليكات الالمونيوم المائية ذات الاحجام المتناهية فى الصغر والتي انفصلت عن الصخور الفلسباتية نتيجة تعرضها لميكانيكية التجوية الفيزيوكيميائية المستمرة .

ونظرا لتعدد المصادر الصخرية لمعادن الطفلة فإنه من الصعب وضع تفسير جامع مانع لأنواع الطفلات التى تحتوى على تلك المعادن . ويرى Hogan أن معادن الطفلة توجد بكميات وفيرة على سطح القشرة الأرضية وهى عبارة عن نتاج الاف السنين من عمليات التجوية الجيولوجية المكثفة التى تعرضت لها الصخور النارية والمتحولة والرسوبية التى توجد على سطح القشرة الأرضية وادت إلى انفصال حبيباتها .

ولا شك أن كثيرا من هذه الحبيبات المعدنية قد جاءت من الصخور النارية حيث أن هذه النوعية من الصخور تعتبر أهم أنواع الصخور التى تدخل فى تكوين القشرة الأرضية .

غير أن مصطلح الطفلة من وجهه نظر الدراسات الجيولوجية يطلق على مجموعة المعادن التى تتسم بدقة حجمها ونشأت نتيجة تعرض الصخور السيليكاتية لعوامل التجوية المختلفة مثل الحرارة والرطوبة والأمطار والرياح وغازات الغلاف الجوى واهمها الاكسوجين وثانى أكسيد الكربون اللذان يساعدان على تنشيط ميكانيكية التجوية .

وقد ثبت أن الغازات البركانية والاحماض الذاتية فى مياه الامطار لعب دوراً هاماً فى تحويل المعادن السيليكاتية إلى معادن طفلة .

ويمكن تقسيم الطفلة إلى ثلاثة أنواع رئيسية طبقا لمصادرها والأماكن التى تكونت فيها :

(١) النوع الأول ويسمى بالطفلات الرئيسية أو الأصلية Original or Primary clays وهى التى نشأت بفعل ميكانيكية التجوية الفيزيوكيميائية للصخور

الفلسبانية . وتتميز هذه الطفلات بدرجة نقائها العالية وقلة ما بها من شوائب وتكونت اسفل الجبال أو الهضاب التى تحتوى على هذه الصخور ويعتبر معدن الكاولين Kaolin أشهر معادن تلك الطفلات .

(٢) أما النوع الثانى فيتمثل فى أنواع الطفلات المنقولة أو الثانوية أو الرسوبية Transported, Secondary or Sedimentary Clays وقد نشأت نتيجة تعرض الصخور الأم لتأثير المياه الجارية مثل الأمطار أو الرياح التى قامت بنقل هذه الحبيبات إلى أماكن مختلفة بعيدا عن الأماكن التى تحتوى على الصخور الأم حيث ترسبت هذه الحبيبات على هيئة طبقات مختلفة السمك ومختلفة فى مكوناتها المعدنية وغير المعدنية ، وتتميز هذه الطفلات بارتفاع نسبة الشوائب ضمن مكوناتها كما تتميز بلدونها ومرونتها العالية وذلك لأن حبيباتها المعدنية تتميز باختلاف الحجم الناشئ عن احتكاك هذه الحبيبات بالمواد الصلبة خلال مراحل انتقالها من الأماكن التى تحتوى على الصخور الأم إلى أماكن الترسيب فضلا عن وجود نسبة لا بأس بها من المواد العضوية ضمن مكونات هذه النوعية من الطفلات .

(٣) أما النوع الثالث من الطفلات فيطلق عليه اسم الطفلات الحمراء (٣) Red Clays التى تعتبر أشهر أنواع الطفلات وأكثرها انتشارا وخاصة فى التربة الموجودة على ضفتى الأنهار مثل تربة وادى النيل . وهى عبارة عن طفلات ثانوية منقولة وتحتوى على نسبة عالية من أكاسيد الحديد ، لذا فإنها إما أن تكون حمراء اللون أو رمادية أو خضراء أو صفراء أو سوداء طبقا لنسبة أكاسيد الحديد وأبواها الموجودة فى هذه الطفلات .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن الطفلات المختلفة تحتوى على نسب متفاوتة من المعادن ذات المصادر الصخرية المختلفة . ومن المعروف أن معدن الكاولينيت Kaolinite ($Al_2 2SiO_2 2H_2O$) يعتبر أشهر وأهم معادن الطفلة وأن المعدن لا يوجد فى صورة نقية وإنما دائما محتلطا بالشوائب المعدنية وخاصة

أكاسيد الحديد والمعادن الكربوناتية وغيرها من المعادن التي انفصلت عن الصخور النارية والرسوبية بفعل ميكانيكية التجوية مثل معدن الكوارتز .

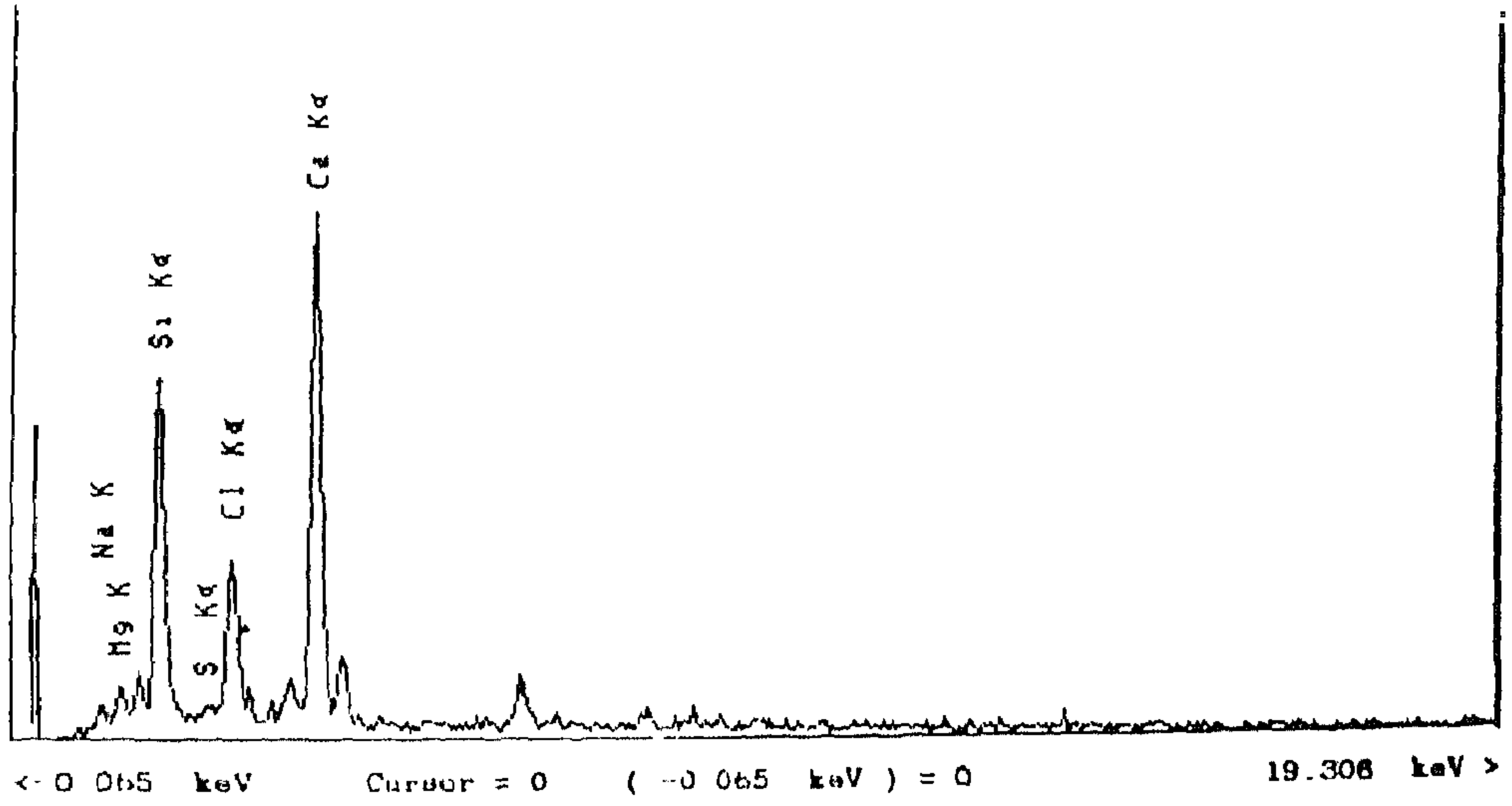
ويلى معدن الكاولينيت فى الأهمية معدن المونتموريللونيت -Montmoril-Ionite ($Al_2O_3, 4SiO_2 nH_2O$) ومن المعروف أن نسبة كبيرة من هذا المعدن جاءت من الصخور النارية البازلتية ونسبة قليلة جاءت من الصخور الرسوبية وغالبا ما يكون هذا المعدن مختلطا بالسيلكا والالومنيوم وكذلك أكاسيد المغنسيوم والصوديوم والحديد والكالسيوم . أما معدن الاليت $Al_2 (Al Si_3 O_{10}) (OH)_2$ فقد انفصلت حبيباته عن الصخور التي تحتوى على نسبة عالية من الميكا بعد تعرضها لعمليات التجوية وغالبا ما يختلط هذا المعدن بنسب عالية من الشوائب المعدنية وخاصة البوناسيوم .

ولا شك أن أكسيد الألومنيوم وأكسيد السيلكون يعتبران أهم المكونات المعدنية للطفلة . وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من مكونات معدنية فإن أى نوع من أنواع الطفلة يحتوى على نسب مختلفة من الكوارتز وبعض المواد العضوية والتلك والميكا وأكاسيد الحديد حيث تشكل هذه الشوائب نسبة ٥٠٪ من مكونات

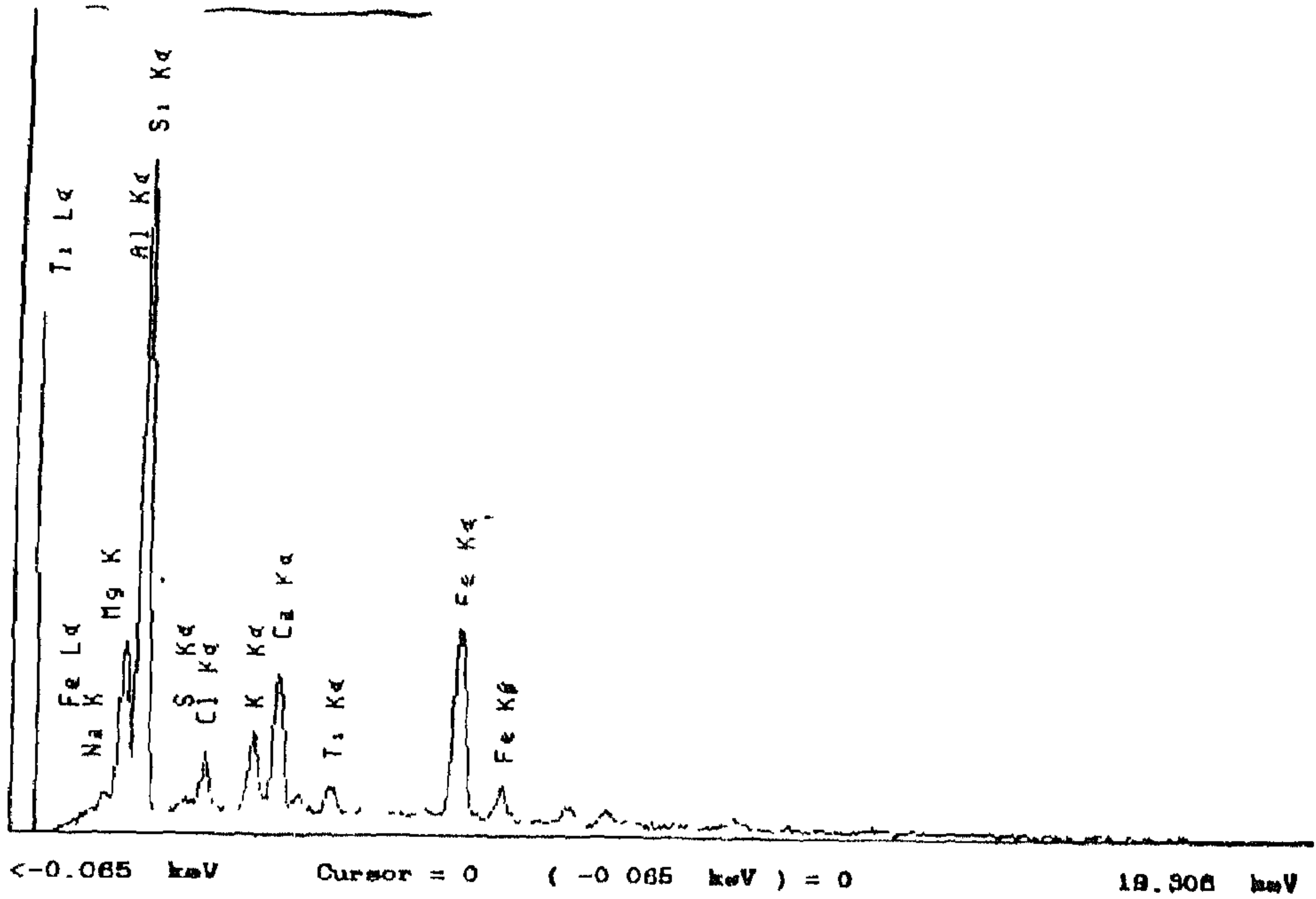
جدول رقم (١) يوضح أهم الأكاسيد الموجودة فى الطفلات المختلفة .

نوع الطفلة	أكسيد السيليكون	أكسيد الالومنيوم	أكسيد الحديد (هيماتيت)	أكسيد الكالسيوم	الماء
الطفل ١ الأصلية	٤٦,٥٪	٣٩,٥٪	—	—	١٤٪
الطفلة الثانوية	٥٧,٥٪	٢٥,٦٪	٧,٨٪	١,٧٪	٢٠٪
١ - الحمواء	٥٠,٥٪	٣٢,١٪	٢,٣٪	٤,٠٪	١١,٧١٪
٢ - الطفلة الكرة					

وقد قام الباحث بتحليل بعض عينات الطوب اللبن التي جمعت من دير وقد



شكل رقم (٢) يوضح انعكاسات أهم العناصر المعدنية التي تتكون منها عينة الطوب اللبن المأخوذة من دير الشهداء بآسنا



شكل رقم (٣) يوضح انعكاسات أهم العناصر المعدنية التي تتكون منها عينة الطوب اللبن المأخوذة من أطلال الطوب اللبن القبطية المجاورة للمعبد الفرعوني بقرية الشيخ حمد بسوهاج .

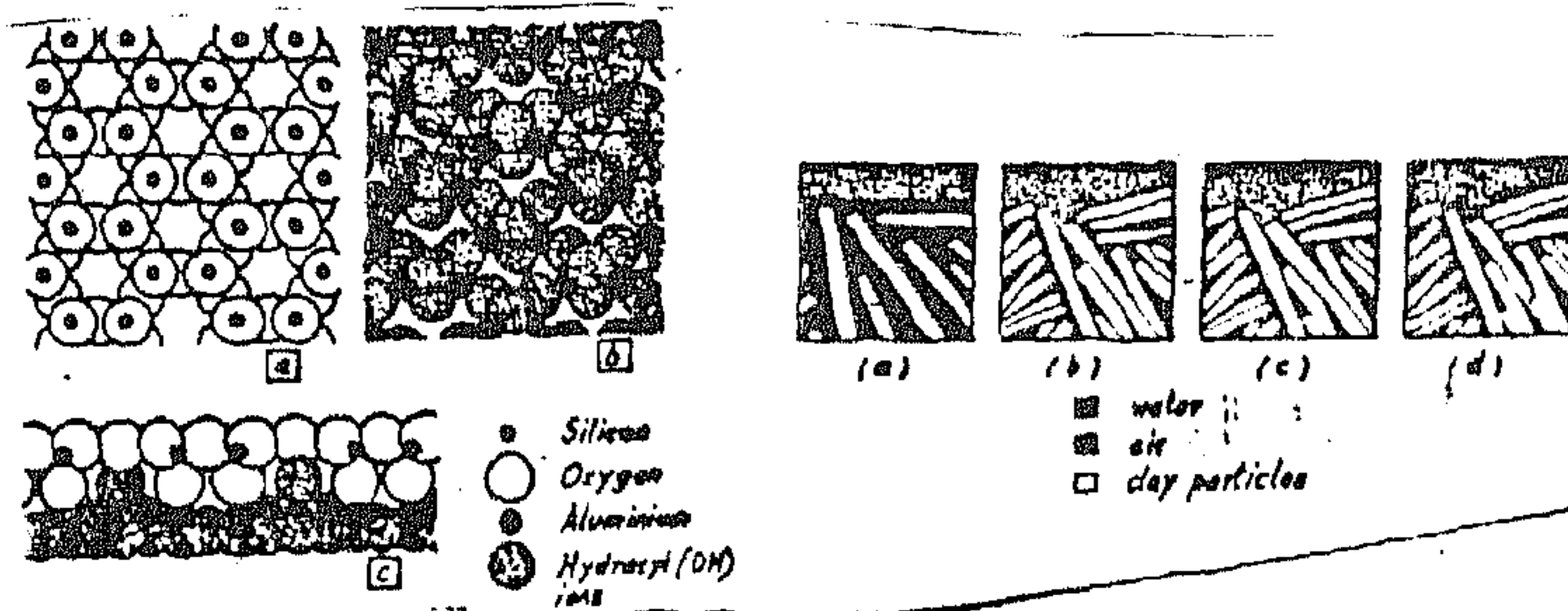
حصل الباحث على مجموعة من عينات الطوب اللبن من دير الشهداء باسنا وبعض أطلال المباني القبطية المجاورة للمعبد الفرعوني بقرية الشيخ حمد بسوهاج وقد فحصت هذه العينات بواسطة الميكروسكوب الالكتروني الماسح المزود بجهاز الفحص بحيود الأشعة السينية EDX

وقد أثبتت نتائج فحص العينة التي أخذت من دير الشهداء أنها تحتوى على عناصر المعادن الآتية : Si, Al, Se, Na, Ca, Mg, K, Cl, Ti, s.

(شكل رقم ٢ و جدول رقم ٢) كما أن الصورة التي أخذت بالميكروسكوب الالكتروني الماسح لتلك العينة أثبتت أنها تحتوى على معدن الكوارتز و كربونات الكالسيوم وبعض معادن الطفلة (صورة رقم ١) .

أما نتائج فحص العينة التي أخذت من أطلال المباني القبطية المجاورة للمعبد الفرعوني بقرية الشيخ حمد بسوهاج فقد اثبتت أنها تحتوى على العناصر الآتية Ca, Na, Mg, Si, Cl, S (شكل رقم ٣ و جدول رقم ٣) وأن الصورة التي أخذت بالميكروسكوب السابق ذكره أوضحت أن مادة و كربونات الكالسيوم تنتشر حولها بعض معادن الطفلة (صورة رقم ٢) .

وقد اتفقت الدراسات المتخصصة على أن التكوين الكيميائى للطفلة لا يعد معياراً أساسياً يعتد به فى تحديد وتمييز نوع الطفلة حيث ان الطفلات ذات التكوين الكيميائى المتشابه تختلف فى بعض خصائصها الفيزيائية والميكانيكية . ومن هنا فإن الطفلات يمكن تصنيفها طبقاً لتركيبها الفيزيائى Physical Structure أو طبقاً لما تتميز به معادنها الأساسية من أشكال بلورية متميزة (شكل رقم ٤) .



شكل (٤) يوضح أهم أشكال الطفلة ومدى تأثيرها بالرطوبة

٢ - أهم الخصائص الفيزيائية للطوب :

تتميز الطفلات بعدة مميزات وخصائص فيزيائية تميزها عن غيرها من المواد الطبيعية . ومن أهم هذه الخصائص :

(١) خاصية التشكيل Plastic Property وخاصية التجفيف Drying Property وخاصية اللون Colour property

أولاً : خاصية التشكيل :

من المعروف أن الطفلة الجافة تحتوى على العديد من المكونات المعدنية التى تتميز بقدرتها على امتصاص الماء فإذا أضيف الماء إلى هذه الطفلة تحولت من طفلة جافة إلى طفلة لدنة وطرية ويسهل تشكيلها واستخدامها سواء فى الصناعات الفخارية أو الطوب اللبن . وقد اكتسبت الطفلة خاصية سهولة التشكيل بسبب عدة عوامل أهمها :

(١) التركيب الصفائحي لمعادن الطفلة Plate-Like structure of clay

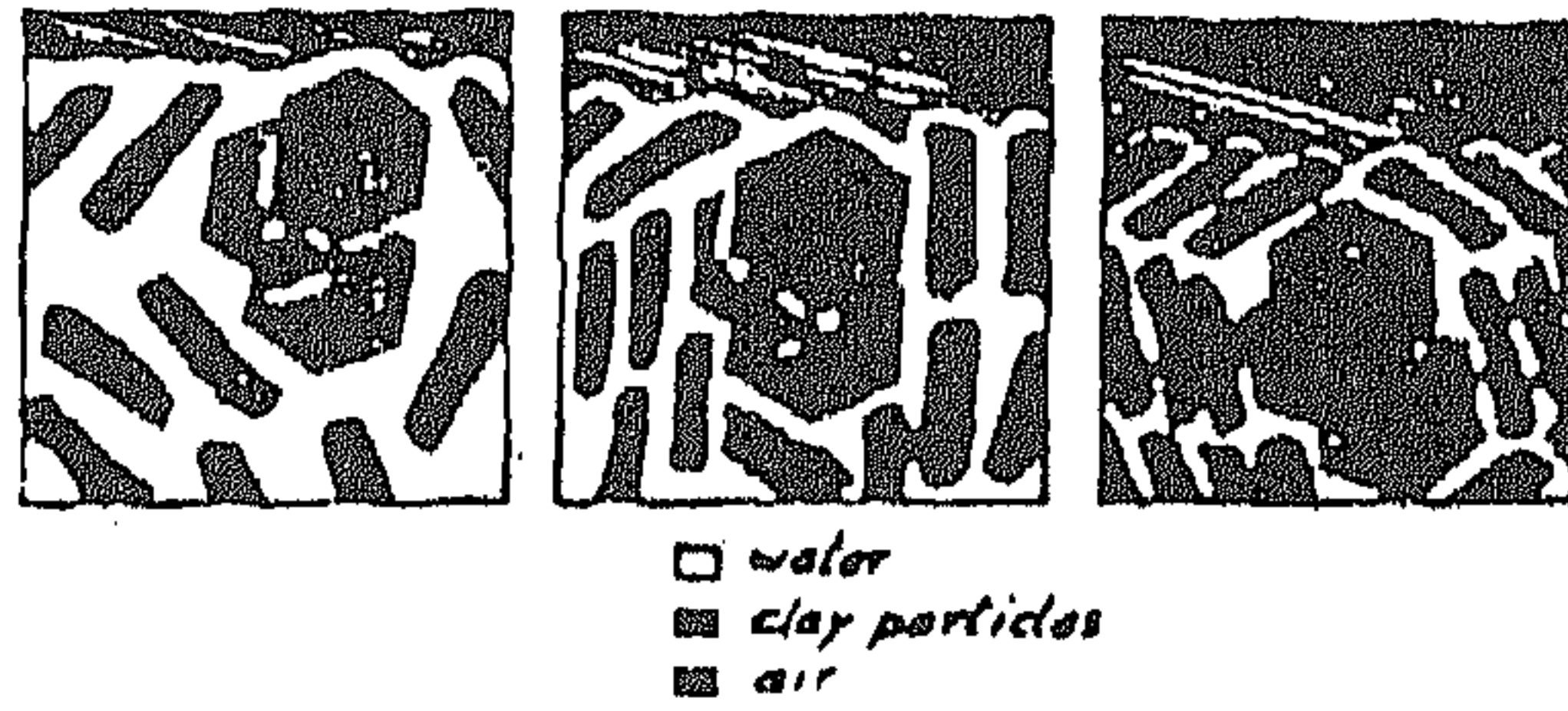
(٢) صغر حجم معادن الطفلة Small size of clay minerals

(٣) وجود الماء الحر أو ماء التكوين ضمن مكونات الطفلة - Water free-moisture or free Water

ثانياً : خاصية التجفيف :

عندما تتعرض الطفلة الرطبة لأى عامل من عوامل التجفيف فإنها تتخلص من الماء التى امتصتها بكميات متفاوتة وهذا يتوقف على مدى قدرة العامل المجفف للطفلة وزمن التبخر . والواقع أن الطفلة تتخلص من الماء على مرحلتين أساسيتين . ففي المرحلة الأولى يتبخر الماء الحر بحرية وانتظام عند معدلات الحرارة العالية . ومن المعروف أن الماء الحر يوجد داخل الطفلة على هيئة غشاء مائى رقيق يحيط بالحبيبات المعدنية التى تتكون منها الطفلة وفى المرحلة الثانية تتبخر كميات متفاوتة من الماء التى امتصتها الطفلة وهى تلك الماء الموجودة بين حواف الحبيبات

المعدنية أو داخل مسام الطفلة . وعندما تفقد الطفلة أكبر كمية من هذه الماء تتحول حبيباتها المعدنية إلى حبيبات ملتصقة ببعضها حتى تلامس كل منها الأخرى (شكل ٤) كما يحدث لها انكماش بدرجات متفاوتة (جدول ٢) .



شكل (٥) يوضح توزيعات الماء داخل الطفلة وحالتها بعد تبخر الماء
جدول (٢) يوضح معدلات انكماش أهم المكونات المعدنية للطفلة بعد
الجفاف نتيجة تجفيف عينات من الطفلة في درجة حرارة ١٠٥ م ٥

معدلات الانكماش (%)	أهم معادن الطفلة
٣ - ١٠ ٤ - ١١ ١٢ - ٢٣	الكاولينيت الاليت الموتوريللونيت

كما ينشأ داخل الطفلة انفعالات داخلية يطلق عليها مصطلح قوة
التجفيف Drying strength نتيجة تعرض أهم معادنها لعوامل التجفيف المختلفة
(جدول ٣) .

جدول (٣) يوضح الانفعالات الداخلية التى تنشأ فى الطفلة نتيجة تعرض أهم معادنها لعوامل التجفيف المختلفة .

أهم معادن الطفلة	قوى التجفيف Drying strengths (Kg/cm ²)
الكاولينيت الليت المونتموريللونيت	٥٠ - ٥ ٧٥ - ١٥ ٦٠ - ٢٠

ثالثا : خاصية اللون :

سبق أن أشرنا إلى أن أنواع الطفلة تختلف فى درجاتها اللونية فمنها الطفلة الحمراء والصفراء والرمادية والطفلة ذات اللون الأبيض التى تكاد تخلو من الشوائب . وتعتبر أكاسيد الحديد من أهم الشوائب المعدنية التى تكسب الطفلة لونها المميز .

والجدول رقم (٤) يوضح أهم الشوائب الملونة للطفلة .

جدول (٤) يوضح أهم الشوائب المسؤولة عن اختلاف لون الطفلة .

أهم الشوائب	الألوان
أكاسيت الحديدك (هيماتيت ، ليمونيت ، جوثيت) أكاسيد الحديدوز (الجثيتيت ، السيد يرايت) السيليكات الحديدوزية (جلوكونت) المواد العضوية	اللون الأحمر - البنى - الأصفر اللون الرمادى بدرجاته المختلفة اللون الأخضر بدرجاته المختلفة اللوم الرمادى ، الأسود ، البنى

وقد أثبتت الدراسات التى قام بها الباحث على عينات من الطوب اللبن التى أخذت من مواقع أثرية مختلفة أن الطوب اللبن الذى يحتوى ضمن مكوناته على الرمل الناعم كمادة رابطة تبلغ قوة مقاومة التضغط فيه .

٥٢ كج / سم^٢ بينما تقل هذه القوة فى الطوب اللبن الذى يحتوى على التبن المقرط كمادة رابطة (٣) . كما أثبتت هذه الدراسات أن خصائص المسامية والصلادة ونفاذية الماء والقدرة على مقاومة الضغوط والاحمال للطوب اللبن تتوقف على طبيعة مكوناته المعدنية وخلو هذا الطوب من الشوائب وجودة صناعته ولهذا لا توجد معايير ثابتة لتلك الخصائص فى الطوب لأنها تختلف اختلافاً بيناً فى المبنى الأثرية من مبنى إلى آخر ومن عصر إلى آخر حيث حضعت صناعة الطوب اللبن للتغيير المستمر عبر عصور التاريخ المختلفة من حيث اضافة مكونات عضوية وغير عضوية لمكونات الطوب الاساسية بقصد تحسين خصائص هذا الطوب كى يستطيع مقاومة اسباب التلف المختلفة .

وقد أثبتت التجارب العلمية التى قام بها الباحث أن الطوب اللبن الذى يحتوى على ١٠ ٪ طفلة و ١٥ / طمى نيلى والذى أضيفت إليه مواد أخرى مثل الجير ومسحوق الطوب الاحمر كمواد رابطة يعد أفضل أنواع الطوب وأكثرها قدرة على مقاومة تأثير عوامل التلف المختلفة لأنه يتميز بتماسك حبيباته وترابط مكوناته المختلفة (٣) .

أسباب تلف المباني الطينية :

لا شك أن المباني الطينية تكون أكثر عرضة للتلف ولا تتحمل التأثيرات الضارة لعوامل وقوى التلف المختلفة مثل المباني الحجرية وخاصة تلك التى شيدت بأحجار جيدة فى خصائصها الفيزيوكيميائية لأن المباني الطينية شيدت بكتل من الطوب اللبن الذى يحتوى على مواد غير متجاسة فى خصائصها ومتعددة المصادر ولا تتميز بالترابط الطبيعى القوى مثل الترابط الذى يجمع بين المكونات المعدنية

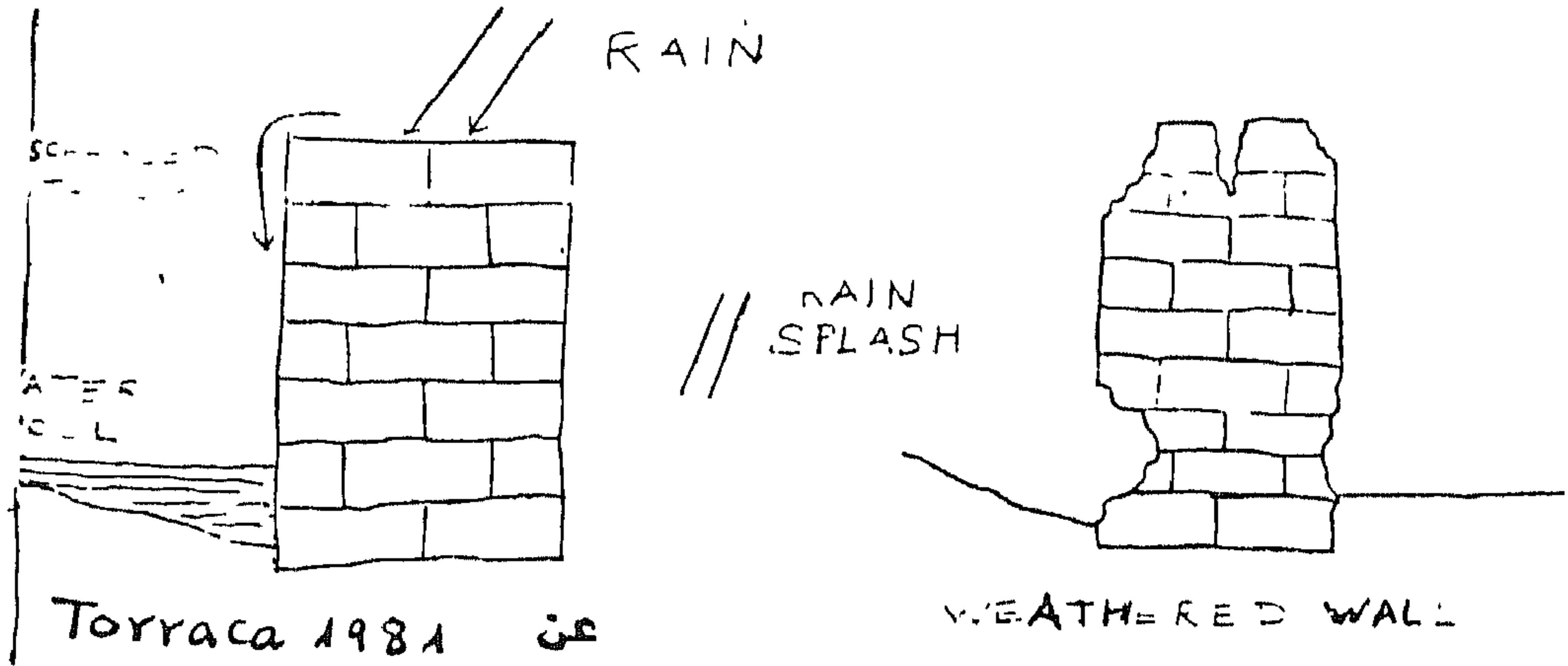
للأحجار . ولذلك تعرضت كثير من أطلال الطوب اللبن للتلف الشديد عند الكشف عنها فى المواقع الاثرية المختلفة اذ لم تستطع مكونات الطوب تحمل الاختلاف الشديد بين الظروف البيئية التى عاشت فيها المباني الطينية قبل الكشف وفى مثل هذه الحالات تعتبر حرارة الجو واختلاف معدلاتها من أهم العوامل المتلفة التى تسبب فى تبخر المياه الموجودة داخل مكونات الطوب .

ومن المعروف أن تبخر المياه يتم بمعدلات سريعة على سطح الطوب اللبن أثناء الكشف عن هذا الطوب بينما تكون هذه المعدلات بطيئة فى الأجزاء الداخلية نظرا لقللة المسام داخل الطوب . وتتوقف كمية المياه المتبخرة على ما يتميز به الطوب من فراغات داخلية بين مكوناته المعدنية التى تفقد بمرور الوقت الماء الممتص Ab-sorped Water والماء الممتز (٣) Adsorped Water كما تتحكم معدلات الحرارة وزمن البخر فى كمية المياه المتبخرة .

وفى مثل هذه الظروف تتعرض كتل الطوب لاختلاف فى الأبعاد نتيجة تبخر المياه وتقلص حجم الحبيبات المعدنية كما يتعرض هذا الطوب لخطر مظاهر التلف المتمثلة فى الشقوق والشروخ ويتحول فى النهاية إلى مادة فاقدة التماسك نتيجة تبلور الاملاح التى كانت ذائبة فى الماء بأحجام بلورية مختلفة تتوقف على طبيعة الملح وزمن التبخر وكمية الماء التى تحتوى على هذه الملاح .

ونظرا للطبيعة الخاصة التى يتميز بها التركيب البنائى أو الفيزيائى لطفلة الطوب اللبن فإنها عند تعرضها لأى مصدر من مصادر الرطوبة فإنها تمتص قدرا من هذه الرطوبة أو يحدث للماء الممتص امتزاز Adsorption ويترتب على ذلك حدوث اضرار فيزيوكيميائية خطيرة داخل الطوب حيث يفقد الطوب قوته الميكانيكية نتيجة تأثير بعض المكونات بالماء كما تسبب هذه الرطوبة فى تحلل المواد العضوية الرابطة داخل الطوب وتحولها إلى مواد صالحة لنمو الكائنات الحية الدقيقة كما تلعب هذه الرطوبة دورا فعالا فى اذابة الأملاح المتبلورة وانتقالها داخل الأماكن المختلفة مما يترتب عليه حدوث مزيد من مظاهر التلف (٣)

وتعتبر هذه الظاهرة من الطواهر الشائعة فى اطلال الطوب اللبن فى مصر حيث
تعانى هذه الأطلال من اختلاف معدلات الحرارة والرطوبة فى الوسط المحيط .
أما الرطوبة الجوية وخاصة المتمثلة فى مياه الأمطار وكذلك الرطوبة الأرضية
المتمثلة فى المياه الأرضية فهى لا تقل خطورة عن الرطوبة النسبية حيث ثبت أن
مياه الأمطار وكذلك المياه الأرضية المتجمعة عند أساسات المباني الطينية تتسبب
بمرور الوقت فى تصدع هذه المباني التى فقدت اتزانها مع التربة ولم تعد عناصرها
المعمارية قادرة على تحمل ما يقع عليها من ضغوط واحمال . وهذا ما حدث
لكثير من اطلال الطوب اللبن التى كشفت عنها اعمال التنقيب الاثرى فى أبو
صير بالجيزة والأشمونين بالمنيا والشيخ حمد بسوهاج (شكل رقم ٦) .



شكل رقم (٦) يوضح التأثير المتلف للمياه المتجمعة اسفل
جدار مشيد بالطوب اللبن .

ولا شك أن الاديرة القبطية الموجودة فى المناطق الصحراوية تكون عرضة لتأثير الرياح المحملة بالرمال التى تتسبب فى نحر وتفتيت الحبيبات المعدنية التى تتكون منها كتل الطوب حيث تفقد هذه الكتل كثيرا من حبيباتها المعدنية التى تتساقط وتتراكم بالقرب من أساسات الأديرة .

وقد لاحظ الباحث أثناء زيارته للمبانى الطينية الفرعونية والقبطية فى جنوب مصر وخاصة فى سوهاج واسنا وأسوان أن الحشرات وخاصة النمل الأبيض قد هاجمت كتل الطوب المستخدمة فى تلك المباني بضراوة شديدة واتت على المواد العضوية كالتبن وروث البهائم المستخدمة فيها كمادة رابطة ونتيجة لذلك انحلت معظم كتل الطوب إلى كتل هشة فافدة التماسك .

تطور علاج وصيانة المباني الطينية :

لقد كشفت الدراسات العلمية الحديثة عن اهتمام المتخصصين فى صيانة وترميم المباني الأثرية بضرورة ترميم وصيانة المباني الطينية لأنها تشكل حلقة هامة من حلقات التطور الحضارى المعمارى لبنى الإنسان . ويرز فى هذا المضمار علماء أمريكيون مثل Baer , Clifton وعلماء ايطاليون مثل Chiari, Ber-tagnen وعلماء فرنسيون مثل Dubus, Dayre وعلماء انجليز مثل Hyghres ومن بلجيكا يبرز اسم Stevens ومن تركيا تبرز جهود Eric فى هذا المضمار

ونظرا لما تتعرض له اطلال الطوب اللبن من أضرار بالغة بعد الكشف عنها نتيجة عدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحماية هذه الاطلال من التأثيرات الضارة للمتغيرات الجوية فقد اتفق الباحثون فى المؤتمر الدولى الثالث لصيانة المباني الطينية الذى عقده المجلس الدولى لصيانة الطوب اللبن International Com mitte of Mudbrick Conservation الذى عقد فى روما عام ١٩٨٠ على حقيقة مؤداها أنه يجب عدم الكشف عن اطلال الطوب اللبن ما لم تتخذ الاحتياطات العلمية والتقنية اللازمة لحماية هذا الطوب من عوامل التلف المختلفة .

ويمكن القول أن عمليات علاج وصيانة المباني الطينية قد مرت بمراحل تطور مختلفة حسب ثقافة البشر وتطور مفهوم صيانة التراث لديهم وذلك قبل أن تستخدم المواد الكيميائية في العلاج ويمكن الإشارة إلى أهم هذه المراحل فيما يلي :

١ - مرحلة التغطية الخارجية :

كانت عمليات ترميم المباني الطينية تتبع نظاما معروفا في تغطية جدرانها الخارجية External Casing وذلك بطبقة من المونة الجيدة في خصائصها والمكونة من الجير والرمل أو الطين والتبن أو بتغطية هذه الجدران بكتل من الطوب اللبن الذى يشبه فى تكوينه الطوب القديم مع بعض الإضافات إليه لتحسين خصائصه وزيادة قدرته على مقاومة عوامل التلف . وقد اتبع هذا الأسلوب فى المباني الطينية الموجودة فى المكسيك وبيرو وغانا ونيچيريا .

٢ - التدعيم بالألواح الخشبية :

كانت جدران المباني الطينية الآيلة للسقوط تدعم وتقوى بدعامات من الخشب الذى يتميز بالصلادة العالية كما أن سقف المبنى كان يغطى بمظلة خشبية تقوم على دعامات مشيدة من الطوب اللبن . وقد اتبع هذا الأسلوب فى حماية المباني الطينية من الرياح والأمطار وخاصة فى بيرو وإيطاليا أبان القرن التاسع عشر الميلادى وما زال هذا الأسلوب متبعا فى بعض البلدان .

٣ - تدعيم الأساسات بكتل من الطوب اللبن :

إن المباني الطينية التى فقدت أساساتها أو الأجزاء السفلى من جدرانها كثيرا من كتل الطوب اللبن بفعل المياه الأرضية أو مياه الأمطار أو بفعل أى عامل من عوامل التلف الأخرى تدعم وتستكمل بكتل من الطوب الجديد الذى يشبه الطوب القديم مع إضافة نسبة من الطفلة والرمل والجير ومسحوق الطوب الأحمر إلى مكوناته حتى يمكن زيادة قوته الميكانيكية ويتمكن من مقاومة عوامل التلف

ويكون قادرا على تحمل ما يقع عليه من ضغوط واحمال .

ويرى المتخصصون فى صيانة المباني الطينية أن هذا الأسلوب يعتبر من الأساليب العلمية التى تحفظ للمباني قيمه التاريخية والآثرية والجمالية ولهذا السبب شاع استخدامه فى معظم البلدان التى بها مباني طينية قديمة .

٤ - العلاج الكيميائى :

إن العلاج الكيميائى للمباني الطينية التى تعرضت للتلف فترة طويلة من الزمن مما أدى إلى فقدان كتل الطوب المستخدمة فيها لقوتها الميكانيكية بحيث أصبحت مجرد كتل هشة فاقدة التماسك . قد مر بمراحل تطور عديدة وهذا العلاج كان يفتقر فى الماضى إلى التجارب والمعلومات العلمية التى تكشف عن طبيعة وخصائص الطوب اللبن ومدى فعالية المواد الكيميائية المستخدمة فى العلاج الا أن استمرار اجراء التجارب العلمية التى يقوم بها المتخصصون فى الوقت الحاضر سواء داخل المعامل أو المواقع الأثرية المختلفة قد كشف أهمية دراسة ما يتمتع به الطوب اللبن من خصائص فيزيوكيميائية قبل البدء فى اجراء عمليات العلاج لأن هذه الخصائص تتحكم بلا شك فى خطوات العلاج واختيار أسلوب العلاج وكذلك المواد الكيميائية المستخدمة فى العلاج اذ ذكر كل من Lewin and padamitriuo (٢٠) أن تسرب محلول المادة الكيميائية داخل مكونات الطوب القديم يعتمد أساسا على تحديد الخصائص الفيزيوكيميائية للطوب وطبيعة المادة الكيميائية المستخدمة فى العلاج وكذلك خصائص المادة المذيبة لتلك المواد لكى تحولها إلى محلول حقيقى صالح للعلاج حيث أن المذيب يؤثر بطريقة مباشرة فى نسبة توزيع وتسرب المحلول الكيميائى داخل مكونات الطوب .

خصائص المواد الكيميائية المستخدمة فى علاج الطوب اللبن :

اتفق Agnew وآخرين أن المحاليل الكيميائية المستخدمة فى تقوية الطوب اللبن وصيانتته يجب أن تتوفر فيها عدة شروط نذكر منها ما يلى :

(١) يجب أن تتميز المحاليل الكيميائية المستخدمة فى العلاج بدرجة لزوجة منخفضة تمكنها من التغلغل داخل مكونات الطوب الذى تتميز حبيباته المعدنية بعدم التجانس فى الحجم واختلاف نسبة الفراغات بينها .

(٢) يجب استخدام المواد الكيميائية التى لا تذوب فى الماء وإنما التى تذوب فى المذيبات العضوية حيث أن المياه تتسبب فى انتفاش معادن الطفلة وكبر حجمها وخاصة معادن المونتموريللونيت . كما تتسبب المياه فى سد الفراغات الشعرية أو ما يعرف بالنظام الشعرى داخل الطوب نتيجة ذوبان المواد المعدنية قابلة الذوبان فى الماء الأمر الذى يحول دون تسرب المحاليل الكيميائية بكميات مناسبة . ولهذا يفضل اذابة المواد الكيميائية فى مذيبات عضوية تتميز ببطء التبخر مثل التلوين للحصول على محلول حقيقى منها حتى يتمكن من التسرب إلى الأعماق المناسبة داخل مكونات الطوب فيقيوها ويعمل على تماسكها .

(٣) يجب أن تعمل المحاليل الكيميائية المستخدمة فى العلاج على زيادة القوة الميكانيكية للطوب بعد العلاج وزيادة مقاومته لعوامل النحر والخدش .

(٤) يجب أن تكون المحاليل الكيميائية من تلك النوعية التى لا تسد المسام مثل المحاليل التى يطلق عليها اسم Water proofing consolidants وإنما من تلك النوعية التى تغلف الحبيبات المعدنية للطوب بطبقة بلاستيكية رقيقة تجعلها طاردة للماء Water repellents دون أن تسد المسام والفراغات الشعرية حتى تسمح بانتظام وانكماش الطوب عند اختلاف معدلات الحرارة فى الوسط المحيط دون حدوث ضرر لهذا الطوب .

(٥) يجب أن تتسرب المحاليل الكيميائية داخل الطوب بكميات متجانسة حتى تعمل على تقوية معظم أجزاء الطوب دون أن تنشأ عن عمليات العلاج أجزاء معالجة وأخرى متوسطة العلاج وأجزاء لم تعالج لعدم وصول المحاليل

الكيميائية اليها حيث يترتب على ذلك حدوث تشقق وتشرخ كتل الطوب بعد عمليات العلاج بسبب اختلاف معدلات تعامل أجزاء الطوب مع المتغيرات الجوية فى الوسط المحيط .

(٦) يجب أن تكون المحاليل الكيميائية المستخدمة فى العلاج لها القدرة على مقاومة تأثير الرطوبة والحرارة والضوء والاكسوجين والاشعة فوق البنفسجية حيث تتسبب هذه العوامل التى يطلق عليها اسم « عوامل التلف الكيميائى الضوئى » فى تلف معظم الراتنجات الكيميائية كما يجب أن تتميز هذه المحاليل بالقدرة على مقاومة التأثيرات الضارة لغازات التلوث الجوى والكائنات الحية الدقيقة .

(٧) يجب أن لا يترتب على استخدام المحاليل الكيميائية فى العلاج تغير اللون الطبيعى للطوب كما يجب أن تتميز هذه المحاليل بسهولة الاستخدام وفعالية التأثير فى العلاج لأطول فترة ممكنة وأن تكون صالحة للأستخدام فى الظروف البيئية المختلفة ولا تتسبب فى الضرر بصحة من يستخدمها .

ويتضح من الدراسات العلمية التى ناقشت نظريات علاج وصيانة الطوب اللبن القديم أن الراتنجات الاكريلية والراتنجات السيليكونية تعتبر من أهم الراتنجات المستخدمة فى هذا المجال . وقد استخدمت الراتنجات الاكريلية ومنها البريمال والاريجال والبرالويد فترة طويلة من الزمن فى تقوية الطوب اللبن المستخدم فى المباني الطينية القديمة لما تتميز به من قدرة عالية فى الذوبان فى العذيات العسوية ونصح المتخصصون فى هذا الشأن بضرورة اداة هذه الراتنجات فى مذيى عضوى بطئ التبخر مثل التلوين حتى يتحقق لعمليات العلاج النجاح وتتمكن محاليل هذه الراتنجات فى التعلغل إلى معظم أجزاء الطوب فتقويها وتعمل على تماسك بنيتها الداخلية الضعيفة إلا أن الدراسات والتجارب التى قام بها Charola على عينات من الاحجار الرسوبية الأثرية وكذلك عينات الطوب اللبن التى جمعها الباحث من مواقع الآثار المختلفة وعولجت بالراتنجات الاكريلية وحدها اثبتت أن الحصائص

الهيدروفوبيكية Hydrophobic Properties (أى القدرة على حماية المواد الأثرية المعالجة بتلك الراتنجات) للاكريلات تتضاءل فعاليتها بمرور الوقت وخاصة فى المباني الطينية التى تتعرض للتغيرات المستمرة فى معدلات الحرارة والرطوبة . كما أثبتت هذه الدراسات أن التركيب الفيزيائى لجزئيات تلك الراتنجات لا يسجى من التغيرات الضارة وخاصة فى الأجواء المشمسة .

وتعد السيليكونات من الراتنجات الصناعية التى شاع استخدامها فى الوقت الحاضر فى علاج وصيانة معظم المواد الأثرية التى تعرضت للتلف بدرجات متفاوتة . ومن أهم هذه الراتنجات استرات السيليكون Alkoxy silane, Silicone esters التى لعبت دورا هاما فى علاج المباني الطينية فى المكسيك وبيرو وكات نتائج العلاج طيبة ومشجعة على استمرار استخدام هذه الراتنجات فى علاج تلك المباني فى مواقع أثرية أخرى نظرا لما يتمتع به من مميزات عديدة أهمها .

(١) قدرة هذه المذيبات على الذوبان فى المذيبات العضوية ولكن يفضل استخدامها مع Xylene ورائع كلوريد الكربون أو التلوين .

(٢) كما أن هذه الراتنجات تتميز بالقدرة على مقاومة تأثير الرطوبة ومن هنا فإن المواد المعالجة بها تتحول إلى مواد طاردة للماء دون أن تؤثر هذه الراتنجات على نظام الخاصية الشعرية لتلك المواد الأثرية

(٣) كما ثبت أن هذه الراتنجات تتمتع بفعالية العلاج أطول فترة ممكنة ويمكن استخدامها فى الظروف البيئية المختلفة .

ومن أجل أن تعطى الراتنجات السيليكونية نتائج مرجوة فى العلاج فإن كثيرا من المتخصصين ينصحون باستخدام الراتنجات الاكريلية مع الراتنجات السيليكونية فى علاج وصيانة مواد البناء الأثرية التى وصلت إلى مرحلة خطيرة من التلف وتحولت إلى مواد هشة فاقدة التماسك لأن هذا النوع من العلاج يعمل على تماسك مكوناتها المعدنية وترابط طبقاتها ويعيد إليها قوتها الميكانيكية .

ويعتبر Bradely من هؤلاء المتخصصين فى هذا النوع من العلاج حيث

أضاف إلى محلول السيليكون نسبة محددة من محاليل بعض الاكريلات وأطلق على هذين المحلولين اسم : Acrylic-Silan واستخدمهما فى علاج الطوب اللبن القديم وذكر أن هذه الطريقة جاءت بنتائج طيبة فى العلاج .

كما أشار Chiari أن مادة Ethyl Silicate المذابة فى الزيلين Xylene قد استخدمت بنجاح فى علاج وصيانة الطوب اللبن القديم وذلك منذ عشرين عاما وما زالت مستخدمة إلى اليوم فى هذا الغرض .

ومن المعروف أن استرات السيليكون وخاصة Tetraethyl orthosilicate قد استخدمت فى علاج وصيانة الاحجار الأثرية لأول مرة فى سنة ١٨٦١ وذلك عندما استخدمها Hofmann لهذا الغرض . وأن Lauri فضلها عن غيرها من المواد الكيميائية فى تقوية الاحجار الأثرية وخاصة الأحجار الرطبة فى عام ١٩٢٦ . وفى الستينات من هذا القرن أثبت المرممون الإيطاليون أن مادة Ethyl Silicate لا تعط نتائج طيبة فى تقوية الأحجار الجيرية والرخام كما اثبتت تجارب Baily, Schaffer أن الاحجار الجيرية والرخامية تتعرض للتشقق بعد العلاج إذا ما قويت بمحلول مركز من هذه المادة .

ومن المعروف أن استرات السيليكون تتكون من ثلاثة مكونات كيميائية رئيسية هى :

(١) مادة المونمر وهى عبارة عن Tetraethyl orthosilicate

(٢) Ethyl silicate 40 والتى تحتوى على ٤٠ ٪ من ذرات السيليكون .

(٣) خليط مكون من Methyl triethoxy silane

وهذا الخليط مذاب فى الاسيتون أو التلوين ومادة تنشيط التفاعل الكيميائى Catalyst المعروفة تجاريا باسم : (Wacker H) ويمكن أيضا استخدام قدر محدد ١ ٪ من محلول الهيدروكلوريك كمادة منشطة للتفاعل الكيميائى .

ومن أهم المحاليل الكيميائية المستخدمة فى علاج الطوب اللبن القديم تلك

المجموعة التى تنتجها الشركة الالمانية Bayer/Mobay وتعرف باسم : Diisocyanates وتتكون من ثلاثة مركبات كيميائية رئيسية على هيئة مخلوط اطلق عليه اسم : Polyisocyanates وهذه المركبات الكيميائية عبارة عن Diphenyl methane, Diisocyanates Dicyclohexyl methane . ويضاف إلى هذه المركبات قدر محدد لا يتعدى ٣٪ من راتنج Acryloid B72 المذاب فى الاستيون .

وقد قام الباحث بعلاج مجموعة من عينات الطوب اللبن التى تعرضت للتلف الشديد والتى جمعت من بعض المباني القبطية الطينية مثل دير الانبا سمعان باسوان وأطلال الطوب اللبن القبطية المجاورة للمعبد الفرعونى فى قرية الشيخ حمد بسوهاج بمحلول البارالويد Paraloid B72 المذاب فى التلوين بنسبة تركيز ٤٪ ومجموعة أخرى من عينات الطوب اللبن التى جمعت من دير الشهداء باسنا وعولجت بمحلول Ethyl Silicate المذاب فى التلوين بنسبة تركيز ٥٪ .

وقد أثبتت نتائج العلاج أن محلول البارالويد قد حقق علاجاً سطحياً محدوداً ولم يتغلغل إلى العمق المناسب داخل عينات الطوب اللبن كما أن سطح الطوب قد أصبح داكناً بمرور الوقت (صورة رقم ٣) . بينما تمكن محلول Ethyl silicate من التغلغل داخل عينات الطوب إلى عمق مناسب حتى أصبحت مكونات هذا الطوب أكثر تماسكاً عن ذى قبل ولم يحدث تغير يسئ إلى اللون الطبيعى للطوب بعد العلاج (صورة رقم ٤) .

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار محلول Ethyl silicate أفضل من محاليل الراتنجات الاكريلية فى علاج وصيانة الطوب اللبن القديم الذى فقد قوته الميكانيكية وتحول إلى مادة هشة من جراء تأثير عوامل وقوى التلف المختلفة لأن محلول Ethyl silicate يحتوى على عنصر السيليكون وأن الطوب اللبن يحتوى على الرمال ومن هنا يحدث ترابط كيميائى بينهما .

وقد لاحظ الباحث أن كثيرا من أطلال الطوب اللبن الموجودة فى البيئات الزراعية تتعرض لغزو النباتات الضارة التى تنمو بين كتل الطوب وتسبب جذورها المختلفة فى تفتيت هذه الكتل وانفصال طبقات مداмик الطوب اللبن الأمر الذى يترتب عليه نشأة الشروخ والشقوق الأفقية والرأسية فى هذه المداмик والتى تؤدى إلى حدوث تصدع جزئى أو كلى لتلك المداмик بمرور الوقت . كما لاحظ الباحث أن أطلال الطوب اللبن فى تلك البيئات تنمو عليها مجتمعات الكائنات الحية الدقيقة بكثافة غير معهودة فى البيئات الأخرى حيث تقوم هذه الكائنات بالتهام المواد العضوية الموجودة فى الطوب اللبن مثل التبن وروث البهائم ويتحول الطوب فى النهاية إلى طوب هش وتتساقط مكوناته المعدنية لأوهى الأسباب ولحماية أطلال الطوب اللبن من التأثيرات الضارة للنباتات والكائنات الحية ينصح الباحثون بقطع النباتات من جذورها بحذر شديد حتى لا تتسبب فى تلف الطوب وما يتبقى من هذه الجذور يتم حقنه بالراتنجات الكيميائية الاكريلية أو الايوكسية حتى لا تنمو مرة أخرى . أما الأماكن التى تنمو بها الكائنات الحية الدقيقة فينصح الباحثون بتنظيفها ميكانيكيا أولا ثم ما يتبقى من آثار هذه الكائنات ترش بالراتنجات الكيميائية التى تحتوى على المبيدات القاتلة لمستعمرات هذه الكائنات . ومن أهم المبيدات المستخدمة لهذه الأغراض مبيد Biocide lito من إنتاج شركة Ciba Geigy الألمانية إذ يتميز هذا المبيد بفعالية التأثير ولا يتسبب فى ضرر أو تغير لون المادة المعالجة به .

أهم أسس وقواعد الترميم المعماري للمباني الطينية :

لا شك أن معظم المباني الطينية تتعرض بمرور الوقت لتشققات وتصدعات خطيرة التى تؤدى إلى تداعى عناصرها المعمارية كليا أو جزئيا وهذا يتوقف على مدى تماسك مكونات الطوب وطبيعة هذه المكونات بالإضافة إلى خطورة العوامل والقوى المتلفة التى تتعرض لها هذه المباني .

ويذكر Hughes أن أهم أسباب تلف المباني الطينية تتمثل في الأسباب والعوامل الآتية :

- (١) الحركات الإنشائية Structural movements
- (٢) تقلص وتشقق مكونات الطوب Shrinkage and micro fabric cracking
- (٣) تتابع تسرب الرطوبة والضغط الحراري - Cyclic moisture and thermal stresses
- (٤) الأملاح الذائبة في الماء Soluble salts
- (٥) نزع وغسيل المكونات المعدنية Particles Wash out
- (٦) اختلاف معدلات كثافة الحبيبات المعدنية وإعادة توزيعات الاحمال Density relaxation and loads distribution

وفيما يتعلق بالعامل الأول فهو يوضح تأثير التربة على المباني الطينية فمن المعروف أن أساسات تلك المباني وخاصة المشيدة فوق تربة طفلية أو ترتفع بها نسبة الطفلة Claye Soil فإنها تتعرض دائما للحركات السفلية التي تعرف باسم الهبوط في الاتجاهات المختلفة كلما تعرضت التربة لتتابع تسرب المياه الأرضية أو الجوية بين طبقات البناء أو داخل كتل الطوب ففي مثل هذه الحالات يحدث انتفاش للطفلة ويكبر حجمها وعند تبخر هذه المياه بسبب ارتفاع درجات الحرارة في الوسط المحيط يحدث انكماش لتلك الطفلة الأمر الذي يترتب عليه تعرض جدران المباني الطينية للهبوط وظهور الشروخ والشقوق المختلفة بها .

أما العامل الثاني فيوضح ما يحدث من تغير في حجم كتل الطوب المستخدمة في المباني الطينية بعد تبخر المياه بها نتيجة ارتفاع درجات الحرارة وخاصة كتل الطوب التي تحتوى على نسبة عالية من معدن المونتموريللوبيت - Montmoril-Ionite الذي يعتبر أكثر معادن الطفلة تأثرا بالرطوبة إذ يمتصها بسهولة كما يفقدها بسهولة أيضا .

أما العامل الثالث فيؤكد التأثيرات الفيزيوكيميائية الضارة الناشئة عن اختلاف معدلات الحرارة والرطوبة في الوسط المحيط بالمباني الطينية . إذ أن اختلاف معدلات هذين العاملين يترتب عليه اختلاف معدلات الضغوط والانفعالات داخل مكونات الطوب حيث يفقد الطوب في النهاية قوته الميكانيكية ويتحول إلى مادة مليئة بالشقوق والشروخ المختلفة .

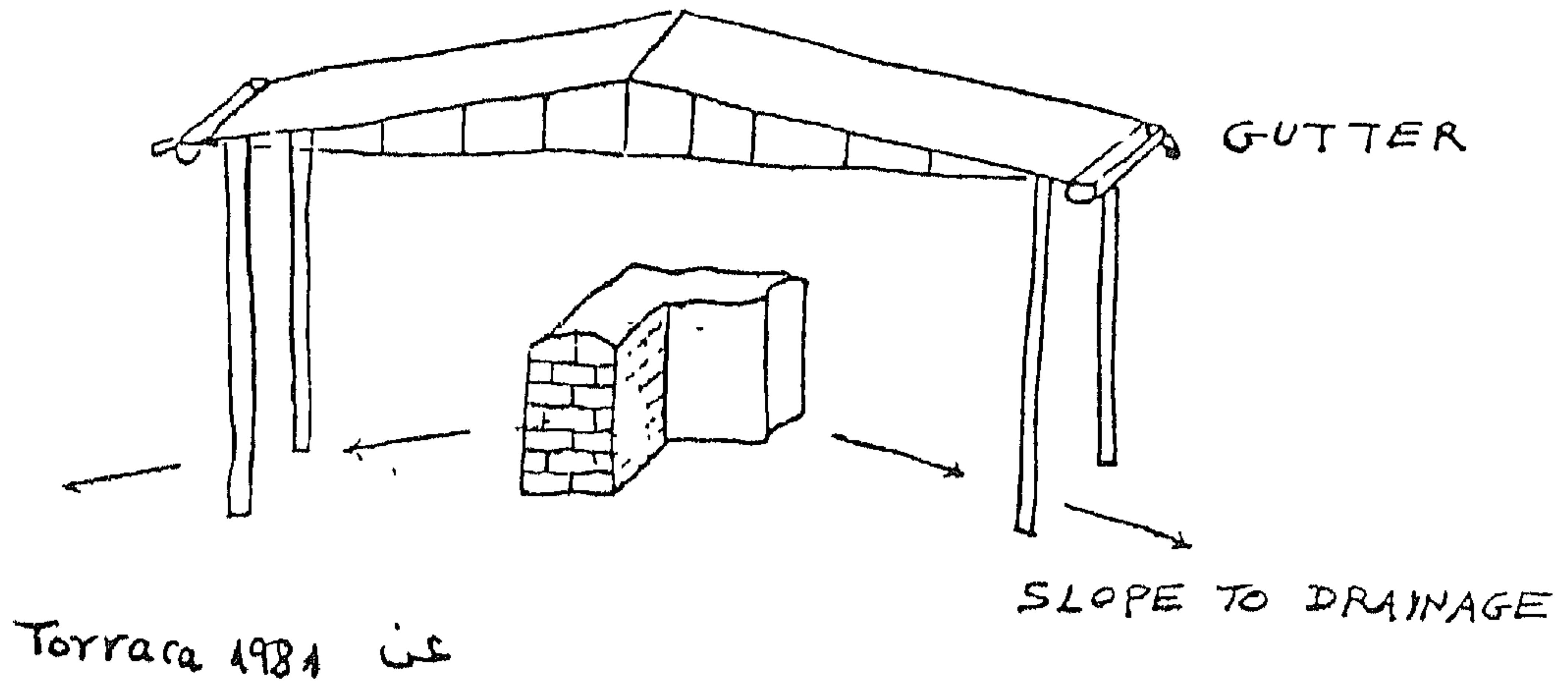
أما العامل الرابع فيتمثل في الدور المتلف الذي تلعبه الأملاح الذائبة في الماء التي تتسرب داخل مكونات الطوب بفعل الخاصية الشعرية . ولا شك أن اختلاف كمية المياه التي يمتصها الطوب تتسبب في إعادة تبلور الأملاح الموجودة في الطوب وكذلك اختلاف الأماكن التي تنتقل إليها وتتبلور فيها ، فمنها ما يتبلور داخل الطوب وتعرف باسم الأملاح المتزهرة الخفية Cryptoflorescence ومنها ما يتبلور على سطح الطوب وتعرف باسم الأملاح المتزهرة السطحية - surfi-cial efflorescence وكلها تتسبب في تلف مكونات الطوب وتفقدتها تماسكها وتحولها بمرور الوقت إلى مواد هشة .

أما العامل الخامس فيوضح مدى التغيرات الفيزيوكيميائية التي تحدث للمكونات المعدنية التي يتكون منها الطوب اللبن نتيجة تعرضها لعوامل وفوى التلف المختلفة . فمن المعروف أن الرمل والطين يعتبران أهم هذه المكونات التي ترتبط مع بعضها بشحنات الترابط الكهربائية Electrical bonding charges كتلك التي تربط بين معادن الطفلة والأملاح المتبلورة الموجودة داخل الطوب .

أما العامل السادس فيوضح ما ينشأ داخل الطول من ضغوط وانفعالات داخلية ناشئة عن تبلور أو إعادة تبلور الأملاح ووجود الرطوبة بنسب مختلفة داخل الطوب الأمر الذي يعرض التركيب الفيزيائي للطوب للانهار فضلا عن اختلاف كثافة المكونات المعدنية للطوب في مثل هذه الظروف .

ويرى Torraca أن أهم الطرق المتبعة في الترميم المعماري للمباني الطينية تتمثل في الطرق الآتية :

(١) تغطية اسقف المباني بمظلات معدنية أو خشبية مناسبة لحمايتها من تأثير الأمطار والرياح (شكل رقم ٧) .



شكل (٧) يوضح طرق تغطية اسقف المباني الطينية بمظلات واقية لحمايتها من الأمطار والرياح

(٢) التكسية الخارجية لجدران المباني الطينية وسد ما بها من شقوق وفواصل وفجوات بواسطة مونات طفيلية التي تتكون من المكونات الآتية :

٨ أجزاء . من مكونات التربة الغنية بمعادن الطفلة .

١ جزء رمل ناعم خال من الشوائب والأملاح .

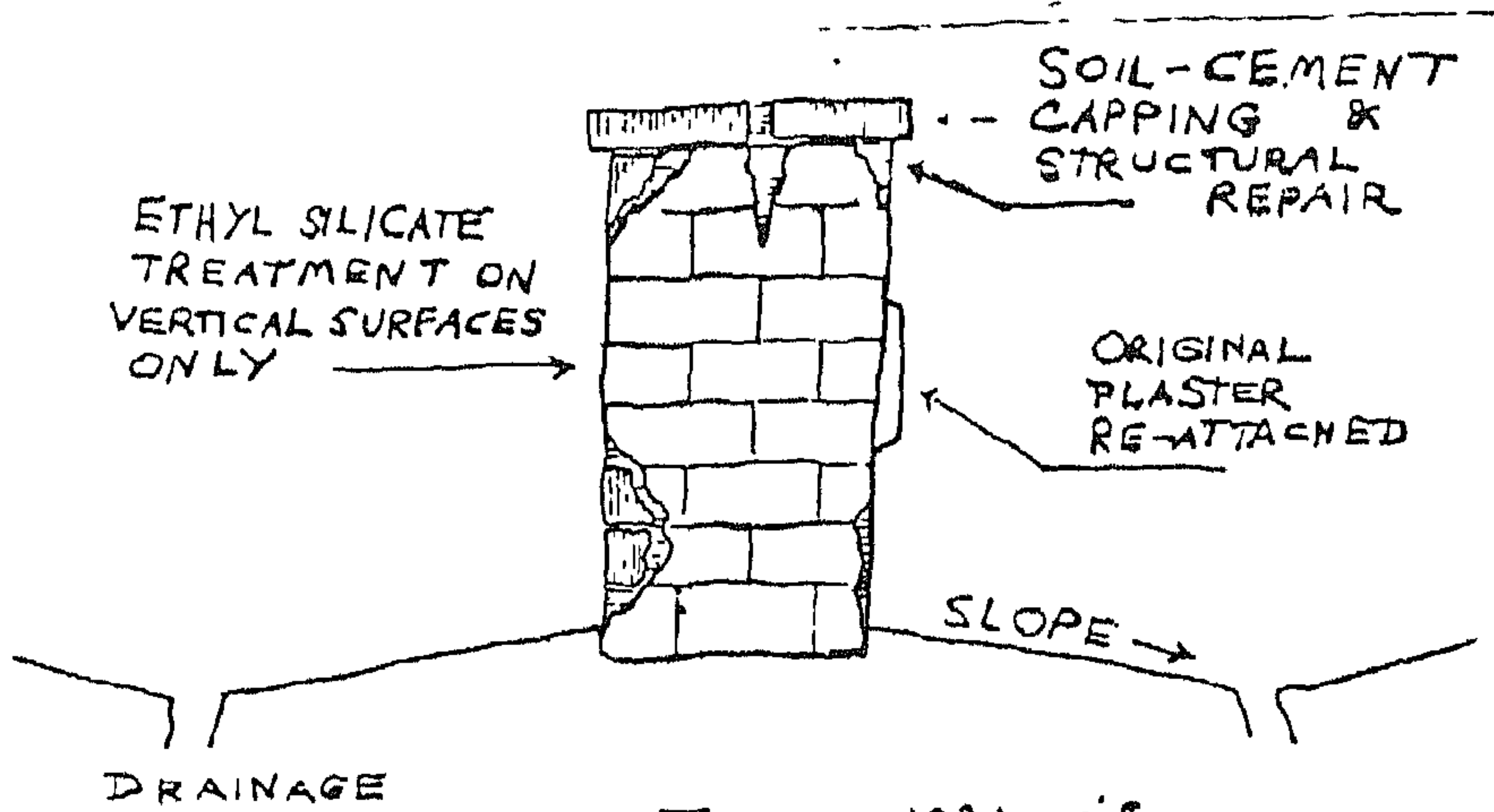
١ جزء أسمنت بورتلاندى حديث التصنيع

١ جزء تبن مقرط

وتمزج المكونات السابقة بالماء اليسر وتترك فترة من الوقت وهي رطبة حتى

تمتزوج مع بعضها امتزاجا جيدا .

(٣) إعداد أنظمة مناسبة أسفل جدران المباني الطينية لصرف مياه الأمطار أو المياه المتجمعة حول هذه الأساسات (شكل رقم ٨)



عن 1981 Torraca

شكل رقم (٨)

يوضح طرق صرف المياه المتجمعة عند اساسات المباني الطينية وقد اتفق العديد من الباحثين والمتخصصين في ترميم المباني الطينية على أهم خطوات الترميم المعماري لتلك المباني والتي يمكن تحديدها في الخطوات الآتية :

(١) إزالة الانقاص وكتل الطوب اللبن المتساقطة أسفل المباني الطينية نتيجة عوامل التلف المختلفة وتصنيعها مرة أخرى وتحويلها إلى كتل من الطوب يمكن الاستفادة بها في استكمال الأجزاء الناقصة .

(٢) وضع تدعيمات من الطوب أو الأخشاب عند الأماكن التي تم إزالة الانقاص منها حتى لا تتعرض للانهيار .

(٣) إجراء عمليات الحفائر المناسبة حول المباني الطينية بقصد اختيار اساساتها

والوقوف على حالتها ومدى قدرتها على تحمل ما يقع عليها من ضغوط واحمال ومدى تحمل طبقات التربة لتلك المباني .

ولا شك أن أولى خطوات الترميم المعماري للمباني الأثرية تبدأ بتحديد مدى قدرة التربة على تحمل ما يقع عليها من ضغوط واحمال ناشئة عما فوقها من مباني مختلفة ومن هنا فإن المتخصصين في الترميم المعماري يحاولون قدر استطاعتهم علاج طبقات التربة الضعيفة وحقنها بالمواد الكيميائية المناسبة من أجل تقوية مكوناتها الضعيفة وإعادة التماسك إلى طبقاتها المنفصلة .

ومن أهم المواد الكيميائية الصالحة لهذه الأغراض مادة Acryl 60 التي تنتمي إلى مجموعة الراتنجات الاكريلية ومادة Sillicote وهي تنتمي إلى مجموعة الراتنجات السيليكونية ومادة Seal-Krete وهي تنتمي إلى مجموعة الراتنجات الاكريلية ويمكن اذابة هذه الراتنجات في المذيبات العضوية ومن أهمها الزايلين والأسيتون والتلوبن

(٤) وتعتبر عمليات علاج الشقوق الإنشائية Treatment of structural cracks في المباني الطينية وخاصة تلك التي تمتد من أعلى إلى أسفل أو أسفل إلى أعلى في شكل عمودي وتتشأ نتيجة اختلاف الاتزان بين المباني والتربة المقامة فوقها من أهم عمليات العلاج وتتم على مراحل محددة ومدرسة ومن أهمها ما يلي :

(١) تخليص الشقوق والفجوات الموجودة في جدران المبنى من الأتربة والأملاح ومخلفات التلف المختلفة ثم ترطيب هذه الشقوق والفجوات برزاز من الماء النقي وبطريقة لا تؤثر على مكونات الطوب ثم تملأ هذه الشقوق والفجوات بمونة من الطمي المخلوط بالرمل والجير ونسبة قليلة من الجبس وتمزج هذه المكونات بمحلول (٥ / ١) من السيليكات أو السيليكونات أو البارالويد

(٢) يتم تكسير حواف الشقوق من الخلف وتنظيفها جيدا وترطيبها بالماء النقى وملئها بالمونة التى سبق الإشارة إليها .

(٢) إعادة بناء الأجزاء الناقصة من الجدران أو من أى عنصر معمارى فى المنشأ الأثرى بكتل جديدة من الطوب الذى يحمل مواصفات الطوب القديم مع تحسين خصائصها الفيزيوكيميائية بالمواد الكيميائية المناسبة .

(٤) أما الجدران الآيلة للسقوط فيتم فكها بالأساليب العلمية والتقنية المتعارف عليها فى هذا الشأن وفصل كتل الطوب عن بعضها وتنظيفها جيدا من نواتج التلف المختلفة وتقويتها بالمواد الكيميائية المناسبة التى سبق الإشارة إليها وإعادة بنائها مرة أخرى .

نتائج وتوصيات :

لا شك أن هذه الدراسة أوضحت عدة حقائق من أهمها ما يلى .

* أن المكونات العضوية وغير العضوية التى تدخل فى تكوين الطوب اللبن تختلف فى طبيعتها من موقع إلى آخر طبقا لنوعية المكونات التى تتكون منها التربة التى استخدمت فى صناعة هذا الطوب كما أن هذه المكونات تختلف فى خصائصها الفيزيوكيميائية طبقا لمصادرها المتنوعة .

* إن الطوب اللبن الذى يحتوى على نسبة عالية من معادن الطفلة وخاصة الكاولينيت يكون أكثر لدونة من غيره وعند الجفاف يتعرض للانكماش والتشقق أما الطوب الذى يحتوى على نسبة من الرمل بالإضافة إلى معادن الطفلة فتكون مكوناته أكثر تماسكا وأكثر قدرة على مقاومة عوامل التلف لأن الرمل يعمل على تحسين قوة الشد Tensile trength وقوة التصاغط Compressive strength التى يتميز بها الطوب .

* أن الطوب اللبن الذى استخدم فى بعض المنشآت الأثرية فى جنوب مصر والذى

يحتوى على نسبة من المواد العضوية مثل التبن المقرط وروث البهائم كمادة رابطة لمكوناته المعدنية تعرض للتلف الشديد من جراء هجوم الحشرات وخاصة النمل الأبيض والكائنات الحية الدقيقة التى تستخدم المواد العضوية المتحللة فى غذائها كما أن الطوب اللبن الذى استخدم فى بعض المنشآت الأثرية فى مدينة المطرية بالقاهرة والذى يحتوى على الجير كمادة رابطة تعرض للتلف الشديد نتيجة تأثير غازات التلوث الجوى وخاصة غاز ثانى اكسيد الكبريت وعاز ثانى اكسيد الكربون .

* ومن المعروف أن غاز ثانى أكسيد الكبريت عندما يتأكسد ويتحول إلى غاز ثالث أكسيد الكبريت يكون سريع التحول إلى حمض الكبريتيك فى أقل نسبة رطوبة وهذا الحمض يتفاعل مع مادة كبرونات الكالسيوم التى يتكون منها الجير ويحولها إلى كبريتات كالسيوم (الجبس) . كما أن غاز ثانى أكسيد الكربون وهو أحد مكونات الهواء الغازية يتحول إلى حمض الكربونيك فى وجود الأوساط الرطبة حيث يتفاعل هذا الحمض مع مادة كربونات الكالسيوم التى سبق الإشارة إليها التى تتحول بمرور الوقت إلى مادة بيكربونات الكالسيوم ثم تتحول بدورها إلى مادة كربونات الكالسيوم الملحية بعد أن تتبخر ما بها من مياه .

* نظرا لاختلاف الخصائص الفيزيائية فى كتل الطوب المستخدمة فى المنشآت الأثرية وخاصة فى معدلات المسامية فإن مظاهر التلف تختلف من مكان إلى آخر كما تختلف حدتها ودرجة خطورتها فى جدران هذه المنشآت الطينية وخاصة إذا تعرضت هذه الجدران لمصادر الرطوبة المختلفة وهذه الظاهرة تعتبر واضحة جلية فى المنشآت الطينية فى جنوب مصر وخاصة القرية من وادى النيل .

* تعتبر المياه الأرضية وما بها من أملاح ذائبة من أخطر عوامل التلف الفيزيوكيميائية التى تتسبب فى تدمير وانهيار التركيب الفيزيائى للطوب اللبن نتيجة ذوبان بعض مكونات الطوب فى هذه المياه وعندما تتبخر المياه التى امتصها

الطوب فيه يتحول بمرور الوقت إلى كتل هشة فاقدة التماسك .

* لا شك أن عمليات العلاج الكيميائي للوب اللبن مازالت محدودة التأثير نظرا للطبيعة الخاصة التي يتميز بها الطوب وعدم تجانسه في خصائصه أو مكوناته وعلى هذا الأساس فإن النجاح في العلاج يتوقف على خبرة المرمم وحسن اختياره للمادة الكيميائية المناسبة وأسلوب العلاج الذي يحقق هذا النجاح .

* أن أطلال الطوب اللبن التي عثر عليها في المواقع الأثرية المختلفة في مصر تعتبر على جانب كبير من الأهمية لأنها تشكل حلقة هامة من حلقات التطور العمراني ولهذا يجب أن توجه الجهود في سبيل المحافظة عليها وحمايتها من تأثير عوامل وقوى التلف المختلفة . خ

* * * *

المراجع العربية :

- (١) السيد محمود البنا (دكتور) ترميم وصيانة المواقع والمدن التاريخية تطبيقا على مدينة صنعاء ، رسالة دكتوراه . غير منشورة - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٣ .
- (٢) عبد المنعم أبو بكر (دكتور) ، الصناعات المصرية القديمة ، موسوعة تاريخ الحضارة المصرية القديمة ، العصر الفرعوني ، المجلد الأول ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ص ٤٨٣ إلى ص ٤٨٥ .
- (٣) محمد عبد الهادي (دكتور) : علاج وصيانة الطوب اللبن ، محاضرات في موضوعات في صيانة الآثار غير العضوية ، السنة التمهيدية للماجستير بقسم الترميم - كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ - ١٩٩٦

المراجع الأجنبية :

- 4 - Abd El Hady, M. M. (1990) . Acrylic resins and silicones as monumental stones preservatives, Bulletin of faculty of Archaeology, Cairo University .
- 5 - Agnew, N et als. (1987) . Strategies for Abohe conservation, 5th., intern . Meeting of experts of the conservation of earthen architecture, ICCROM. pp. 3-11 .
- 6 - Anon, (1961). Stone preserving processes, Royal inst . British Architecture, vol. 19, No. 941, pp. 103 - 105 .
- 7 - Berley, A. and Schaffer, J. (1964) . Report on Stone preservation, Ministry of public Building, London .
- 8 - Bradely, S. (1985) . Evaluation of organo silanes for use in conservation, 5 th intern. Cong. on stone deterioration and conservation, L ausanne .

- 9 - Brown, W. M. and Clifton, J. R. (1978), Adobe (1), Studies in conservation, 23, IIC, London .
- 10 - Butterbaugh, D. and pigott, v. (1980). Masca Mudbrick, 3rd intern. Symp . on Mudbrick preservation, Ankara .
- 11 - Charola, A. E. et als. (1985) . The Effectof Water on the hydrophobic properties of acrylic resins, 5 th intern cong . on stone deterioration and consrvation, Lausanne .
- 12 - Chiari, G. (1987) . Consolidation of Adobe with Ethyl silicate, 5th intern. Meeting of Experts on the conservation of Earthen architecture, ICCROM. pp. 25-32 .
- 13 - Crosby, A. (1987) The causes and effects of decay on Abobe structure, 5 th intern Meeting of expertson the conservation of Earthen architecture, ICCROM, pp. 33-41 .
- 14 - Eyre, T (1935). The physical properties of Adobe, Engineering series Bulletin, New Mexico .
- 15 - French, p.(1986) . The problems of conservation of Mudbrick in situ, Archaeological conservation, GC1, Mexico, pp : 78-83 .
- 16 - Hodge, H. (1964). Artifacts : an introduction to early materials and technology, London, John Baker.
- 17 - Hogan, R. W. (1971) . Thechemistry and physics of Clays, Benn, London .

- 18 - Hughes, R (1987) problems and Techniques of using fresh soils in the structural repair of decayed wall fabric, 5th intern. Meeting of experts on the conservation of Earthen architecture, ICCROM, pp. 59-69.
- 19 - Kila, D J (1994) . " Adobe " or Mudbrick architecture, Essay on coptic Arts, Leiden university, Holland .
- 20 - Lewi, S. Z. and papadimitriou, A D. (1981) . An investigation of polymer impregnation of stone, I intersymp of conservation of stone, Bologna .
- 21 - Neumann, V. J (1989) . preservation of Adobe construction in rain areas, 5th intern . Meeting of experts on conservation of Earthen architecture, ICCROM.
- 22 - perlman, J et als. (1971) . Science in Archaeology, cambridge univ . press .
- 23 - Torraca, G. and Chiari, G (1972) . Report on Mudbrick preservation, Giappichelli Ed. Rorino .
- 24 - Torraca, G. (1981) . porous building materials ICCROM .
- 25 - Vos, B (1970) Moisture in Monuments, Application of science in examination of works of art, Boston .
- 26 - Winter, A. (1959) . Technische Beträge zur Archäologie, Römisch Germanischer Zentral Museum, Mainz, Germany .

الباب السادس

التقنية الحديثة في خدمة مقتنيات المتاحف

التقنية الحديثة فى خدمة مقتنيات المتاحف

مقدمة :

لم يعد المتحف فى العصر الحديث مجرد بيت لحفظ الكنوز التاريخية أو المقتنيات الفنية المختلفة وإنما أصبح المتحف بعد أن شهدت الحياة الثقافية تطورات مذهلة فى شتى المجالات فى دول العالم أجمع مؤسسة ثقافية وتربوية شاملة تلعب دورا هاما فى رقى المجتمع الإنسانى .

ويعرف المجلس الدولى للمتاحف (ICOM) المتحف بأنه مؤسسة تقام بشكل دائم بغرض حفظ المقتنيات الأثرية والفنية المختلفة ودراستها والتسامى بمختلف وسائل العرض والصيانة من أجل تحقيق المتعة والسرور فى نفوس الزائرين . كما أن آدم فيلب أحد علماء الدراسات المتحفية يرى أن المتحف فى أبسط أشكاله عبارة عن مبنى لايواء المعروضات بقصد الفحص والدراسة والمتعة الفنية والمتحف يجمع تحت سقفه مواد فنية مختلفة من حيث الزمان والمكان ليجسر على رواده رؤيتها أو دراستها (١) .

ومما سبق يتضح أن المتحف لا يعنى طرازا نمطيا من المباني شأنه فى ذلك شأن معظم المباني القديمة منها والحديثة وإنما هو عبارة عن مبنى صمم أو جهز لخدمة أغراض ثقافية وتربوية وتعليمية وسياحية واقتصادية ولهذا يجب أن يكون المتحف وإداريوه (المتحفيون) فى حالة اتصال مستمر بال جماهير وتكامل مثالى بالأجهزة الشعبية والحكومية من أجل العمل على رقى المجتمع وتطوره .

أن درجة نجاح المتاحف فى العصر الحديث أصبحت تقاس بمدى قدرتها الفنية والتقنية فى عرض الدلائل المادية التى تدل على التطور الإنسانى عبر عصور التاريخ بأسلوب سهل الإدراك وسلس وجذاب ومقنع لدى جماهير الزائرين دوى المستويات الفكرية واختلاف الأعمار لذا فإننا نجد أن العديد من البلاد الأوروبية والأمريكية قد اهتمت فى الآونة الأخيرة بتطوير رسالة المتحف وذلك بإنشاء ما يسمى بالمراكز التربوية المتحفية التى تقوم بتحليل صور النجاح أو القصور التى

تحققت من خلال زيارات الجماهير للمتاحف (٢).

أن الوظيفة الأساسية للمتحف تتركز على عدة قواعد علمية أهمها ما يلي :

١ - الأجادة في عرض المعروضات بأسلوب علمي وفني جذاب وغير ضار لتلك المعروضات أو المشاهدين .

٢ - اتباع الوسائل العلمية في تخزين المقتنيات لحمايتها من أسباب التلف المختلفة .

٣ - الحماية الدورية والمنظمة للمعروضات وحفظها من التأثيرات الضارة لعوامل وقوى التلف بشتى الوسائل التقنية .

٤ - أتاحة الفرصة للدارسين والباحثين لدراسة المقتنيات .

ولا شك أن التقنية الحديثة قد قدمت خدمات جليلة لمؤسسات المجتمع الإنساني ومن بينها المتاحف من خلال ما وفرته من أجهزة ومعدات حديثة تخدم طرق العرض وحفظ وصيانة المعروضات من التأثيرات الضارة لعوامل التلف المختلفة وخاصة التلوث الجوى أو عوامل التلف الكيميائي الضوئي المتمثلة في الحرارة والضوء والرطوبة والأكسوجين وعوامل التلف البيولوجي المتمثلة في الحشرات والكائنات الحية الدقيقة وعوامل لتلف البشرى المتمثلة في السرقات أو تلف المعروضات غن عمد أو بغير عمد بالإضافة إلى عوامل التلف الأخرى مثل الحرائق والزلازل والاهتزازات والذبذبات ذات المصادر المختلفة .

كما أن التقنية الحديثة وفرت لمصممي المتاحف المعلومات الهامة والأساسية لاختيار المكان المناسب لبناء المتحف وتصميم قاعدته على أسس معمارية وفنية تتفق وطرق العرض العلمى والفنى السليم وبما يحقق راحة الزائرين وأنسيابهم بين قاعات العرض فى سهولة ويسر .

تصميم المتحف :

أن تصميم المتحف واختيار المكان المناسب يعتبر له أمراً على جانب كبير من

الأهمية فلا بد أن يكون المتحف وعناصره المعمارية مناسبة لما يصممه المتحف من معروضات وأن تكون قاعات العرض والحجرات الداخلية مؤهلة فنا وتصميما للعرض الذى أنشئت من أجله - ولهذا يمكن القول بأن تصميم المتحف يهدف فى المقام الأول إلى صيانة وحماية المقتنيات المتحفية من التأثيرات الضارة لعوامل وأسباب التلف المختلفة وهذا يتم عن طريق الدقة فى تصميم العناصر المعمارية للمتحف والتحكم فى بيئتها الداخلية باستخدام الوسائل الميكانيكية الحديثة الى تتيحها التقنيات الحديثة وخاصة داخل قاعات العرض التى هى مكان التقاء الزائرين بمقتنيات المتاحف ويشترط فيها أن تكون جذابة فى تصميمها وأضاءتها ويتميز عرض المقتنيات داخلها بالجوانب الفنية المتعددة لتي تتفق وشكل ولون كل تحفة أثرية أو عمل فنى حديث (٣).

وقد اتفق خبراء تصميم المتاحف على أن يتم بناء المتاحف فى مواقع يسهل الوصول إليها حتى يتسنى للزائرين مداومة الزيارة دون عناء أو مشقة وأن تتسم عمارة المتحف وعناصره المعمارية الداخلية والخارجية بالرقى والتطور وبساطة التصميم وتخدم الهدف الذى أنشئ من أجله سواء لكى يضم تحفا أثرية من عصور تاريخية مختلفة أو ليضم أعمالا فنية تنتمى إلى المدارس أو الاتجاهات الفنية الحديثة . وأن يكون المتحف محاطا بحديقة واسعة بقدر الإمكان تسمى « الحديقة المتحفية » تستغل بعض طرقاتها فى عرض المقتنيات وخاصة التى تتحمل تأثيرات التغيرات الجوية لكى تعطى مظهرا جماليا للمتحف وتبعث فى نفوس المشاهدين الأحساس بالجمال والفن وفى نفس الوقت تلعب النباتات والأشجار دورا هاما فى تنقية الهواء المحيط بالمتحف من المواد الصلبة العالقة به مثل حبيبات الساج والأثرية والرمال التى تتسبب فى تلف المعروضات إذا تمكنت من التسرب داخل قاعات العرض عبر النوافذ والأبواب والفتحات المختلفة .

وقد وضع خبراء المجلس الدولى للمتاحف (ICOM) عدة شروط على أساسها يتم اختيار المكان المناسب لبناء المتاحف ومن بينها الشروط الآتية :

١ - لا بد أن تشيد المتاحف فوق تربة متماسكة الطبقات وحافة وخالية من المياه الأرضية وعند تخطيط قاعات العروض وحجرات المتحف المختلفة لا بد من الاستفادة القصوى من الضوء والتهوية الطبيعية وتخليصها من المواد والأشعة الضارة بواسطة المرشحات المختلفة التي توضع في النوافذ والفتحات المختلفة بالإضافة إلى استخدام زجاج عازل لحرارة الشمس وماص للأشعة الضارة يوضع في تلك النوافذ مثل زجاج Heat-blocking glass أو الأفلام الزجاجية glass-applied films .

٢ - لا بد من بناء المتاحف بعيداً عن مصادر التلوث الجوى المختلفة سواء الصلبة أو الغازية أو السائلة التي تندفع من مداخن المصانع وموتورات السيارات والحافلات المختلفة حتى لا تتسرب هذه الملوثات إلى داخل قاعات العرض فتسبب أضراراً بالغة للمعروضات وفي حالة الضرورة لا بد من تزويد قاعات العرض والحجرات المختلفة بالأجهزة التي تنقى الهواء وتخلصه من المواد الصلبة أو السائلة أو الغازية الضارة مثل أجهزة الهواء الالكتروستاتيكية .

Electrostatic or air cleaning equipments .

٣ - يجب أن يتم بناء المتاحف في أماكن لا تتعرض للرياح الموسمية المحملة بالأتربة أو التي تتسبب في سقوط أمطار غزيرة أو بالقرب من شواطئ البحار حتى لا تتعرض المعروضات للتلف من جراء الأتربة أو رداد البحر الذي قد يتسرب داخل قاعات العرض عبر النوافذ والفتحات .

٤ - ولحماية المتاحف ومعروضاتها المختلفة من تأثير الضوضاء المختلفة لا بد من بنائها بعيداً عن المطارات والمصانع والمناطق المزدحمة بالسيارات وخطوط السكك الحديدية والمراكز التجارية المزدحمة بالناس . وعند الضرورة فلا بد من تغطية جدران المتاحف من الداخل وخاصة قاعات العرض بمواد عازلة للذبذبات الصادرة من مصادر الضوضاء والاهتزازات المختلفة .

طرق حماية المعروضات من عوامل التلف الكيميائى الضوئى :

سبق الإشارة إلى أن الحرارة والرطوبة والضوء والأكسجين تعتبر أهم العوامل

الفيزيوكيميائية التى تحدث تلفا يسمى بالتلف الكيميائى الضوئى Photo- chemical dedradation للمعروضات وخاصة المعروضات ذات الطبيعة العضوية Organic materials مثل الأخشاب واللوحات الزيتية والمنسوجات والمخطوطات وغيرها وكذلك المعروضات ذات الطبيعة غير العضوية inorganic materials مثل الأحجار التى تحمل فوق أسطحها طبقة ملونة والمعادن المكففة بالذهب والفضة . إلخ .

فإذا لم يتم التحكم فى معدلات عوامل التلف الكيميائى الضوئى داخل قاعات العرض فأنها تتسبب فى حدوث مظاهر تلف مختلفة فى المعروضات تبدأ بتغير اللون الأصلي لتلك المعروضات وخاصة إذا كانت أسطحها مغطاه بطبقة من الورنيش مثل اللوحات الزيتية إذ يتغير لون الورنيش إلى اللون الداكن ثم تتحول مادة الورنيش بمرور الوقت إلى مادة هشة فاقدة التماسك ومليئة بالشروح ومعرضة للانفصال فى أى وقت عن سطح اللوحة الزيتية .

أما الألوان التى تزين أسطح بعض المعروضات سواء ألوان أكاسيد الحديد أو الألوان الصناعية والأصباغ الملونة ذات المصادر النباتية أو الحشرية أو الحيوانية فأن عوامل التلف السابقة تتسبب فى بهتان هذه الألوان بحيث تصبح ألوانا باهتة فاقدة لبهائها وجمالها الفتان الذى كانت تتميز به قبل تعرضها لتلك العوامل المتلفة وباستمرار ميكانيكية التلف يحدث تحول لوى لبعض الألوان إذ يتحول اللون الأزرق إلى لون أخضر واللون الأخضر يتحول إلى لون داكن رمادى أو أسود واللون الأصفر يتحول إلى لون مائل للون الأخضر ... إلخ .

كما أن ارتفاع معدلات الحرارة يؤدى إلى حدوث جفاف وتغير فى أبعاد المعروضات المتحفية ذات الطبيعة العضوية مثل الأخشاب أما ارتفاع معدلات الرطوبة فيؤدى إلى حدوث تمدد فى أبعاد تلك المعروضات نتيجة امتصاصها لكميات كبيرة من هذه الرطوبة . وبمرور الوقت تصبح هذه المعروضات رطبة وتتحول إلى وسط ملائم لنمو الكائنات الحية الدقيقة على أسطحها فضلا عن أنها تكون مهياً لهجوم

الحشرات عليها .

ومن أجل الحد من خطورة عوامل التلف السابقة لا بد من تزويد قاعات المتحف المختلف بالأجهزة التي تتحكم فى معدلات تلك العوامل وتضبطها عند الحد المسموح به بحيث لا تتسبب فى تلف المعروضات أو تؤثر على راحة الزائرين .

١ - أجهزة ضبط الحرارة والرطوبة :

يهتم المتخصصون فى صيانة وحفظ المقتنيات بوضع أجهزة حديثة للتحكم فى معدلات الحرارة والرطوبة من أجل ضبط معدلات البيئة الداخلية داخل قاعة العرض حتى لا تتسبب التغيرات المستمرة فى تلك المعدلات فى تلف المقتنيات المتحفية^(٤). أن تثبيت الطقس داخل قاعات المتاحف بشكل كلى من شأنه أن يوقف كل أشكال التلف . والتكييف الكامل ونقاء وتجانس الهواء داخل قاعات المتاحف وهو الهدف المثالى الذى يجب تحقيقه بما توفره التقنية الحديثة من أجهزة ومعدات متطورة . أن تكييف الهواء داخل قاعات العرض لا يعنى فقط تلطيف الجو فى تلك القاعات وإنما يعنى أيضا التحكم فى معدلات الحرارة والرطوبة وتنقية الهواء من نواتج تلوث الهواء الصلبة والسائلة والعازية التى تسبب أضرارا بالغة للمعروضات .

ويمكن القول أن أجهزة التحكم فى معدلات الحرارة والرطوبة قد تطورت فى الآونة الأخيرة إلى حد بعيد وأصبحت مزودة بأجهزة الكمبيوتر من أجل تحديد معدلات الحرارة والرطوبة التى تتناسب مع طبيعة المعروضات دون أن تتعرض للتلف والتى تهيب فى نفس الوقت الظروف البيئية المناسبة لراحة الزائرين

٢ - أجهزة حماية المعروضات من تأثير الضوء :

يعتبر الضوء الطبيعى أو الصناعى من أخطر عوامل التلف الكيميائى الضوئى التى تلعب دورا هاما فى تلف المعروضات وخاصة المعروضات ذات الطبيعة العضوية

- وذلك إذا لم يتم التحكم فى معدلات المصادر الضوئية .
- وفى معظم الأحيان يفوق التأثير الضار للضوء التأثيرات الضارة للحرارة والرطوبة والتلوث الجوى . ومن أهم المعروضات المتحفية التى تتأثر بشدة الضوء ما يلى :
- ١ - المواد الملونة والمصبوغة وأحبار المخطوطات وموضوعاتها الملونة .
 - ٢ - الجلود وما بها من زخارف .
 - ٣ - المنسوجات والسجاد سواء المصنوعة من الياف طبيعية أو صناعية .
 - ٤ - الأخشاب والايقونات واللوحات الزيتية .
 - ٥ - المعروضات الورقية التى صنعت من مواد سليولوزية مختلفة
 - ٦ - المعروضات المتحفية التى غطيت أسطحها بطبقات من الورنيش والراتنجات المختلفة .

ومن المعروف أن المعروضات العضوية السابقة يمكنها أن تتحمل الضوء حتى 50 Lux أما المعروضات ذات الطبيعة غير العضوية مثل الزجاج والأحجار والمعادن والفخار . إلخ فيمكنها أن تتحمل التأثيرات الضوئية حتى 150 Lux أو أكثر من ذلك فى ظل الوسط الجاف .

وتكمن الخطورة فى الضوء الطبيعى (أشعة الشمس) والضوء الصناعى (المصابيح الكهربائية) فيما تحتويه هذه المصادر الضوئية من أشعة ضارة وخاصة الأشعة فوق البنفسجية التى تتسبب فى تلف المعروضات المصبوغة بالألوان المختلفة أو المعروضات الملونة بأكاسيد الحديد المختلفة ، كما أن هذه الأشعة تتسبب فى تلف التركيب الفيزيائى للمعروضات ذات الطبيعة العضوية التى تتحول بمرور الوقت إلى مواد ضعيفة فاقدة التماسك .

أن المعروضات داخل المتاحف المصرية تعاني من التأثيرات الضارة لأشعة الشمس التى تتسرب مباشرة إلى داخل قاعات العرض عبر الفتحات المختلفة أو تتسرب بطريقة غير مباشرة عندما تنعكس من زجاج النوافذ إلى داخل قاعات

العرض لأن مصر تتمتع بسماء صافية وشمس مشرقة معظم أوقات السنة إذ تبلغ فترة سطوع الشمس صيفا حوالى ٩٠٪ بينما تبلغ فى فصل الشتاء ٧٠٪ فى المتوسط (٥) . وفى هذا الصدد يجب أن يستفيد مصمموا المتاحف بهذه الشمس وتوجيهها داخل قاعات العرض بالقدر الذى لا يضر بالمعروضات وفى حدود الموقع والمكان المعين .

أن ضوء الشمس والرطوبة يلعبان دورا هاما فى أكسدة الملوثات الغازية ومنها غاز ثانى أكسيد الكبريت (SO_2) الذى يتحول فى غضون يومين أو ثلاثة على الأكثر إلى غاز ثالث أكسيد الكبريت (SO_3) (٨) ، وقد ثبت أن ضوء الشمس وحده يتسبب فى أكسدة غاز ثانى أكسيد الكبريت ويحوّله إلى غاز ثالث أكسيد الكبريت بنسبة تتراوح بين ١٪ إلى ٢٪ .

أن اختيار مصادر الضوء داخل قاعات العرض يتم وفقا لعاملين أساسيين أولهما أن يكون الضوء كافيا لأظهار ما تتمتع به المعروضات من قيم فنية وجمالية وأثرية وثانيهما أن لا يكون الضوء سببا جوهريا فى تلف المعروضات ولهذا فأن التحكم فى مصادر وقوة الأضاءة الطبيعية أو الصناعية داخل قاعات العرض يعتبر أمرا على جانب كبير من الأهمية للأسباب والعوامل التى سبق الإشارة إليها فضلا عن أن قوة الأضاءة أو ضعفها تتسبب فى مضايقة الزائرين . لذا يصح عند تصميم نظم الأضاءة داخل قاعات العرض بأن تكون الأضاءة دافئة (Warm Lighting) أو ذات مستويات منخفضة لا تتعدى Candles 10 Foot .

وللتحكم فى الضوء الطبيعى المتمثل فى أشعة الشمس الذى يتسرب داخل قاعات العرض توضع أجهزة تحتوى على خلايا ضوئية تسمى Louvre blinds أو Venetian blinds فى سقف قاعات العرض أو عند نوافذ وفتحات المتحف المختلفة وهذه الأجهزة تقوم بتخليص الضوء من الأشعة فوق البنفسجية فضلا عن تقليل حرارة الضوء .

وهناك بعض المواد الكيميائية التى تضاف إلى زجاج النوافذ والفتحات لها

القدرة على ترشيح الضوء وتخليصه من الأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء مثل مادة Polyvinyl butral التى لها القدرة على امتصاص تلك الأشعة ذات الموجات أقل من 380 nm وتمتص حوالى ٥٠ ٪ من الأشعة فوق البنفسجية التى يبلغ طول موجتها 400 nm كذلك تستخدم لنفس العرض مادة Cellulose acetate ومادة Benzotriales ومادة Benzophenones ومادة Polymethyl methacrylate التى تصنع على هيئة رقائق بلاستيكية Films يغطى بها أسطح جاح النوافذ والفتحات المختلفة بالمتحف .

ولحماية المعروضات من تأثير الضوء المنعكس من أرضيات فاعات العرض ينصح مصمموا المتاحف أن يكون لون هذه الأرضيات داكنا حتى تمتص الضوء الساقط عليها ولا ينعكس على المعروضات فيتلفها .

حماية المعروضات من التلوث الحوى :

تشكل نواتج التلوث ذات المصادر الطبيعية والصناعية العالقة فى الهواء سواء الصلبة أو السائلة أو الغازية التى تتمكن من التسرب إلى قاعات العرض خطورة بالغة على المعروضات ذات الطبيعة العضوية وغير العضوية . وتعتبر الملوثات الغازية أخطر من نواتج التلوث الأخرى فعلى سبيل المثال نجد أن غاز ثانى أكسيد الكربون وهو أحد المكونات الغازية للهواء يتحول إلى حمض الكربونيك عند ارتفاع معدلات الرطوبة داخل قاعات العرض وهذا الحمض يتفاعل مع مادة كربونات الكالسيوم أو الكالسييت الموحودة فى الأحجار ومواد البناء الكربوناتية ويحولها إلى بيكربونات كالسيوم والتى تتحول بمرور الوقت إلى ملح كربونات الكالسيوم بعد تبخر سة عالية من الماء التى بها . كما أن غاز ثانى أكسيد الكبريت وهو أخطر الملوثات الغازية الصناعية يتحول فى الأوساط الرطبة إلى حمض الكبريتيك الذى يعتبر أقوى تأثيرا من حمض الكربونيك على الأحجار ومواد البناء الكربوناتية إذ أن هذا الحمض يحول مادة كربونات الكالسيوم إلى ملح كبريتات الكالسيوم (الجبس) فضلا عن

أن هذا الحمض يتسبب فى تلف التحف المعدنية والزجاجية والتحف ذات الطبيعة العضوية مثل المنسوجات والمخطوطات والسجاد واللوحات الزيتية وغيرها من المعروضات المختلفة .

وتجدر الإشارة إلى أن الملوثات الصلبة مثل حبيبات السناج والأتربة والرمال الدقيقة التى تتمكن من التسرب داخل قاعات العرض ليست أقل خطورة من الملوثات الغازية حيث أنها إذا ما تراكمت فوق أسطح المعروضات فأنها تتسبب فى تشويه المظهر الخارجى لتلك المعروضات - وتخفى ما بها من عناصر زخرفية واللوان مختلفة ولا يقف الأمر عند هذا الحد أد أن تلك الملوثات تلعب دوراً هاماً فى أكسدة الملوثات الغازية وتنشيط ميكانيكية التأكسد وتتحول الملوثات العارية بمساعدة الملوثات الصلبة إلى أحماض خطيرة حتى فى ظل أوساط تتميز بوجود أقل نسبة رطوبة .

ومن أجل تحديد نوعية ونسبة ملوثات ونسبة الهواء التى تسربت داخل قاعات العرض فأن المتخصصين فى الصيانة والترميم ينصحون بوضع مجموعة من الأجهزة الحديثة عند نوافذ وفتحات المتحف المختلفة التى تقيس معدلات التلوث داخل قاعات العرض ومن بين هذه الأجهزة ما يلى

١ - جهاز Pollutants dosimeter Badqe 570

وهذا الجهاز مزود بوحدات قياس معدلات الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء .

٢ - - جهاز DCA Formaldehyde Monitor

وهذا الجهاز يستخدم فى قياس معدلات الفورمالدهيد كأحد الملوثات الصناعية الضارة .

٣ - جهاز Air Scan (TM) Exposure Monitor

وهذا الجهاز مزود بوحدات قياس كروماتوجرافى ووحدة قياس معدلات

الأشعاع فوق البنفسجية وتحت الحمراء .

كما ينصح المتخصصون فى صيانة وترميم المعروضات المتخفية بوضع أجهزة حديثة لها القدرة على تخلص الهواء من الملوثات المختلفة وتنقيته منها وخاصة داخل قاعات المتاحف الموجودة فى المدن الأهلية بالسكان والمزدحمة بالمصانع والسيارات أو المتاحف القريبة من مصادر الأتربة والرمال .

ويطلق على هذه الأجهزة مصطلحات علمية عديدة منها أجهزة ترشيح الهواء Air Filtering Systems, Air Cleaning Systems أو أجهزة غسل وتنظيف الهواء .

وهذه الأجهزة تنقسم إلى أربعة أنواع رئيسية كما يلي :

١ - أجهزة غسل الهواء وتنقيته من الملوثات المختلفة

Air washers Scrubbers

٢ - مرشحات الهواء الميكانيكية Mechanical air filters .

٣ - منظفات الهواء الالكترونية Electronic air cleaners

٤ - أجهزة تحول الملوثات إلى مواد مازة أو ممدصة

Systems of adsorptive materials

أن الأجهزة التى تستخدم فى غسل الهواء لا تنقى ما به من مواد صلبة بالطريقة العادية وإنما تجذب هذه الأجهزة الهواء الملوث ثم تقوم الأنايبب الداخلية بدافع رذاذ من الماء النقى يستخدم فى غسل الهواء وتنقيته من المواد العالقة . وبعض هذه الأجهزة مزودة بأسطح مغطاه بالصوف الزجاجى الذى يمر خلاله الهواء الملوث فتلتصق المواد العالقة فى الهواء بالصوف الزجاجى كذلك تستخدم هذه الأجهزة فى رفع أو خفض معدلات الرطوبة داخل قاعات المتحف إذا تطلب الأمر ذلك .

وتحتوى مرشحات الهواء الميكانيكية على مرشحات صغيرة ذات أشكال مسطحة تتكون من مواد لزجة أو الصوف الزجاجي أو ستائر معدنية تجذب إليها الهواء الملوث فتلتصق بأسطحها المواد الصلبة العالقة بهذا الهواء وهناك أنواع أخرى من هذه المرشحات تسمى المرشحات الميكانيكية الجافة - Dry Mechanical filters والتي تعتبر أقوى من المرشحات تسمى المنظفات الميكانيكية الجافة Dry Mechanical Cleaners والتي تعتبر أقوى من المرشحات السابقة فى جذب المواد العالقة بالهواء الملوث وهى تحتوى على مرشحات سيليزية أو أصواف زجاجية أو راتنجات صناعية تلتصق بها الملوثات الصلبة .

أما منظفات الهواء الإلكترونية فتعتبر سلسلة جديدة من مرشحات الهواء التى تخلصه من المواد الضارة سواء الصلبة أو الغازية أو السائلة . إلا أن هذه الأجهزة ثبت أنها تنتج غاز الأوزون أثناء التشغيل ومن المعروف أن هذا الغاز يلعب دورا هاما فى أكسدة الملوثات الغازية فضلا عن إنه يتسبب فى تلف المعروضات ذات الطبيعة العضوية .

أما الأجهزة التى تمتاز أو تمدص المواد العالقة فى الهواء فهى تحتوى على أسطح معدنية لها القدرة على تحويل تلك المواد إلى مواد ممدصة ثم تقوم هذه الأجهزة بطرد تلك المواد وإعادة الهواء إلى داخل قاعات العرض بعد تنقيته وتحليصه من الملوثات المختلفة .

أجهزة الإنذار :

تعتبر أجهزة الإنذار التى توضع فى قاعات المتحف المختلفة على جانب كبير من الأهمية لأنها تنذر بوقوع الأخطار سواء على المعروضات أو الزائرين قبل حدوثها حتى يتمكن المتخصصون فى المكافحة من دفع هذه الأخطار أو تحجيم خسائرها إلى أدنى حد ممكن . وتتمثل هذه الأخطار فى الحرائق أو الزلازل أو الأعمال التى يقوم بها بعض الأشخاص بقصد تشويه المعروضات أو تلفها .

ويرى المتخصصون فى صيانة المعروضات المتحفية أن أعمال الصيانة الدورية التى تجرى لبعض المعروضات تعتبر من وسائل تحقيق الأمان والحماية لها من أخطار عوامل قوى التلف المختلفة . وقد أوصى المجلس الدولى (ICOM) للمتاحف بأن يكون كل عضو من الأعضاء المشرفين على المتحف إداريا وأثريا وفنيا وتنظيميا ملما بأسس وقواعد ونظم توفير الأمان للمعروضات وللزائرين كما أوصى خبراء هذا المجلس باستخدام العديد من أجهزة الإنذار داخل قاعات المتحف المختلفة من بينها الأجهزة الآتية (٥) :

١ - وضع عيون ضوئية Electric Eyes داخل قاعات العرض لمراقبة عمليات سرقة أو تلف المعروضات التى يقوم بها بعض الأشخاص وأحيانا يتم وضع أجهزة إنذار خلف المعروضات لتحذر من العمليات غير المشروعة التى تجرى لهذه المعروضات .

٢ - وضع دائرة إتصال تليفونى مباشر Direct telephone connetcion فى حجرة مركزية بالمتحف تكون متصلة بأقرب مركز للشرطة سواء داخل المتحف أو خارجه لسرعة الإتصال فى حالة وقوع عمليات سرقة أو نشوب حروب أو أى نوع من المخاطر والأضرار .

٣ - تزويد قاعات المتحف بأجهزة إنذار الحرائق Fire alarm connexion متصلة بأقرب مركز لمكافحة الحرائق سواء داخل المتحف أو خارجه .

٤ - تزويد قاعات المتحف بأجهزة إنذار بالصوت والصورة متصلة بشاشات تليفزيونية مركزية تحذر من محاولات السرقة أو التلف سواء بالنهار أو التلف سواء بالنهار أو أثناء الليل .

٥ - تزويد رجال المتاحف بأجهزة التنبؤ بقرب وقوع الزلازل أو الفيضانات أو ما يحدث خارج المتحف من أعمال عدائية تهدد المعروضات والزائرين بالخطر .

٦ - وضع أجهزة إنذار فى نوافذ وفتحات المتحف يصدر عنها علامات إنذار مميزة

إذا ما تعرضت النوافذ أو الأبواب لعمليات الفتح غير المشروعة سواء بالنهار أو أثناء الليل ويطلق على هذه النوعية من الأجهزة اسم DDT-Types

٧ - تعتبر حجرة التحكم المركزى فى مصادر ووسائل الأمن داخل المتحف من أهم الحجرات التى يضمها المتحف حيث أنها تستقبل كل ما يصدر من أجهزة الأنداز من علامات أو أصوات أنداز وترجمها رجال الأمن إلى سلوكيات وتصرفات محسوبة من أجل المحافظة على المعروضات أو حماية الزائرين من الأخطار المختلفة .

وقد استطاعت بعض البلاد الأوربية تطوير أجهزة الأنداز داخل متاحفها بحيث أصبحت أكثر دقة وحساسية فى التعبير عن ما قد يحدث داخل المتاحف من أخطار أو أعمال غير مشروعة ومن بين هذه الأجهزة ما يلى (5) :

الأجهزة الكهربائية لرصد التحرك Electric Current Sensors

هذه الأجهزة تصدر إنذار صوتيا أو ضوئيا إذا تحركت المعروضات من أماكنها الأصلية بقصد السرقة أو الأتلاف ، كما أن هذه الأجهزة توجه أساليب أنداز تحذيرية إذا تعرضت أبواب ونوافذ المتحف للفتح غير المشروع فى غير أوقات العمل الرسمية .

أجهزة رصد الذبذبات : Vibration Sensors

هذه الأجهزة ترصد ما يصدر من ذبذبات وحركات مختلفة صادرة عن المعروضات إذا تحركت من أماكنها فيها بقصد السرقة أو الأتلاف بشتى أنواعه وأساليبه .

الأجهزة الكهرومغناطسية : Electro-magnetic sensors

وهى أجهزة غاية فى الدقة والحساسية إذ أنها مزودة بأجهزة رادار ترصد ما يقع على المعروضات من أضرار أو أعمال سرقة . وتعطى إصوات أنداز فور وقوع هذه الأعمال .

أجهزة رصد الصوت : Acoustical sensors

لقد تطورت هذه الأجهزة تطورا عظيما فى الآونة الأخيرة من نظم الرصد الصوتى العادى إلى نظم الرصد فوق الصوتى Sensors of ultra-sonic technique وهى نظم الكترونية ترصد حتى الأصوات الضعيفة التى تنبعث من أعمال السرقة أو الأتلاف التى تقع على المعروضات .

أجهزة الرصد التى تعمل بنظام الأشعة تحت الحمراء :

Infra - red sensors

وهذه الأجهزة ترسل الأشعة تحت الحمراء على المعروضات المختلفة وإذا حدث أن تعرضت هذه المعروضات لأعمال السرقة التلف فأن تلك الأجهزة تصدر أنذارا ضوئيا وصوتيا لرجال الأمن بالمتحف لمنع تلك الأعمال والقبض على مرتكبيها .

معامل الترميم والصيانة بالمتحف :

لا شك أن معامل الترميم والصيانة فى أى متحف من المتاحف العالمية تعتبر أهم الادوات المتحفية لأنها تضم المتخصصين الذين يهتمون بترميم وصيانة المقتنيات المتحفية بصفة دورية . تحدد لها حالة تلك المقتنيات ومستعنيين فى ذلك باحدث الأجهزة والمعدات والمواد الكيميائية التى تعينهم على اداء مهمتهم . ولهذا تلعب التقنية الحديثة دورا هاما فى تطوير الأسلوب العلمى والعملى داخل تلك المعامل من أجل الوصول إلى أسلوب أمثل فى حماية المقتنيات المتحفية المعروضة أو المخزونة من عوامل التلف فى الحاضر والمستقبل .

ومن أهم الأجهزة التى تضم معامل الترميم والصيانة ما يلى :

١ - أجهزة الفحص الفيزيائى :

وهى أجهزة تستخدم فى التعرف على طبيعة المادة التى صنعت منها المقتنيات وما يحدث لتركيبها الفيزيائى ومكوناتها المختلفة من تغيرات فيزيائية نتيجة تعرضها

لعوامل التلف ومن أهم هذه الأجهزة - أجهزة الفحص بالأشعة السينية وتحت الحمراء والأمتصاص الذرى وأجهزة الفحص الميكروسكوبى وأجهزة تقدير عمر الآثار وأجهزة الكشف عن المقتنيات الأصلية والمزورة ... إلخ .

٢ - أجهزة الفحص الكيميائى :

وهى أجهزة عديدة تستخدم فى تحليل المواد العضوية وغير العضوية التى صنعت منها المقتنيات المتحفية وما طرأ عليها من تغيرات كيميائية نتيجة تأثرها بعوامل التلف الكيميائية .

٣ - أجهزة تسجيل وتوثيق المقتنيات :

تستخدم أجهزة التسجيل الفوتوغرافى والميكروسكوبى والتليفزيونى فى تسجيل المقتنيات المتحفية وما تتميز به من عناصر زخرفية مختلفة وحجمها وأبعادها وما طرأ عليها من تغيرات فيزيوكيميائية وبيولوجية نتيجة تأثرها بعوامل وقوى التلف ومدى التحسن الذى حدث لها بعد إجراء عمليات العلاج والصيانة وكل ذلك يتم بأسلوب علمى مدعم بنظريات وأسس الصيانة .

وبالإضافة إلى ذلك فإن معامل الترميم والصيانة تضم مكتبة بداخلها الكتب والدوريات والأبحاث المتخصصة فى مجالات ترميم وصيانة الآثار والأعمال الفنية المختلفة حتى يطلع عليها المرممون ويكونوا ملمين بأحدث ما كتب فى هذه المجالات التى تهدف إلى حماية تراث وإبداعات الإنسان عبر عصور التاريخ المختلفة من التأثيرات الضارة لعوامل التلف المختلفة . وفى هذا الصدد ذكر عالم الآثار الألمانى Muller^(٢) أنه بدون مرمم محنك وقدير فإن الدور الثقيفى والتربوى والأعلامى للمتحف مع مرور الوقت وعلى المدى البعيد لا يكون ممكناً .

النتائج والتوصيات :

من خلال ما تم إستعراضه من آراء ومناقشات علمية فى ثايا هذه البحث يمكننا أن نسجل بعض النتائج والتوصيات على هذا النحو :

١ - تلعب التقنية الحديثة وألياتها المختلفة فى الآونة الأخيرة دورا هاما وفعالا ليس فقط فى حماية المقتنيات المتحفية من أخطار التلف المختلفة وأما توفر هذه التقنية المعلومات والأسس الهامة التى يجب أن يتبعها المهندسون عند تصميم وبناء المتاحف بعيدا عن مصادر التلف .

٢ - تتسبب عوامل التلف الكيميائى الضوئى من حرارة ورطوبة وأكسوجين فى تلف المقتنيات المتحفية تلفا لا يقف عند حدود المطاهر الفيزيائية وإنما يتعدها إلى حدوث تغير كيميائى خطير لمكونات المقتنيات .

٣ - تشكل نواتج التلوث الجوى الغازية والصلبة والسائلة خطورة بالغة على مقتنيات المتاحف الموجودة فى المدن المزدحمة بالمصانع والسيارات أو المدن التى تحيط بها مصادر الأتربة والرمال .

٤ - أن متاحفنا الأثرية والتاريخية وقاعات الفنون والمعرض فى بلادنا بحاجة ماسة إلى الأجهزة التى سبق الإشارة إليها فى ثنايا هذا البحث لأهميتها البالغة فى التحذير من خطورة عوامل التلف المختلفة وأعمال السرقة والحرائق وغيرها فضلا عن أن هذه الأجهزة تلعب دورا هاما فى عرض المقتنيات بأسلوب علمى وفنى متطور يضيف إلى قيمتها الفنية والجمالية قيما أخرى تتمثل فى فنون العرض الجذاب الذى يشد انتباه الزائرين ويحفز الدارسين والباحثين على دراسة هذه المقتنيات وما تمثله من أهمية تاريخية وأثرية وفنية .

المراجع العربية والأجنبية

- ١ - آدم فيليب (ترجمة) ، محمد حسن عبد الرحمن ، دليل تنظيم المتاحف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ ، القاهرة .
- ٢ - على رضوان (دكتور) ، مذكرة علم الحفائر والمتاحف ، ١٩٩٠
- ٣ - مراد عبد القادر (دكتور) ، الأضرار الطبيعية فى الفراغات العمرانية ، مجلة المعمار جمعية المهندسين المعماريين المصرية ، ١٩٩ ، القاهرة .
- 4- Birren, F (1969) . Colour and environment, Reinhold comp. London .
- 5- Bodick, A. W. (1977). The guarding of cultural property UNESCO
- 6- Conklin, G. (1982). The Weather- Conditioned house, Reinhold London Comp .
- 7- Graver, H. T. (1967). Control of Atmospheric Pollutants and Maintainece of stable climatic conditions within Museums, LTD, London.
- 8- Grzywacz, M C (1993). Usin passive sampling devices to detect pollutants in Museums, ICOM. Com. For conservation .
- 9- Saunders, D. (1993) . The environment and lighting in the national gallery, ICOM Com For conservation .
- 10- Thomson, G. (1954) Air pollution, Studies in Conser-Vation 10, 4, London .

الباب السابع

اتجاهات المدرسة المصرية والمدرسة الإيطالية

في ميدان ترميم المباني الأثرية

اتجاهات المدرسة المصرية والمدرسة الإيطالية فى ميدان ترميم المباني الأثرية

مقدمة :

يمكن القول أن الخبراء المصريين والإيطاليين قد سلكوا خطا علميا واحدا فى تناولهم لمشكلة علاج التراث الإنسانى فى دراساتهم وبحوثهم العلمية فى ميدان ترميم وصيانة المباني الأثرية التى ارتكزت على أسس علمية متشابهة مهما نشعبت هذه الدراسات وتلك البحوث الأمر الذى يؤكد أن هؤلاء العلماء قد فهموا نظرية الصيانة (Conservation Theory) فهما جيدا وعانهم على ذلك الخبرة الشخصية فى ميدان ترميم وصيانة المباني الأثرية فى كلا البلدين وما توفر لديهم من امكانيات علمية وفنية ذات مستوى رفيع .

فمعظم هؤلاء الخبراء عند دراستهم لحالات ومظاهر التلف المختلفة فى المنشآت الأثرية يبدأون فى التعرف على جوهر وكنه مادة البناء وخصائصها البتروجرافية بكل ابعادها الفيزيائية والكيميائية وتحديد المحاجر التى جلبت منها الأحجار المختلفة والمكونات العضوية وغير العضوية التى تدخل فى تكوين الموات وطبقات الشيد المختلفة . ثم ينتقلون فى دراساتهم إلى تحديد اسباب وقوى التلف التى تلعب دوراً هاماً فى انهك القوى الفيزيائية لمواد البناء وتحويلها إلى مواد هشة فاقدة التماسك . ثم ينطلقون من هذه الخطوة بما توافر لديهم من معلومات ونتائج إلى تحديد سبل العلاج ومراحل الصيانة التى تضمن حماية المباني الأثرية بكل عناصرها المعمارية والفنية لأطول فترة ممكنة .

وهكذا يمكن القول أن عمليات ترميم وصيانة المباني لا تنحصر فقط داخل اطار محدود ينحصر فى علاج هذه المباني وحمايتها من التلف فى الحاضر والمستقبل وإنما تهدف هذه العمليات إلى تحقيق هدف اسمى يستمد أهميته من البعد الحضارى والفكرى والسياسى والاجتماعى الذى تؤكد المباني الأثرية فوظيفة المرمم هى حماية صور التطور الإنسانى ومسيرة الحضارة الإنسانية عبر عصور التاريخ المختلفة من كل اسباب ومظاهر التلف والضياع والدمار .

دراسة بتروجرافيا الصخور والاحجار :

تعتبر دراسة الخصائص البتروجرافية المميزة للمكونات المعدنية والتركيب البنائي للأحجار المستخدمة فى المباني الأثرية على جانب كبير من الأهمية ويعتبرها معظم الدارسين والمتخصصين فى ميدان صيانة التراث المعماري أولى خطوات العلاج لأنه يترتب على نتائج هذه الدراسة تحديد طبيعة الحجر وما طرأ على مكوناته المعدنية وتركيبه الفيزيائى من تغيرات فيزيوكيميائية نتيجة التفاعل مع عوامل وقوى التلف فى الوسط المحيط ، لأنه من المعروف أن الأحجار المستخدمة فى المباني الأثرية تتعرض باستمرار للتلف نتيجة هجوم عوامل وقوى التلف والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والميكانيكية وأن التغير الفيزيوكيميائى الذى يحدث للمكونات المعدنية لتلك الأحجار ما هو إلا نتيجة مباشرة لعدم التماثل الفيزيوكيميائى Physio-Chemical disparity بين البيئة الداخلية لتلك الاحجار والظروف البيئية المحيطة بها ، كما أن التغير الفيزيائى تحكمه القوانين الحرارية الديناميكية Thermodynamic والتي توضح ما يحدث من تحطم جزئى أو كلى لبعض المعادن المكونة للأحجار أو حدوث هجرة كلية أو جزئية للعناصر الكيميائية الرئيسية والثانوية التى تتكون منها تلك الأحجار بفضل التأثيرات الضارة لعوامل وقوى التلف (5,8) .

إن معدلات وحدة التلف فى الأحجار الأثرية تعتمد إلى حد بعيد على قدرة مكوناتها المعدنية على مقاومة عوامل التجوية المختلفة Weathering ability of minerals بالإضافة إلى درجة تجانس تلك المعادن وطبيعة اسطح الأحجار المعرضة لتلك العوامل وما تتميز به هذه الأحجار المعرضة لتلك العوامل من خصائص فيزيو كيميائية .

وقد ذكر كل من Amoruso & Fassina أنه يمكن تقدير معدلات الاختزال وما تفقده الأحجار من مكوناتها المعدنية نتيجة التفاعل الفيزيائى مع عوامل وقوى التلف فعلى سبيل المثال تفقد اسطح الاحجار غير الصلدة Soft

Limestones المعرضة بطريقة مباشرة لتأثير عوامل التلف حوالى ٧ ملليجرامات من مكوناتها كل قرن من الزمان بينما تقل معدلات الفقد فى الأحجار الجيرية الصلدة Haid Limestones اذ تبلغ حوالى ٢٠ رملليجرام / فرن - وأضاف Bescarino أن المنحوتات الحجرية فى مدينة فينيسيا تفقد ٤ / ١ من وزنها فى السنوات الأخيرة بسبب تأثير عوامل وقوى التلف وخاصة التلوث الجوى .

وقد أثبتت الدراسات البتروجرافية التى أجريت على العديد من الأحجار المختلفة المستخدمة فى المباني الأثرية أن معدلات التلف فى تلك الأحجار تتوقف إلى حد بعيد على درجة مسامية تلك الأحجار ونظام الخاصية الشعرية بها . اذ تزيد معدلات التلف فى الأحجار عالية المسامية وتقل هذه المعدلات فى الأحجار قليلة المسامية كما ثبت أن التجوية الحرارية (Thermal Weathering) التى تحدث للأحجار التى تتعرض باستمرار لاختلاف معدلات الحرارة الجوية يوميا وموسميا وسنوياً تؤدي إلى زيادة مساميتها حيث تتسبب التجوية الحرارية فى نشأة مسام صغيرة داخل الأحجار نتيجة الانفصال الذى يحدث لبعض البلورات المعدنية وتسمح هذه المسام الدقيقة مع المسام الأصلية فى هذه الأحجار بزيادة نفاذية الماء داخل تلك الأحجار ومن المعروف أن درجة مسامية الأحجار porosity وقدرتها على امتصاص الماء Hygroscopicity واختلاف معدلات الحرارة والرطوبة فى الوسط المحيط كلها عوامل تتحكم إلى حد بعيد فى كمية الماء المتسربة داخل هذه الأحجار .

ويرى Zezza أن قوة الشد Tensile Strength تعتبر من أهم الخصائص الفيزيائية التى تتميز بها الأحجار والتى يتوقف عليها تحديد قدرة هذه الأحجار على مقاومة عوامل التلف . إذ أن ضغوط الشد Tensile Stresses التى تنشأ داخل هذه الأحجار تكشف بما لا يدع مجالا للشك خطورة عوامل التلف المختلفة التى أدت إلى نشأة هذه الضغوط مثل التغير المستمر فى معدلات الحرارة والرطوبة ونمو الكائنات الحية الدقيقة وتبلور الأملاح وتحمض المياه داخل الأحجار أو صدأ قضبان

الحديد المستخدمة فى ربط كتل الأحجار المنفصلة عن بعضها الأمر الذى يترتب عليه حدود تشقق هذه الأحجار .

وقد قدم الدكتور صالح (18) دراسة وافية عن الحصائص البتروجرافية للحجر الجيرى فى هضبة الجيزة وتمثال « أبو الهول » وأسباب تلف هذا التمثال وتحديد خطورة التلف من خلال مظاهر التلف الفيزيو كيميائية فى الأجزاء المتفرقة لجسم التمثال . ولا شك أن هذه الدراسة تنتهج نفس المنهج العلمى الذى تركز عليه الدراسات العلمية التى يقوم بها علماء ترميم وصيانة الأحجار والمبانى الأثرية ليس فقط فى ايطاليا ولكن فى معظم دول العالم .

وقد استخدم كل من Lagnani , Facaoru (14) طريقة علمية هامة غير متلفة وذلك فى فحص الأحجار الأثرية وخاصة من أجل تحديد سمك الطبقات التالفة وعمق الشروخ والشقوق وتقدير قوة الشد والضغط وتحديد درجة تلف التركيب البنائى لتلك الاحجار وتتلخص هذه الطريقة فى استخدام الأجهزة العلمية الآتية .

١ - Ultra- sonic pulse

٢ - Electro magnitic method

٣ - Radiometric rays

٤ - Radiographic method

دراسة أسباب ومظاهر التلف :

حظيت مظاهر التلف المختلفة الموجودة فى مواد البناء المستخدمة فى المبانى الأثرية بنصيب وافر من الدراسات والبحوث العلمية التى قام باجرائها معظم الخبراء المصريين الإيطاليين من أجل تحديد أسبابها ودرجة خطورتها .

وقد أعتبر هؤلاء الخبراء أن المياه الأرضية وما بها من املاح ذائبة والكائنات

الحية الدقيقة والتلوث الجوى من أهم العوامل والقوى التى تسبب تدمير المكونات المعدنية والتركيب البنائى لمواد البناء ولهذا افسحوا لها مساحات واسعة فى دراساتهم وبحوثهم فضلا عن أن بعض هؤلاء العلماء قد درسوا مظاهر التلف الموجودة على سطح المباني الأثرية ومثلوها على هيئة خريطة توضيحية فيما يعرف بالاسلوب الذى أطلق عليه Mapping of deterioration

وإذا كان الخبراء المصريون والإيطاليون قد اتفقوا على أن المياه تتسرب إلى داخل الأحجار ومواد البناء المسامية بفعل قوة الخاصية الشعرية Capillary force أو الارتفاع الشعرى Capillary rise للمياه فى المناطق المختلفة لمواد البناء فإن Torraca قدم تفسيراً علمياً انفرد به دون سائر العلماء عن العلاقة الكهربائية بين مواد البناء وبين مصادر المياه المختلفة حيث أن مواد البناء تتكون من بللورات المعادن التى تنتشر فوق أسطحها ذرات الأكسوجين السالبة (O) التى تجذب إليها ذرات الهيدروجين (H⁺) وهكذا تتكون فوق سطح مواد البناء أو داخلها مجموعات الهيدروكسيل (OH groups) أو الروابط الهيدروجينية Hydrogen bonds التى تجذب المياه من مصادرها المختلفة إلى داخل مواد البناء وهكذا تتول أسطح هذه المواد إلى أسطح جاذبة للرطوبة بمعناها الشامل Hydrophelic Surfaces وقد ذكر Torraca أن الماء تنتقل إلى مواد البناء المسامية فى الطور السائل والطور الغازى والطور البخارى . وهناك عدة قوى تتحكم فى انتقال هذه المياه فى الأماكن المختلفة داخل مواد البناء ومن أهمها ما يلى :

قوة الامتصاص : Suction force

وتعنى هذه القوة انتقال المياه داخل مواد البناء من المناطق المشبعة بالماء إلى المناطق الجافة أو التى تحتوى على مياه قليلة حيث تمتص تلك المناطق المياه من المناطق المجاورة المشبعة بالماء

قوة الانتشار : Diffusion force

ويعبر هذا المصطلح عن قوة انتشار الماء من المناطق عالية التشبع بالماء إلى المناطق الجافة أو التي تحتوى على محتوى مائى قليل .

قوة الخاصية الاسموزية : Osmosis Force

من المعروف أن الأملاح الذائبة فى الماء تتحول إلى أيونات ملحية ذات شحنات كهربائية متفاوتة فى قوة جذبها للمياه حسب طبيعة الملح ودرجة مسام مواد البناء حيث يجتذب المناطق التى تحتوى على نسبة قليلة من الماء (نسبة قليلة من الأملاح الذائبة) كميات كبيرة من الماء من المناطق المشبعة بالماء التى تحتوى على نسبة عالية من الأملاح الذائبة وهذا ما يعرف باسم القوى الكهربائية للأيونات الملحية أو تمؤ الأيونات الملحية Hydration of ions .

القوة الحرارية : Heat force

من المعروف أن الماء تنتقل داخل مواد البناء من المناطق الباردة إلى المناطق الدافئة .

وعن حركة الماء داخل مواد البناء المسامية فأن Mascolo, Marino, lantuono, وعبد الهادى قد اتفقوا على أن هذه الحركة محكومة باختلاف معدلات الحرارة والرطوبة فى الوسط المحيط وكذلك عامل التبخر evoporation process والعامل الهجروسكوبى Hygroscopicity بالإضافة إلى المسام وتوزيعها داخل مواد البناء المسامية ودرجة تشبعها بالماء فضلاً عما تتميز به هذه المواد من خصائص فيزيوكيميائية .

وقد اتفق كثير من الخبراء المصريين والإيطاليين على أن الأملاح الذائبة فى الماء تشكل خطورة بالغة على المكونات المعدنية لمواد البناء وتهدم تركيبها الفيزيائى كما أن هذه الاملاح تزيد فى نفس الوقت من خطورة الماء المتسربة داخل هذه المواد . وقد ذكر Amoroso أن عامل تبخر الأملاح يزيد من درجة تركيز الأملاح المتبلورة داخل مواد البناء واصاف عبد الهادى أن الأملاح الذائبة فى الماء تتبلور

على سطح هذه المواد اذ استمرت درجة الحرارة عند معدلاتها العالية فترة طويلة في الوسط المحيط وتبلور داخل هذه المواد بين مكوناتها المعدنية اذا لم تستمر درجات الحرارة عند معدلاتها المرتفعة فترة طويلة كما ان هذه الأملاح تتبلور بأشكال مختلفة في المناطق المختلفة داخل مواد البناء إذا تعرضت معدلات الحرارة والرطوبة للتذبذب بين الارتفاع والانخفاض وبالعكس . ومن المعروف أن الأملاح المترهرة تترسب فوق اسطح الاحجار طالما أن هذه الاحجار تظل رطبة لفترات طويلة . كما لوحظ أن هذه الأملاح تتركز في المنطقة الوسطى بين الأحجار الرطبة والأحجار الجافة .

وتعتبر الأمطار الحامضية أحد العوامل الجوية التي تسبب تلف مواد البناء المستخدمة في المباني الأثرية وخاصة الأحجار الكربوناتيّة حيث أن معظم هذه الأمطار تحتوي على العديد من الأحماض وخاصة حمض الكربونيك الناشئ عن ذوبان غاز ثاني أكسيد الكربون في مياه الأمطار وحمض الكبريتيك الناشئ عن تحول غاز ثالث أكسيد الكبريت إلى حمض في وجود الرطوبة . ومن المعروف أن المكونات الكيميائية للأمطار لا تختلف كثيرا عن مكونات الهواء الغاية والصلبة السائلة .

ولا شك أن حطيرة الأمطار على المباني الأثرية تبلغ أقصى مدى لها في المناطق الصناعية والساحلية لأنها في مثل هذه الظروف تكون مختلطة بنواتج التلوث الصناعي (الغازية - الصلبة - السائلة) ورزاز البحر (المناطق الساحلية) الذي يحتوى على نسبة عالية من الأملاح الذائبة .

وقد لوحظ أن بعض العناصر المعمارية في المباني الأثرية التي لم تتعرض مباشرة لسقوط الأمطار تتكون فوق أسطحها طبقات متفاوتة في السمك والصلادة وتحتوى على مخلفات التلوث الجوى (الأتربة - الرمال - حبيبات الكربون) والأملاح المتبلورة وخاصة أملاح الكبريتات والكربونات والكلوريدات بنسب متفاوتة .

أما العناصر المعمارية التي تتعرض مباشرة لسقوط الأمطار فهي لا تحتوى على الطبقة الملحية الصلبة لأن مياه الأمطار تقوم بتنظيف أسطح العناصر المعمارية من المواد المتلفة فوقها .

وقد ذكر Fassina أن الطبقة الملحية الصلبة التي تتكون فوق السطح الأحجار تختلف فى خصائصها الفيزيوكيميائية حسب طبيعة المواد التي تدخل فى تكوينها وطبيعة السطح الذى تترسب فوقه فهى فى الغالب تعتبر أكثر كثافة وأقل نفاذية للماء وتحتوى على نسبة عالية من أملاح كبريتات الكالسيوم التى تتميز باختلاف حجم بللورتها التى تفوق فى حجمها حجم بللورات الكالسيت وهذا الاختلاف فى الحجم ينشأ عنه ضغوط وانفعالات داخل الأحجار الأمر الذى يترتب عليها حدوث شروخ وشقوق فى تلك الأحجار كما يترتب على التبلور وإعادة تبلور بللورات كبريتات الكالسيوم ما يعرف باسم التمدد الحرارى للبلورات Thermal expansion of crystals الذى يسبب مزيدا من التلف الفيزيائى للأحجار .

ومن المعروف أن الأملاح المتبلورة فوق أسطح الأحجار ومواد البناء كلها ناشئة عن تفاعل كيميائى أو بيولوجى والأملاح الأخرى عبارة عن شوائب طبيعية داخل مكونات الأحجار أو شوائب مختلطة بمواد المونة المستخدمة فى المباني الأثرية .

ويرى كل من Fassina, Bonacina, Bagio أن مكونات المونة تحتوى فى معظم الأحيان على العديد من الأملاح مثل أملاح كبريتات الصوديوم -Thenar- $(Na_2SO_4)_2$ dite وأملاح كبريتات البوتاسيوم وأن هذه المونة تعتبر بمثابة معبر تسلكه الأملاح الذاتية فى الماء داخل الأحجار فتسبب لها أضرارا جسيمة .

ويحدد كل من Zendri, Bakolas, Biscontin طريقة فحص مكونات المونة الأثرية وتتلخص فى الحصول على عينات صلبة أصلية من تلك المونة لم تتعرض للتلف ولم يحدث أى تحول كيميائى لمكوناتها المعدنية وفحص هذه العينات بالطرق الكيميائية والفيزيائية لتحديد أهم مكونات المعدنية وخصائصها الفيزيوكيميائية ودرجة صلابتها ومساميتها .

وقد أوضح Massari أن مظاهر الرطوبة فى جدران المباني الأثرية يمكن قياسها وتحديد خطورتها بإجراء العديد من القياسات والفحوص العلمية المختلفة من

بينها ما يلي :-

- ١ - قياس معدلات الحرارة والرطوبة داخل وخارج المباني الأثرية .
 - ٢ - قياس اختلاف معدلات الحرارة داخل التركيب البنائى لمواد البناء عن حرارة الجو فى الوسط المحيط المحيط .
 - ٣ - قياس محتوى الرطوبة داخل مواد البناء .
 - ٤ - تشخيص أنواع الأملاح المتبلورة داخل مواد البناء وفوق اسطحها .
 - ٥ - اختبار معدلات الامتصاص الهجروسكوبى لمواد البناء .
 - ٦ - اختبار معدلات تسرب الماء داخل مواد البناء طبقا لنظام الخاصية الشعرية .
- اتفق الخبراء المصريون والإيطاليون فى دراساتهم العديد على أن نواتج التلوث الجوى الصلبة والغازية والسائلة المنتشرة بنسب تركيز عالية فى اجواء المدن الصناعية وكذلك المدن المزدهمة بالسيارات والحافلات المختلفة أصبحت تشكل خطورة بالغة على مواد البناء المستخدمة فى المباني الأثرية .
- وقد ذكر Fassina أن زيادة معدلات تلف مواد البناء فى المباني الأثرية فى المدن الصناعية يرجع إلى زيادة معدلات التلوث الجوى فى اجواء تلك المدن حيث اثبتت التجارب التى اجريت فى بعض المدن الأوروبية لتقدير كميات الملوثات الغازية فى اجوائها أن ٦٠ ٪ من نسبة غاز أكسيد الكبريت الموجودة فى تلك الاجواء يرجع إلى العمليات الصناعية المختلفة بالإضافة إلى ما تدفع به .موتورات السيارات من غازات ملوثة والتى يعتبر غاز ثانى أكسيد الكبريت أهمها وخطرها على مواد البناء المختلفة .

وقد حدد Fassina أهم الملوثات الغازية الصناعية التى تتسبب فى تلف الاحجار وهى مركبات الكبريت (غاز ثانى وثالث أكسيد الكبريت) وكبريتيد الهيدروجين وكلوريد الهيدروجين وفلوريد الهيدروجين وأكاسيد النيتروجين

والأوزون وثانى أكسيد الكربون .

ومن المعروف أن هناك العديد من التفاعلات الكيميائية التى تتم فى الجو ويترتب عليها تأكسد غاز ثانى أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين حيث تتحول إلى ملوثات ثانوية Secondary pollutants ثم إلى أحماض خطيرة فى وجود الرطوبة . فعلى سبيل المثال يتحول غاز ثالث أكسيد الكبريت إلى حمض الكبريتيك الذى يتفاعل مع الأحجار ومواد البناء الكربونية ويحول مادة كربونات الكالسيوم التى تعتبر مادة أساسية فى تلك المواد إلى كبريتات كالسيوم أما أكاسيد النيتروجين فتتحول إلى حمض النيتريك الذى يتفاعل مع كربونات الكالسيوم ويحولها إلى نترات كالسيوم .

وتعتبر أملاح الكبريتات والنترات من أهم الأملاح المتبلورة التى تتكون منها الطبقة الملحية الصلبة التى ترسبت فوق أحجار المباني الأثرية فى شارع المعز لدين الله الفاطمى بالقاهرة حيث أن هذه المنطقة تتميز بارتفاع معدلات التلوث الجوى نظرا لارحامها بالسيارات والحافلات المختلفة التى تدفع محركاتها بكميات هائلة من نواتج الاحتراق سواء الصلبة أو السائلة أو الغازية .

أما غاز فلوريد الهيدروجين فهو أحد الملوثات العازية الشائعة فى أجواء المدن الصناعية التى تحتوى على مصانع الورق ، ومناطق حرق الفحم . حيث يتحول هذا الغاز إلى حمض الهيدروكلوريك فى وجود الرطوبة . وهذا الحمض يعتبر من الأحماض الضارة للأحجار الكربونانية . إذ عندما يتفاعل هذا الحمض مع الحجر الجيرى الذى يحتوى على كربونات الكالسيوم فإنه ينشأ عن هذا التفاعل أملاح الانتر كتسيت $\text{Antarcticite (CaCl}_2 \cdot 6\text{H}_2\text{O)}$ كذلك يعتبر غاز فلوريد الهيدروجين ضمن مجموعة الغازات الصناعية التى تنتشر فى أجواء المدن الصناعية التى خرجت من مداخن مصانع الألومنيوم والحديد والصلب ومصانع الأسمدة

وقد كشفت الدراسات التى قام بها الخبراء المصريون والإيطاليون لتحديد خطورة الكائنات الحية الدقيقة وغيرها من مصادر التلف العضوى أن هذه العوامل البيولوجية تسبب اضرارا بالغة الخطورة للتكوينات المعدنية للصخور والأحجار ومواد البناء المستخدمة فى المباني الأثرية وهذه الظاهرة تعرف باسم « التجوية البيولوجية لمواد البناء Biological Weathering of buiding materials وقد ثبت بالملاحظة والتجربة أن التلف البيولوجى لا يعمل داخل دائرة التلف فى معزل عن عوامل وقوى التلف الأخرى وإنما يشارك هذه العوامل فى زيادة حدة التلف وتدمير المكونات المعدنية وتخطيط الترابط بينها ويؤكد ذلك نواتج التلف الفيزيوكيميائية البيولوجية سواء ما ينتشر منها فوق سطح الجدران أو أسفل هذه الأسطح .

وتعتبر دراسة نشاط الكائنات الحية الدقيقة من الدراسات المتشعبة والمعقدة فى آن واحد نظرا للكم الهائل من تلك الكائنات التى تهاجم مواد البناء وتداخل النشاط العضوى بين الأنواع والأجناس المختلفة فضلا عن ارتباط النشاط العضوى بالنشاط الفيزيوكيميائى الذى تقوم به عوامل وقوى التلف المختلفة فى الوسط المحيط .

وقد ذكر عبد الهادى أن النمو الكمى والنوعى لأجناس الكائنات الحية الدقيقة بل ونواتج التلف التى تكونت فوق أسطح الأحجار الأثرية بفعل النشاط البيو كيميائى لهذه الأجناس كل ذلك مرتبط إلى حد بعيد مع الظروف البيئية المحيطة بتلك الأحجار . وأضافت Caneva أن أهم الظروف البيئية التى يمكن أن تتحكم فى ميكانيكية التلف العضوى هى :

١ - الطاقة الداخلية المتمثلة فى الضوء (primary energetical in put (light

٢ - الطاقة الداخلية الثانوية المتمثلة فى مصادر الغذاء (Secondary energetical in put (nutritive factors

٣ - الطاقة الخارجية الأولية المتمثلة في الحرارة والرطوبة الجوية - Primary energetic input (Heat and humidity)

وفي المناطق المزدحمة بالسكان والنشاط الصناعي تلعب معدلات التلوث البيئي دورا هاما في التحكم في نمو ونشاط أجناس الكائنات الحية الدقيقة إذ ثبت أن بعض أجناس البكتيريا المؤكسدة للكبريت Sulphur oxidizing bacteria يزداد نشاطها البيوكيميائي في الأجواء التي تتميز بزيادة معدلات التلوث وارتفاع نسبة غاز ثاني أكسيد الكبريت ، وقد ذكرت كل من : Salvadori, Caneva أن أجناس الكائنات الحية الدقيقة لا تتأثر بنفس الدرجة بغازات التلوث الجوي . فمجموعة الكائنات الحية الدقيقة التي تنتمي إلى مجموعة photosynthetic group يزداد نموها ونشاطها عند زيادة نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الهواء كما أن زيادة مركبات الهيدروكربون في الهواء تساعد على زيادة نمو نشاط البكتيريا النيتروجينية .

أمثلة للتعاون المصري - الإيطالي في ميدان تحريم صيانة المباني الأثرية :

- مقبرة نفرتاري :

تعتبر مقبرة الملكة نفرتاري زوجة الملك رمسيس الثاني التي كشف عنها الأثرى الإيطالي سكيابارللي عام ١٩٠٤ بالأقصر خير مثال للتعاون العلمي والفني بين علماء ترميم وصيانة الآثار المصريين والإيطاليين منذ الكشف عنها وحتى الآن . إذ قدم هؤلاء العلماء العديد من الأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية بهدف دراسة طبيعة الصخر الذي حُفرت فيه هذه المقبرة وتحديد أسباب ومظاهر تلف هذا الصخر وما يحمله من طبقات ملونة . كما قام فريق من المرممين المصريين والإيطاليين بمحاولات عديدة في سبيل علاج وصيانة هذه المقبرة التي تعتبر من أهم مقابر ملكات الأسرة التاسعة عشرة .

وتعتبر الدراسة العلمية التي قدمها الدكتور / صالح من الدراسات التحليلية

المكثفة عن المواد الملونة وطبقة الشيد والأملاح المتبلورة الوجودية في مقبرة نفرتارى . وقد كشفت الدراسة عن طبيعة الألوان المختلفة التى استخدمها المصرى القديم فى تلوين جدران المقبرة وأهم هذه الألوان . اللون الأزرق واللون الأخضر المائل للزرقة واللون الأحمر واللون الأصفر واللون الأبيض .

إن التحاليل الميكروسكوبية وتحاليل حيود الأشعة السينية التى أجراها صالح على العينات التى تحمل الألوان التى سبق الإشارة إليها كشفت عن طبيعة هذه الألوان . فاللون الأزرق عبارة عن مادة الأزرق المصرى Egyptian blue أو ما يعرف كيميائياً باسم $\text{Cuprorivaite} (\text{CaCuSi}_4\text{O}_{10})$

وقد اختلطت مادة هذا اللون بمعادن أخرى مختلفة فى طبيعتها مثل : Wollastonite, quartz, tridymite, calcite أما اللون الأخضر فهو عبارة عن مادة المالاخيت $\text{Malachite} (\text{CuCO}_3 \cdot \text{Cu}(\text{OH})_2)$

واللون الأحمر عبارة عن أكسيد الحديد (الهيماتيت) (Fe_2O_3) واللون الأصفر عبارة عن كبريتور الزرنيخ أو ما يعرف باسم الأوربمنت $\text{Orpiment} (\text{As}_2\text{S}_3)$ واللون الأبيض عبارة عن $\text{Huntite} (\text{CaCO}_3 - 3 \text{MgCO}_3)$ المختلط بملح كلوريد الصوديوم وكبريتات الكالسيوم والكالسيت .

أما نتائج تحليل عينات طبقة الشيد بواسطة حيود الأشعة السينية فقد أوضحت أن إحدى العينات تتكون من quartz - وكربونات الكالسيوم المختلطة بنسبة ضئيلة من كبريتات الكالسيوم اللامائية .

أما العينة الأخرى فوجد أنها تتكون من مسحوق كبريتات الكالسيوم المخلوطة بالتبن المقرط . أما طبقة الشيد الخارجية فقد ثبت أنها تحتوى على مسحوق كبريتات الكالسيوم اللامائية ونسبة قليلة من كربونات الكالسيوم ونسبة قليلة جداً من كلوريد الصوديوم والطبقة الكربونائية . أما أهم الأملاح المتبلورة على أسطح جدران المقبرة من الداخل فأهمها كلوريد الصوديوم وكبريتات وكربونات الكالسيوم بنسب متفاوتة .

وفى معرض حديثه عن طبقة البطانة سواء الداخلية أو الخارجية التى كان يستخدمها المصريون القدماء فقد ذكر Mora إنهم كانوا يخلطون الطفلة بالتبن المقرط ويكسون بها أسطح جدران المقابر من الداخل وأضاف Mora أن طبقة البطانة كانت مكونات تختلف باختلاف نوع الحامل الذى يقع أسفلها فإذا كان نوع الحامل من الحجر الجيرى الصلد ذى السطح الناعم فإن المصريين القدماء اعتادوا أن يغطوا سطح هذا الحجر بطبقة بطانة من الجبس الذى عرفوه منذ عصور ما قبل التاريخ أما إذا كان سطح البحر خشناً وبه شقوق أو شروخ فكانوا يغطونه بطبقتى بطانة . الأولى (السفلى) تتكون من الغرين النيلى المخلوط بالتبن المقرط والطبقة الثانية (العليا) فكانت تتكون أساساً من الجبس .

وفى دراسة له عن دور الأملاح فى تلف طبقات الألوان داخل مقبرة نفرتارى ذكر Mora أن هجرة المحاليل الملحية من داخل الحجر إلى طبقة الألوان وتبلورها فوق هذه الطبقة تعتبر من أهم أسباب تلف الألوان وانحيار أجزاء عديدة من طبقة الألوان . وفى هذه الحالة يمكن تحديد مظاهر التلف فيما يلى :

١ - تبخر المحاليل فوق سطح الألوان وتبلور الأملاح المختلفة فوق هذه الأسطح أو أسفلها بقليل .

٢ - حدوث شقوق مختلفة وتفتت مكونات الصور الجدارية أو انفصالها عن بعضها نتيجة تبلور الأملاح .

٣ - غالباً ما يغطى سطح طبقة الألوان بطبقة صلبة Hard Crust مختلطة بحبيبات الرمال الناعمة والأتربة ويصعب إزالتها ميكانيكياً .

٤ - نمو الكائنات الحية الدقيقة فوق طبقة الألوان نتيجة امتصاصها للرطوبة التى أدت إلى تحلل وتعفن مادة الوسيط التى استخدمت فى مزج الألوان

وقد كشفت الدراسة التى قام بها Fassin , Ammar عن تأثير التلف العضوى على طبقة الألوان داخل مقبرة نفرتارى وأن مظاهر التلف العضوى تتركز فى سقف المقبرة الذى يتعرض لتسرب مياه الأمطار والسيول . كما كشفت هذه

الدراسة عن وجود أنفاق وخنادق لحشرة السمك الفضى Silver fish فى مناطق عديدة داخل المقبرة وهى من فصيلة (Thysanura) سمعانة الدراويش المولدية بالقاهرة :

تعتبر المجموعة المعمارية لمدرسة سنقر السعدى وما فوقها من عناصر معمارية المتمثلة فى مسرح الدراويش التى تعود إلى العصر العثمانى من أهم المباني الأثرية الإسلامية التى شارك فى ترميمها وصيانتها فريق عمل من المرممين والمهندسين والأثريين المصريين والإيطاليين . وقد بدأ العمل فى ترميم وصيانة هذه المجموعة المعمارية التى تحظى بأهمية تاريخية وفنية عالية منذ ١٩٧٩ م من خلال الاتفاقية الثقافية التى أبرمت بين الجانب المصرى ممثلاً فى هيئة الآثار المصرية - وجامعة القاهرة والجانب الإيطالى ممثلاً فى المعهد الثقافى الإيطالى والسفارة الإيطالية بالقاهرة . وقد كشفت نتائج الدراسات التى قام بها المرممون المصريون والإيطاليون أهم أسباب ومظاهر التلف فى هذه المجموعة والتى يمكن تحديدها فيما يلى :

١ - ارتفاع منسوب المياه الأرضية المختلطة بمياه الصرف الصحى فى أساسات المباني إلى حوالى ٥ أمتار وقد تسببت هذه المياه وما بها من أملاح ذائبة وكائنات حية دقيقة فى تلف التركيب البنائى لمعظم كتل الأحجار الجيرية وخاصة التى فى المستويات السفلى من الجدران .

٢ - تسببت الرطوبة التى امتصتها الأحجار فى تلف الزخارف الجصية داخل مدفن حسن صدفة وكذلك كثير من العناصر الزخرفية الخشبية والحجرية داخل المجموعة المعمارية .

٣ - حدثت شروخ وشقوق مختلفة العمق والاتجاهات فى كثير من الجدران كما حدث انفصال جزئى فى أماكن مختلفة فى الحوائط الخارجية بسبب ضعف مكونات وطبقات التربة وعدم قدرتها على تحمل العناصر المعمارية المشيدة فوقها

٤ - حدث ميل خطير فى معظم الأعمدة داخل المجموعة المعمارية وخاصة الأعمدة التى تحمل القبة

٥ - تعرضت القبة العثمانية للتلف الشديد بسبب تلف أخشابها التي حدث بها التفاف والتواء فضلا عن هجوم الحشرات والكائنات الحية الدقيقة التي التهمت مكونات السيليلوز والمواد النشوية فى الخشب وحولته إلى مادة هشة فاقدة التماسك . كما أن طبقة الألوان داخل القبة التي تحمل كثيرا من العناصر الزخرفية العثمانية تعرضت للتلف وانفصال أجزائها عن جسم القبة بسبب عوامل التلف الفيزيوكيميائية المختلفة .

وقد وضع خبراء الترميم الإيطاليين والمصريين خطة تميزت بالدقة لترميم وصيانة هذه المجموعة المعمارية وقد نشرت تفاصيل هذه الخطة فى التقرير العلمى الذى وضعه المركز الإيطالى المصرى لترميم الآثار عام ١٩٨٨ ويمكن الإشارة إلى أهم ملامح هذه الخطة فيما يلى :-

١ - تم تدعيم وصلب الجدران الآيلة للسقوط وكذلك القبة بالطرق الهندسية المعروفة .

٢ - تم وضع الأعمدة فى اتجاهها الصحيح وتثبيتها وتدعيمها فى الحدود المقبولة .

٣ - إقامة أساسات ذات قواعد خراسانية لحماية العناصر المعمارية من الإنهيار

٤ - تم خفض منسوب المياه الأرضية وذلك بعزل الجدران وعمل فتحات تهوية بها كما تم حقن أسفل أساسات الجدران بالراتنجات ومواد المونة العازلة للرطوبة . .

٥ - تم علاج القبة ووضعها فى اطارها الصحيح وعلاج أخشابها واستبدال الأخشاب القديمة التي تعرضت للتلف الشديد بأخشاب تتميز بجودة خصائصها .

٦ - تم تدعيم وربط إطار القبة بإطار معدنى من الحديد الصلب المرن لحمايتها من الانبعاج واختلاف الشكل فى الحاضر أو المستقبل . كما تم علاج طبقة الألوان داخل هذه القبة وتقويتها بمحلول Paraloid B 72 بنسبة ٥ / ١ . كما

تم تغطية القبة من الخارج بطبقة من المونة التى تقاوم تأثير عوامل التلف الجوية ولا يختلف لونها عن اللون الأصلى للمونة القديمة .

نتائج البحث :

كشفت الدراسة التى قدمها هذا البحث بما تضمه من أفكار وآراء ووجهات نظر الباحثين المصريين والإيطاليين فى مجال ترميم وصيانة التراث المعمارى عن نتائج هامة يمكن الإشارة إليها فيما يلى :

١ - إن الدراسات العلمية التى قدمها خبراء الترميم والصيانة الإيطاليين والمصريين قدمت نتائج علمية طيبة أدت إلى تطور علوم الترميم والصيانة ، كما أوضحت هذه الدراسات الأسس العلمية والفنية التى تركز عليها نظرية الصيانة.

٢ - أثمرت الجهود العلمية التى يبذلها خبراء الترميم وصيانة المباني الأثرية فى مصر وإيطاليا عن رسوخ وتأكيد شخصية المدرسة المصرية والإيطالية بين المدارس الدولية للترميم والصيانة الدولية .

٣ - تطابق وجهات نظر الخبراء المصريين والإيطاليين فى دراساتهم التى تتناول عوامل وقوى التلف الفيزيوكيميائية والبيولوجية والبشرية التى تهاجم المنشآت الأثرية وتفسير ما ينشأ عن التفاعل الكيميائى بين هذه العوامل ومواد البناء المستخدمة فى تلك المنشآت من مظاهر تلف مختلفة .

٤ - اتفق كثير من الخبراء المصريين والإيطاليين على أهم أسس وخطوات علاج وصيانة المباني الأثرية بما يتفق وحالة تلك المباني وما تتعرض له من عوامل تلف مختلفة وتبدأ مراحل العلاج والصيانة فى معظم الحالات بدراسة الخصائص الفيزيوكيميائية لمواد البناء المستخدمة فى تلك المباني وتحديد الدور الذى تلعبه عوامل التلف فى تلك المواد وتدمير مكوناتها المختلفة وأنهيار تركيبها البنائى ثم تبدأ بعد ذلك مراحل العلاج والصيانة بما يتفق وحالات التلف التى وصلت إليها مواد البناء .

٥ - اتفق خبراء الترميم المصريين والإيطاليين على حقيقة هامة وهى أن عمليات علاج وصيانة مواد البناء الأثرية مهما وصلت إلى درجة النجاح ومهما حققت من نتائج طيبة فإنه لا يمكن الاطمئنان لنجاحها فترة طويلة من الزمن بسبب خطورة تأثير عوامل وقوى التلف على مواد البناء المختلفة . ولهذا يجب أن تخضع المباني الأثرية التى أجريت لها عمليات العلاج والصيانة للإشراف المباشر والمستمر من قبل المتخصصين للحكم على نجاح عمليات العلاج وتفادى حدوث الأضرار الجانبية من جراء استخدام المواد الكيميائية فى العلاج أو الصيانة .

المراجع العربية :

- ١ - محمد عبد الهادى (دكتور) . التلف العضوى فى المباني الأثرية ، المؤتمر الدولى الثامن للدراسات البيئية ، معهد الدراسات والبحوث البيئية - جامعة عين شمس ١٩٩٠ ، ص ١٢٣ - ١٣٠ .
- ٢ - محمد عبد الهادى (دكتور) تشخيص الأملاح المتبلورة فى تمثال أبو الهول بالميكروسكوب الالكترونى الماسح ، ندوة كلية الآثار - الرؤيا العلمية للحفاظ على الآثار ، ١٩٩٠ .
- ٣ - محمد عبد الهادى (دكتور) - شأة وتطور ترميم وصيانة الآثار - مجلة كلية الآثار - العدد الرابع ، ١٩٩٠ .
- ٤ - محمد عبد الهادى (دكتور) - تأثير الظروف البحرية على تلف المباني الأثرية بمدينة الإسكندرية ، ندوة كلية الآثار - الرؤيا العلمية للحفاظ على الآثار - ١٩٩١ م .
- ٥ - محمد عبد الهادى (دكتور) - توثيق المباني الأثرية وترميمها ، بحث ألقى فى الدورة التدريبية لصيانة آثار مدينة حلب السورية بمركز الدراسات المعمارية - القاهرة فى ١٩٩٤/٩/٢٥ م

المراجع الأجنبية :

- 5 - Abd El Hady , M. M. (1986) . Durability of Limestone and sandstone monuments in the atmospheric conditions in Egypt, ph. D Thesis, Warsaw University , poland.
- 6 - Abd El Hady, M. M. (1992) . Acrylicresins and sili-cones as monumental stones preservatives, Journal of Faculty of Atchaeology, Cairo University , Vol . 5 . 1991
- 7 - Ammar . M. S (1987) . Microflora invesigations, Wall paintings ofthe tomb of Nefertari , Ann. du, Serv. des Antig. De L'Egypte. 8 - Amoroso, G. G. and Fassina, V. (1983). stone decay and conservation El Sevier, Amesterdam.
- 9 - Boscarino, S. et al. (1979) . Influenza della tecnica di Lavorazione su alcuni materiali, 3rd intern . Symp . on the dereriation and preservation of stone, padova .
- 10 - Biscontin, G. (1991) . Micro structural and composi-tion characteristics of historic mortars in venice, cor-servation of stone and other materials, Vol. 1, RILEM pp 178 - 185
- 11 - Boscarino , S. et al (1979) . Influenza della tecnica di lavoraziome su alcuni materiali, 3 rd intern . Symp. on the deterioration and preservation of stone, padova

- 12 - Caneva, G. and Salvadori, O. (1983) . Biodeterioration of stone, the deterioration and conservation of stone, UNESCO, pp. 182 - 234 .
- 13 - Colantuono , A. et al. (1991) . Accurate measurement of expansion and contraction in porous stones caused by moisture absorption, conservation of stone and other materials, Vol . 1, RILEM . pp. 204 - 211 .
- 14 - Facaoaru, I. and Lugnani, V. (1991) . Contribution to the diagnosis of stone and concrete, conservation of stone and other materials, Vol. 1, RILEM, pp. 238 - 251 . 15% Fassina , V. (1983) . Air pollution in relation to stone decay, UNESCO, pp. 111 - 181 .
- 16 - Massari, I. 1983) . Some aspects of humidity protection in historic buildings, UNESCO, pp. 89-111 .
- 17 - Mora, p et al . (1983). Conservation of wall painting, Butterworths, London ,
- 18 - Saleh. A. S (1983) Study of the reconstruction of the beard of the Sphinx, 3 Vols. presented Egyptian Antiquities organization .
- 19 - Saleh . A. S. (1987) pigments, plaster and salts analyses, wall paintings of the tomb of Nefertari, Ann. du serv . des Antig. De L'Egypte .

- 20 - Tabasso, L. (1983) . Conservation treatments of stone, The deterioration and conservation of stone, UNESCO, pp 223 - 289 .
- 21 - Torraca, G. (1981) . Porous building materials, IC-CROM, publ .
- 22 - Torraca, G. (1983). General Philosophy of stone conservation The deterioration and conservation of stone, UNESCO, pp. 243-269 .
- 23 - Zezza, U (1991) Influence of mechanical anisotropic behavior to tensile strength on decay evolution of marbles, conservation of stone and other materials, Vol. 1, RILEM, pp. 220 - 227 .

الباب الثامن

تأثير الهزات الزلزالية على المباني الأثرية

تأثير الهزات الزلزالية على المباني الأثرية

مخلص البحث :

يتناول هذا البحث دراسة تأثير الزلازل على المباني الأثرية الإسلامية بمدينة القاهرة . وحيث أن الزلازل تعتبر هزات أرضية متعاقبة مختلفة في شدتها وتأثيراتها الضارة فقد ارتكز البحث على عدة محاور كل محور اختص بجانب من جوانب الدراسة .

المحور الأول : يضم نبذة تاريخية عن أهم الزلازل في المنطقة العربية وتأثيراتها الضارة على المباني .

المحور الثاني : ويتناول دراسة النظريات العلمية التي تفسر أصل ونشأة الأرض بالإضافة إلى دراسة القشرة الأرضية والقشرة المحيطية ومكوناتها المعدنية وخصائصها الفيزيوكيميائية .

المحور الثالث : يضم دراسة مختصرة عن أسباب نشأة الزلازل في طبقات الأرض المختلفة .

المحور الرابع : يرصد أهم الزلازل في مصر وأشهر أماكنها بالإضافة إلى أسباب حدوث زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ وتأثيراته الضارة على المباني الأثرية الإسلامية بمدينة القاهرة .

المحور الخامس : يضم دراسة عن أهم وسائل العلاج الهندسي لمظاهر التلف الناشئة عن الهزات الأرضية في العناصر المعمارية التي تتكون منها المباني الأثرية بالقاهرة . وينتهي برصد مجموعة من النتائج والتوصيات بالإضافة للمراجع العربية والأجنبية .

هدف البحث :

يعتبر هذا البحث دراسة علمية تختص بدراسة الهزات الزلزالية وآثارها الضارة على المباني الأثرية مع التركيز على زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ الذي تسبب في تصدع

كثير من العناصر المعمارية للمباني الأثرية الإسلامية بالقاهرة .

ولاشك أن هذا الزلزال لا يمكن اعتباره السبب الرئيسى الذى أدى إلى تلف هذه العناصر المعمارية بل أن كثيرا من الدراسات العلمية أثبتت أن المباني الأثرية بالقاهرة تتعرض مواد البناء المستخدمة فيها للتلف من جراء التأثيرات الضارة للعديد من العوامل والقوى المتلفة التى تهاجم هذه المباني مثل التلوث الجوى والمياه الأرضية والكائنات الحية الدقيقة فضلا عن الاستخدام السيئ لبعض هذه المباني وشغلها بالاشطة الصناعية والتجارية والتعليمية أو اتخاذها كأماكن لمن لا سكن لهم .

كما يهدف البحث إلى دراسة أهم النظريات العلمية التى تحكم عمليات علاج وصيانة العناصر المعمارية التى تعرضت للتلف من جراء الهزات الأرضية المختلفة أو هبوط التربة بسبب تذبذب مستوى الماء فيها بالإضافة الى دراسة أهم الخطوات العلمية المتبعة فى العلاج والصيانة التى وضع قواعدها العلماء والباحثون المتخصصون فى شتى أنحاء العالم .



خريطة توضح أهم مناطق الأحزمة الزلزالية في العالم

نبذة تاريخية :

من المعروف أن الهزات الأرضية تعتبر حركة أرضية لا انقطاع لها اذ يذكر سير Feilden فى كتابه الشهير بين زلزالين . Between Two Earthquakes . أننا دائما بين زلزالين زلزال مضى وزلزال آت^(١٩) .. وهذا يعنى أن الزلازل حركات أرضية مستمرة وأن اختلفت بين الشدة والضعف .

وقد أشارت بعض الدراسات التاريخية والأثرية والجيولوجية إلى أن أقدم زلزال معروف فى التاريخ المسجل هو ذلك الزلزال القوى الذى ضرب مدينة تل بسطا بمحافظة الشرقية الآن عام ٢٨٠٠ ق . م وقد أشار اليه المؤرخ المصرى مانيشون فى القرن الثالث قبل الميلاد قد تتسبب فى تهدم منشآت هذه المدينة التى مازال كثير من أحجارها متناثرا إلى اليوم على سطح الأرض أو مدفونا أسفل طبقات التربة .

أن التاريخ المكتوب عن الحركات السيزمية (الزلزالية) - Seismic Movements فى الشرق الأوسط وشمال افريقيا يعود إلى أقل من ٥٠٠ عام وهى فترة قصيرة اذا ما قورنت بالزمن الجيولوجى الضارب فى القدم الذى شهد أحداثا زلزالية متعاقبة ترتب عليها حدوث حركات وتغيرات فى الصفائح التى يتكون منها باطن الأرض . ومن المعروف أن القاهرة لم تكن بعيدة عن تأثيرات الحركات الزلزالية لأنها تقع بالقرب من حافة القرن الأفريقى African Continental Plate الذى يتميز بنشاطه الزلزالى^(٢٠) .

وتشير الاحصائيات الزلزالية أن مدينة القاهرة تتعرض لضربات ثلاثة زلازل كبيرة فى كل قرن من الزمان (بمعدل زلزال كل ٣٣ سنة تقريبا) .^(٩) وخبرنا التاريخ الاسلامى أن مدينتى اطاكية والقاهرة كانتا من اكثر المدن العربية تعرضا للزلازل القوية .

وقد اهتم كثير من العلماء المسلمين بأمور الزلازل وقاموا بتفسير هذه الظاهرة الطبيعية وتحديد مسبباتها اذ يذكر ابن سينا فى كتابه الشفاء أن الزلزلة حركة تعرض لجزء من أجزاء الأرض بسبب ما تحته . والجسم الذى يمكن أن يتحرك تحت الأرض ويحرك الأرض اما جسم بخارى دخانى قوى الاندفاع كالريح أو جسم مائى

سائل أو جسم هوائى أو جسم نارى .

وهكذا نرى أن ابن سيناء أشار إلى الصهير المعدنى (الماجما) الذى يخرج من باطن الارض ويتميز بدرجة حرارته العالية التى تجعله فى حالة سيولة وفى مثل هذه الظروف تولد الزلازل فى باطن الأرض .

وقد ألف الامام السيوطى (٨٤٩ هـ - ٩١٣ هـ / ١٤٤٥ م - ١٥٠٥ م) كتابا هاما عن الزلازل أطلق عليه اسم كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ويضم هذا الكتاب معلومات علمية هامة عن أهم الزلازل التى ضربت العالم الاسلامى منذ عام ٢٠ هـ (٦٤١ م) وحتى وفاة الامام السيوطى عام ٩١٣ هـ / ١٥٠٥ م .

وتشير الدراسات المتخصصة فى الزلازل الى أن أقوى زلزالين فى التاريخ هما الزلزال الذى ضرب بشدة مدينة لشبونة البرتغالية عام ١٧٥٠ فقضى على كثير من معالمها المعمارية وكذلك الزلزال المدمر الذى ضرب مدينة أسام الهندية عام ١٩٥٠ فأحال مبانيها إلى أنقاض ، ولاشك أن قوة هذين الزلزالين نابعة من كمية الطاقة الهائلة التى خرجت من بؤرتيهما اذ تحررت طاقة حركية من زلزال لشبونة تعادل تفجير ثلاثة ملايين ونصف مليون قنبلة ذرية مثل القنبلة الذرية التى ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية . أما طاقة زلزال مدينة اسام الحركية فكانت تعادل تفجير مليون ونصف مليون قنبلة ذرية مثل قنبلة هيروشيما (٩) .

مامن شك فى أن الزلازل تعتبر حركات أرضية ولذا فهى تعتبر جزءا من حياة الارض وقد نتج عنها حوادث مأساوية فى تاريخ البشر وتاريخ الحضارات الانسانية فكم تسببت فى تدمير القرى والمدن الآمنة وجعلتها أثرا بعد عين وكم تسبب فى القضاء على كثير من المباني القديمة والحديثة التى تهدمت كليا أو جزئيا من جراء الهزات الارضية العنيفة (٦) ومازالت البشرية تذكر بعضا من الزلازل المدمرة ومنها الزلازل التى ضربت مدينة أرمينيا عام ١٩٨٩ م وزلازل شمال غرب ايران عام ١٩٩٠ وغيرها من الزلازل التى خلفت وراءها أضرارا بالغة بالحياة الانسانية والبرية .

ومن المعروف أن الزلازل والبراكين قد شغلت أذهان العلماء فى الماضى اذ اعتقدوا أن حدوث هذه الكوارث الطبيعية مرتبط بحركة الكواكب . اذ عندما يشور

باطن الأرض وتخرج منه البراكين أو الزلازل فلا بد أن يكون ذلك بسبب الجاذبية القادمة من الأجرام السماوية التي تؤثر في باطن الأرض وقد يكون بسبب اقتران كوكب المشترى العملاق مع كوكب الزهرة مما يتسبب في ضغط على باطن الأرض عامة والغلاف المائي خاصة (٩) .

وقد عرف كثير من العلماء الزلازل أنها عبارة عن هزات أرضية ناتجة عن خصوصية البنية الداخلية لطبقات الأرض وقشرتها القارية والمحيطية والحركات والتغيرات المستمرة للمواد المعدنية التي تدخل في تكوين الطبقات الأرضية لذا فإن البحث سوف يتطرق إلى دراسة عدة محاور علمية أهمها مايلي :

- ١ - أصل ونشأة الأرض .
- ٢ - حركات القشرة الأرضية والصفائح البنائية .
- ٣ - أسباب الزلازل ومقاييسها والأضرار الناتجة عنها .
- ٤ - تأثير الزلازل على المباني المختلفة .

أولاً : أصل ونشأة الأرض :

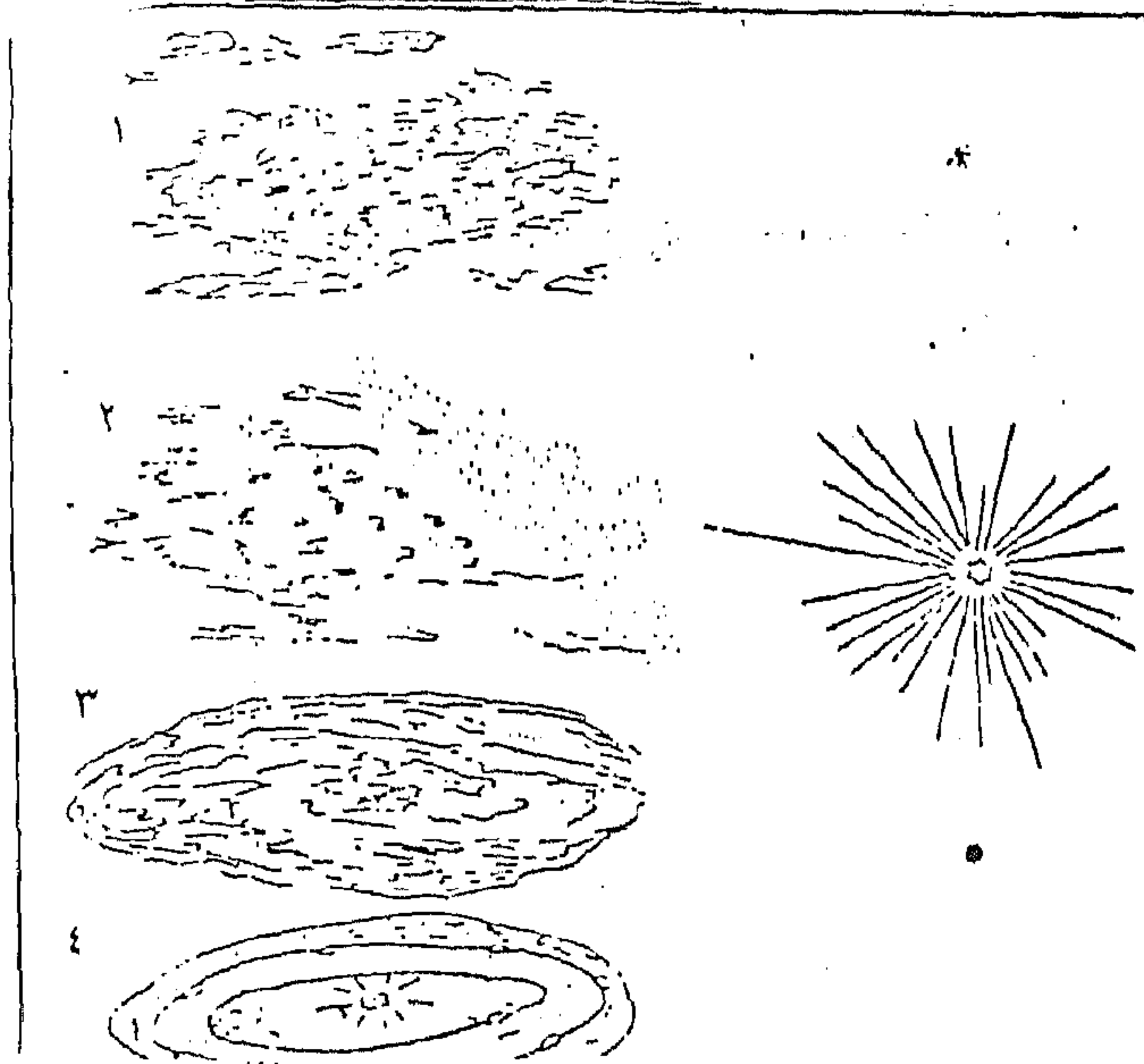
تعتبر الأرض الوعاء الذي تحدث فيه الهزات الزلزالية وهذا دليل مادي قوى يؤكد أن الأرض ليست مكاناً جامداً بل هي مكان يتميز بالحركة المستمرة التي ينتج عنها تغيير وتبدل في طبقات الأرض ومكوناتها المعدنية .

وقد شهد القرن التاسع عشر نشاطاً علمياً واسعاً قام به كثير من علماء الجيولوجيا والفلك في سبيل تفسير أصل ونشأة الكرة الأرضية ويأتى على رأس هؤلاء العلماء العالم الفرنسى الذى ذكر أن الأرض جزء من الشمس حيث اعتقد أن مذنباً ضخماً اصطدم بشدة بالشمس الأمر الذى ترتب عليه تحطم السياج الخارجى للشمس حيث تكونت من الاجزاء المحطمة كواكب المجموعة الشمسية وهكذا يمكن القول بأن بيفون أول من نادى بفرضية الكارثة الشمسية لتفسير تكوين الأرض كواكب المجموعة الشمسية (٣) .

أما الفيلسوف الالماني كانت فقد نادى بأن المادة هي وحدة بناء الكون واعتقد

بأن هذه المادة كانت مبعثرة عبارة عن جزئيات أولية صغيرة تتميز بانتظام توزيعها في الفضاء الخارجى ثم بدأت هذه الجزئيات تتجمع وتلتصق مع بعضها البعض تحت تأثير الثقالة الكونية مكونة فى النهاية مراكز تجمع مادية حيث تعتبر الشمس أهم هذه المراكز . كما أن هذه الجزئيات تحت تأثير قوة الجاذبية والحركة الدورانية المستمرة حول مركز الشمس تكونت كواكب المجموعة الشمسية من غبار السحب الكونية .

أما عالم الرياضيات الفرنسى لا بلاس فقد افترضت أن الشمس ذاتها قد تكونت من سحابة غازية ضخمة كانت تسبح فى الفضاء الخارجى بعد أن تجمعت وتمركزت وانضغطت هذه السحابة . ونتيجة تعرض هذه الكتلة الضخمة لعمليات التضغط والحركات الدورانية المستمرة حدث بها تسطح وتفلطح وبدأت تنفصل منها حلقات التى شكلت منها النوى الأولية لكواكب المجموعة الشمسية ومن بينها الأرض (شكل رقم ١) .



شكل (١) يوضح تكوين كواكب المجموعة الشمسية من السحابة الغازية الأولى (١) (عن شاهر آغا : ١٩٩٥)

ويرى عالم الفلك الانجليزى جينيس أن الكواكب ومن بينها الأرض قد تشكلت من الشظايا التى تنأثرت من الشمس عندما اصطدم بها نجم ضخم . أما العالمان الأمريكيان مولتون وهو متخصص فى علوم الفلك و تشمبرلين وهو متخصص فى الجيولوجيا فيعتقدان أن كميات هائلة من الغازات قد خرجت من الشمس بسبب ما تعرضت له من عمليات المد العنيفة نتيجة مرور مذنب ضخم بجوارها وبمرور الوقت تجمعت هذه الغازات وتكاثفت مكونة كويكبات أولية أو نوى كويكبية ثم تحولت هذه بدورها إلى كويكبات صغيرة إلى أن كبرت وتحولت الى كواكب كبيرة الحجم تنتمى إلى المجموعة الشمسية ومن بينها الأرض (٢) .

ويعتقد العالم الروسى شميت أن كتلة الشمس قد تكونت من سحابة غازية غبارية كانت تسبح فى الفضاء الخارجى ثم تكاثفت وتصلدت بمرور الوقت مكونة كواكب المجموعة الشمسية .

ونتيجة التطور العلمى الهائل فى علوم الفيزياء والجيولوجيا والفلك فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين فإن مسألة نشأة الأرض وتكوينها قد حظيت باهتمام كثير من العلماء وخاصة علماء الفلك الذين تمكنوا من ملاحظة تكوين النجوم من الهيولى الغازية الغبارية الموجودة بين النجوم المنتشرة فى الفضاء الخارجى ويعتقدون أن هذه النجوم قد تكونت نتيجة التأثيرات المضادة بين المجالات المغناطيسية وضغط الغازات وعمليات الاشعاع الغازية المنطلقة من المناطق الحدودية الموجودة فى أذرع المجرات الحلزونية ومن المجرة التى تنتمى إليها أرضنا وشمسنا (٢) .

ويرى معظم هؤلاء العلماء أن كواكب المجموعة الشمسية ومن بينها الأرض كانت تتكون فى البداية من مزيج من الحديد والسيليكا ثم انقسمت هذه المواد الى نواة حديدية وغلاف سيليكاتى يحيط بها يطلق عليه اسم الوشاح . وقد اتفقت معظم الدراسات العلمية فى هذا المجال على أن الأرض كانت أثناء فترة التكوين اما ساخنة منذ البداية أو أنها تكون باستمرار ساخنة بسبب الطاقات الحرارية الهائلة الناشئة عن احتواء الأرض لمواد مشعة مثل اليورانيوم والثوريوم والكربون والرصاص وكذلك النظائر المشعة قصيرة العمر التى يطلق عليها اسم النظائر الليمونية واليودية (١٦) .

ويرى Yoshio أن الأرض تحصل على طاقتها الحرارية من مصدرين أساسيين المصدر الأول ويتمثل في الحرارة المنبعثة من الشمس التي تتسرب إلى الجزء العلوى من الأرض ويعتبر مصدرا من مصادر حرارة باطن الأرض ويعتقد كثير من العلماء أن حرارة باطن الأرض ناتجة عن النشاط الاشعاعى الصادر عن اليورانيوم ^{238}U و ^{232}Th (الثوريوم) والبوتاسيوم ^{40}K .

ويعتقد البعض الآخر من العلماء أن هناك مصدرا آخر لحرارة باطن الأرض ينتج عن عمليات الفرز الثقيلة للمواد المعدنية في باطن الأرض (٢٣) .

وهكذا يتبين لنا أن الأرض تمتلك طاقات حرارية هائلة ومتجددة ولكن تقديرات هذه الطاقات تبدو متضاربة اذ يرى بعض العلماء أن حرار الوشاح تبلغ ١٥٠٠ م ويرى البعض الآخر أن حرارة الجزء الخارجى لكوكب الأرض تكاد تبلغ حرارة ذوبان المعادن (٢٢) . وهذه الطاقات الحرارية هي المسؤولة عن حدوث الهزات الأرضية بدرجاتها المختلفة كما أنها مسؤولة عن كل عمليات التعديل والتشكيل التى تحدث فى التركيب البنائى للقشرة الأرضية . ومن المعروف أن باطن الأرض يحتوى على مواد مختلفة فى خواصها الفيزيوكيميائية سواء تلك المكونات الموجودة فى منطقة المركز أو الموجودة فى الطبقات العليا من الأرض . وقد استطاعت بعض الدراسات الجيوفيزيائية أن تحدد ثلاثة أغلفة رئيسية تمثل طبقات الأرض المختلفة وهذه الأغلفة توجد بينها مناطق انفصال وأشرطة نطاقية أهم ما يميزها عن بعضها وجود الأمواج الاهتزازية المستمرة والفجائية التى تحدث بنها .

ثانيا : تركيب القشرة الأرضية والصفائح البنائية :

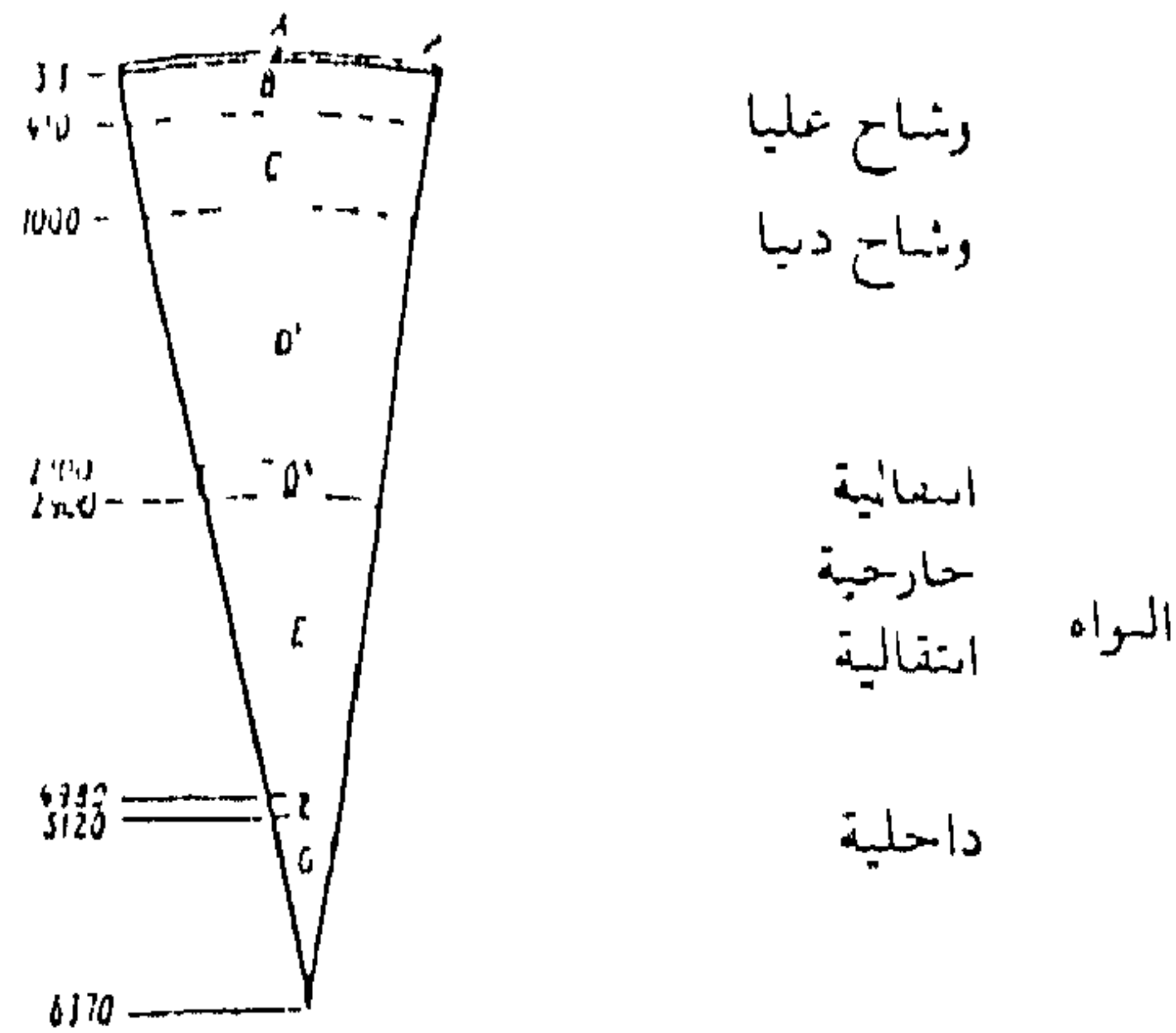
من المعروف أن القشرة الأرضية Earth's Crust تتكون من جزئين أساسيين هما القشرة القارية والقشرة المحيطية ويتراوح سمك القشرة القارية بين ٣٠ إلى ٤٠ كم فى المناطق السهلية وحوالى ٥٠ كم فى المناطق الجبلية (طورس والألب .. الخ) وفى بعض المناطق الجبلية العملاقة يتراوح السمك بين ٧٠ كم إلى ٨٠ كم والقشرة الارضية تتكون من ثلاثة طبقات . الطبقة العليا ويتراوح سمكها بين ٢ كم إلى

١٠ كم وتتكون فى الغالب من صخور رسوبية كما تبلغ كثافة الصخور بها ٢.٢ جم/سم^٣ وتحدث بها أمواج اهتزازية تتراوح فى سرعتها بين ٥ ر إلى ٨ ر/كم. أما الطبقة الثانية فتتميز بأن صهورها أثير كثافة من صخور الطبقة العليا اذا تتراوح كثافتها بين ٢.٢ إلى ٢.٦ جرام/سم^٣ وتبلغ سرعة الأمواج الاهتزازية فيها بين ٥ إلى ٦.٢ كم / ث . أما سمك هذه الطبقة فيتراوح بين ١٠ كم إلى ٢٠ كم وتتكون فى الغالب من صخور الجرانيت والنيس وبعض الصخور المتحولة .

أما الطبقة الثالثة فتتألف من صخورها الصخرية بين ٢.٨ إلى ٣.٣ جرام / سم^٣ كما تتراوح سرعة الأمواج الاهتزازية فيها بين ٦ كم وتعتبر صخور الجابرو والبازلت أهم أنواع الصخور فى هذه الطبقة أما القشرة الأرضية المحيطية فتتميز باختفاء طبقة الجرانيت به وأنها أقل سمكا من القشرة الأرضية الصحراوية القارية (٣) .

١ - الوشاح (ستارة الأرض أو معطفها) :

تقع طبقة الوشاح أسفل سطح القشرة الأرضية ويصل عمقها داخل الأرض حتى ٢٩٠٠ كم (شكل رقم ٢) .



شكل رقم (٢) يوضح طبقات الأرض (عن شاهر أغا : ١٩٩٠)

٢- النواة :

تقع منطقة النواة في مركز الأرض تقريبا وتنقسم إلى قسمين أساسيين . قسم خارجي E ويبلغ عمقه في باطن الأرض حتى ٤٩٨٠ كم والقسم الداخلي G ويصل عمقه إلى ٥١٢٠ كم ويعتقد كثير من العلماء بأن النواة تحتوى على نسبة عالية من الحديد والنيكل والكبريت^(٣)

ثالثا : الزلازل : اسبابها ومقاييسها :

عرف القاموس الجيولوجى الزلازل Earthquakes بأنها عبارة عن حركات Movements أو اهتزازات Tremors أو ذبذبات Vibrations تحدث فى طبقات القشرة الأرضية وتختلف اختلافا بينا فى شدتها وتأثيراتها فبعضها ذات تأثيرات ضعيفة يصعب ملاحظتها والبعض الآخر ذات تأثيرات قوية ومدمرة . وقد قام Rossi بتقسيم الهزات الأرضية طبقا لشدتها وهذا التقسيم يعرف باسم :

Rossi - Forel Scale of Seismic Intensity ويشتمل على مايلى :

- ١ - زلازل لا يشعر بها سوى المتمرسين Experienced Observers
- ٢ - زلازل يشعر بها نفر قليل من الناس .
- ٣ - زلازل يشعر بها عدد كبير من الناس .
- ٤ - زلازل يمكن ملاحظة شدتها من خلال شعور الناس بحركة غير عادية فى سطح الأرض أو حركة النوافذ وأبواب المنازل وحركة الأثاث وأدوات الاضاءة المعلقة فى الأسقف أو على أسطح الجدران .
- ٥ - زلازل قوية بعض الشئ يفرع منها النائمون
- ٦ - زلازل تتسبب فى تلف بعض العناصر المعمارية التى تتكون منها المباني .
- ٧ - زلازل تؤدي إلى تصدع عدد كبير من العناصر المعمارية فى تلك المباني .
- ٨ - زلازل مدمرة تؤدي إلى انتشار الخراب والتدمير فى مساحة شاسعة من سطح الأرض .

ويرى Duckworth أن الزلازل تحدث نتيجة الحركات المفاجئة التي تحدث في طبقات القشرة الأرضية إذ أن الاجهادات والانفعالات Stresses and Strains المصاحبة دائماً لهذه الطبقات هي المسؤولة عن نشأة الزلازل . وعندما تصل شدة هذه الاجهادات والانفعالات إلى نقطة حد معين فإنه يترتب على ذلك حدوث شروخ وتزحلق في طبقات القشرة الأرضية وهذه الظواهر تكون بمثابة مقدمة مباشرة لحدوث الزلازل . كما أن الاجهادات والانفعالات المصاحبة لبناء الهضاب والجبال تؤدي إلى حدوث هذه الزلازل^(١٨) .

ويضيف Feilden أن سطح الأرض يحتوى على عشرين من الصفائح التكوينية المستقلة التي تكون سابحة على طبقات لينة Soft Layers . وهذه الصفائح تكون في حركة مستمرة بسبب الموجات الاهتزازية والتي يترتب عليها نشأة الزلازل^(١٩) .

وقد سبق الإشارة إلى أن باطن الأرض يحتوى على طاقات حرارية هائلة تختلف من طبقة إلى أخرى والتي تتسبب في تحريك طبقات الأرض في اتجاهات متباينة كما أنها مسؤولة عما يحدث للمكونات المعدنية في تلك الطبقات من تغييرات فيزيوكيميائية وينتج عن ذلك حدوث تغييرات في التركيب البنائي للقشرة الأرضية فتارة ترتفع مناطق وتارة تنخفض أخرى وفي مثل هذه الظروف تولد الزلازل .

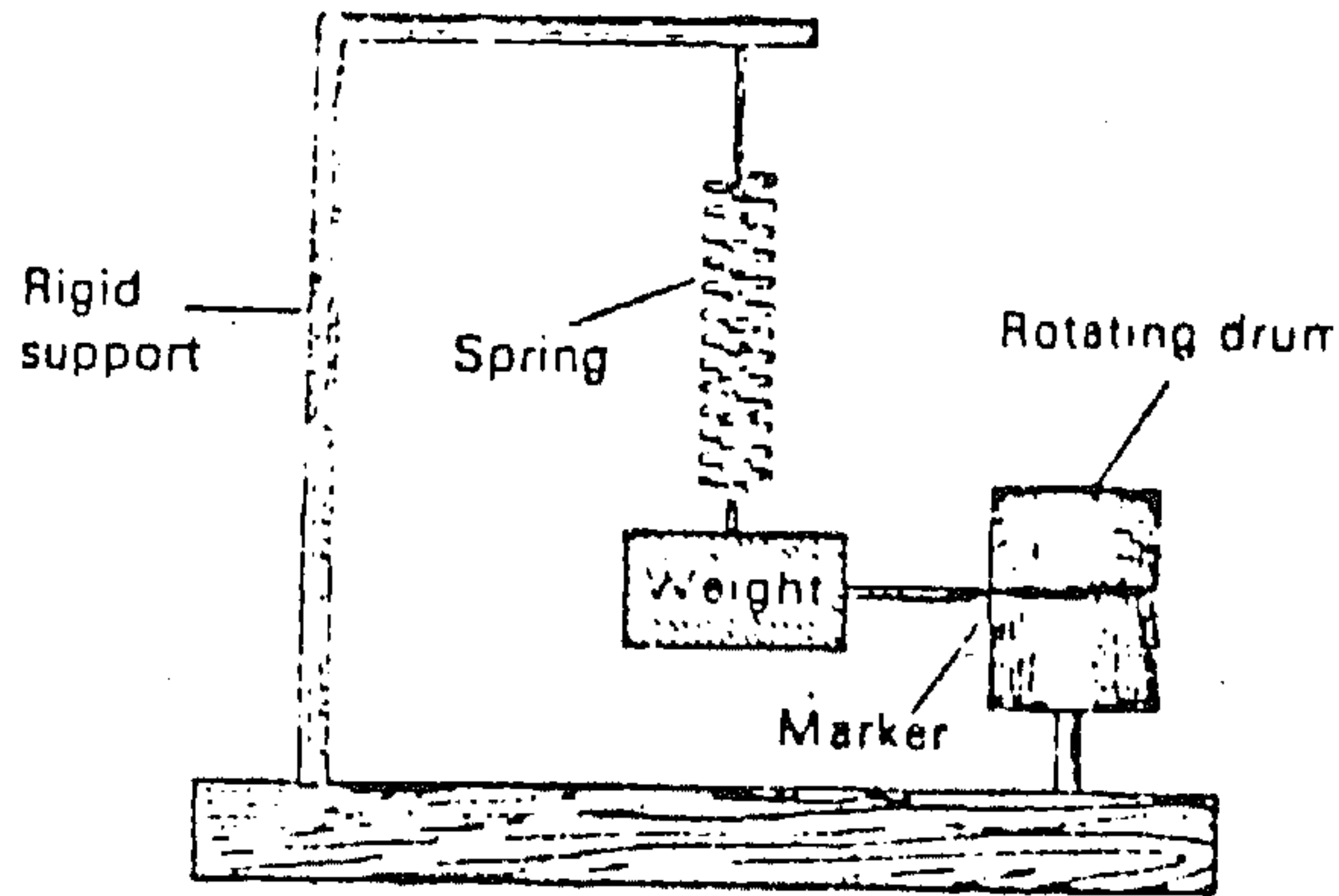
وهناك أسباب أخرى لحدوث الزلازل من بينها التأثيرات الحركية الباطنية والجانبية الموجود في باطن الأرض والتي كثيراً ما تؤدي إلى ظهور اجهادات وضغوط في بنية الصفائح الداخلية مما يؤدي إلى تكسرها وظهور صفائح أخرى وفي هذه الأماكن تنشأ الزلازل استجابة لعمليات التشقق والتمزق في القشرة الأرضية^(٢٠) .

كما تنشأ الزلازل نتيجة حدوث حركة صدم قوية بين طبقات القشرة الأرضية الناشئة عن عمليات البناء في باطن الأرض والتي يتولد عنها طاقات حرارية هائلة . فاذا ما انطلقت هذه الطاقات من مكنها فجأة فإنها تتحول إلى طاقات حركية والتي تتسبب في نشأة زلازل قوية وعنيفة .

ومن المعروف أن الشقوق العميقة الموجودة في القشرة الأرضية تعتبر بمثابة بؤر

للزلازل . وهذه الشقوق تنطلق منها الهزات الزلزالية باستمرار مادامت عمليات التشقق والتصدع مستمرة في الصخور والصفائح البنائية ويطلق مصطلح Hypocenter على بؤرة الزلزال في باطن الأرض أى المركز العميق للزلازل كما يطلق مصطلح Epicenter على بؤرة الزلزال التى تعلو المركز العميق أو القرية من سطح الأرض زى المركز السطحي وتكون قوة الزلازل فى المركز السطحي أشد مايمكن لأنه فى الغالب يكون مركز التدمير الأساسى اذا كان الزلزال عنيفا (٣) .

ان مجال Magnitude الزلزال يعبر عنه بواسطة مقياس ريختر Richter Scale حيث أن هذا المقياس يعبر عن الطاقة المطلقة Absolute Energy أو الطاقة الكلية للزلزال والتي يمكن تسجيلها باستخدام أجهزة Seismographs أو أجهزة Accelerometers . أما شدة Intensity الزلزال فهى تعبر عن تأثير الزلزال فى مكان معلوم ويعبر عن هذه الشدة بواسطة درجات من ١ إلى ١٢ حسب مقياس Meracalli Scale والذي تصنف على أساسه الخسائر ومظاهر التلف المختلفة فى المباني والتي تخلفت عن الهزات الزلزالية (١٩) (شكل رقم ٣) .



PRINCIPLES OF A SEISMOMETER

شكل رقم (٣) يوضح السيزموجراف الذى تقاس به شدة الزلازل

الزلازل فى مصر :

أثبتت كثير من الدراسات الجيوفيزيائية أن الزلازل التى تقع فى وادى النيل تعتبر من الزلازل الضعيفة (٤.٥ درجة على مقياس ريختر) كما تركزت هذه الزلازل فى ضفتى خليج السويس وساحل البحر الأحمر وشمال سيناء والدلتا والفيوم وكلا بشة أما الزلازل القوية (اكثر من ٥.٥ بمقياس ريختر) فهى تنشأ فى المناطق النشطة زلزاليا وتتمثل هذه المناطق فى ساحل البحر الأبيض المتوسط وخليج السويس وخليج العقبة وشرق الدلتا والقاهرة والعقبة^(٩).

ويمكن تقسيم الزلازل فى مصر من الناحية الجيولوجية إلى ثلاث مجموعات رئيسية هى :

١ - زلازل تقع بالقرب من حافة الألواح التكتونية .

٢ - زلازل تقع فى داخل الألواح التكتونية .

٣ - زلازل بركانية .

وتتميز زلازل النوع الأول بنشاطها وكثرة حدوثها وذلك بسبب الحركة المستمرة فى الألواح التكتونية والتى ينتج عنها تصدع وتشقق الصخور وانزلاقها . أما النوع الثانى فلا يقل نشاطا عن النوع الأول وينشأ فى الغالب فى المناطق المتصدعة داخل الألواح التكتونية وينتمى زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ الذى ضرب مدينة القاهرة وبعض المدن المصرية إلى هذه النوعية من الزلازل أما النوع الثالث فينشأ بسبب الثورات البركانية ويتميز بأنه من الأنواع النادرة فى مصر .

وتشير بعض الدلائل التاريخية إلى أن أقوى الزلازل التى وقعت فى مصر تتمثل فى ثلاثة زلازل رئيسية هى زلزال العقبة الذى وقع فى أعوام ١٠٧٢ م و ١٢١٢ م و ١٥٨٨ وكانت شدته تتراوح بين ٨ إلى ٩ درجة بمقياس Mercalli و زلزال الفيوم الذى وقع فى عام ١٣٠٣ م وكذلك زلزال عام ١٨٤٧ م وكانت شدتهما حوالى ٨ بمقياس Mercalli . وقد تسببت هذه الزلازل فى تدمير آلاف المنازل فى وادى النيل ووصلت أثارها الضارة حتى مدينة قوص فى محافظة قنا^(٢٧).

زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ :

فى الساعة الثالثة وعشر دقائق بعد الظهر حسب التوقيت المحلى لمدينة القاهرة وقع زلزال قوى فى الثانى عشر من أكتوبر عام ١٩٩٢ ضرب مدينة القاهرة وبعض المدن المصرية بشدة وقد اختلفت الآراء حول شدته فبعض الآراء قدرت شدته بحوالى ٩ ر٥ والبعض الآخر قدرت الشدة بنحو ٦ ر٥ أو ٨ ر٥ حسب مقياس ريختر Rich-ter Scale وقد استغرق هذا الزلزال ٥٨ ثانية تقريبا وكان المركز السطحي Epicen-ter لهذا الزلزال فى مدينة كوم الهواء بكفر حميد بالعايط (محافظة الجيزة ، التى تقع على بعد ٣٠ كم جنوب غرب مدينة القاهرة . وكانت طاقته الهائلة تعادل تفجير نحو ٣١٦٠ طنا من مادة ت . ن . ت .^(٩) وقد تسبب هذا الزلزال فى موت نحو ٥٤١ من البشر واصابة وتشريد ٦٥٠٠ من الناس الذين فقدوا مساكنهم وأمتعتهم .

أما المركز العميق لهذا الزلزال بؤرة الزلزال Hypocenter فيقع على فالق بعمق ٢٥ كم فى باطن الارض ويمتد هذا الفالق أو الصدع فى اتجاه شرق غرب ويخترق نطاقا سميكا من الصخور الرسوبية التى تعلو الصخور النارية (الجرانيت والجابرو) .

ويرى الدكتور فاروق الباز أن بؤرة هذا الزلزال كانت تقع على الحافة الجنوبية لـدلتا قديمة لنهر النيل تعود إلى الحقبة الميزوزى منذ نحو ٢٣٠ مليون سنة^(٩) .

وقد نشأ هذا الزلزال نتيجة تجدد نشاط الصدع القديم الذى سبق الإشارة اليه وذلك بفعل الاجهاد الافقى الواقع على الصخور فى القشرة الأرضية الذى نشأ بين الوحدات التكتونية الرئيسية فى شمال شرق القارة الافريقية بالاضافة إلى عوامل أخرى محلية أهمها وجود مناطق صغيرة حارة Hot Spots فى ستارة الارض والتى تسبب فى ارتفاع درجة أكبر من الكتل الصخرية الملاصقة مما يستتبع فى نشأة ضغوط افقية فى مواقع دون غيرها داخل باطن الارض^(٩) وفى مثل هذه الظروف تولد الزلازل القوية ، ومن المعروف أن غالبية الهزات الأرضية القديمة فى منطقة

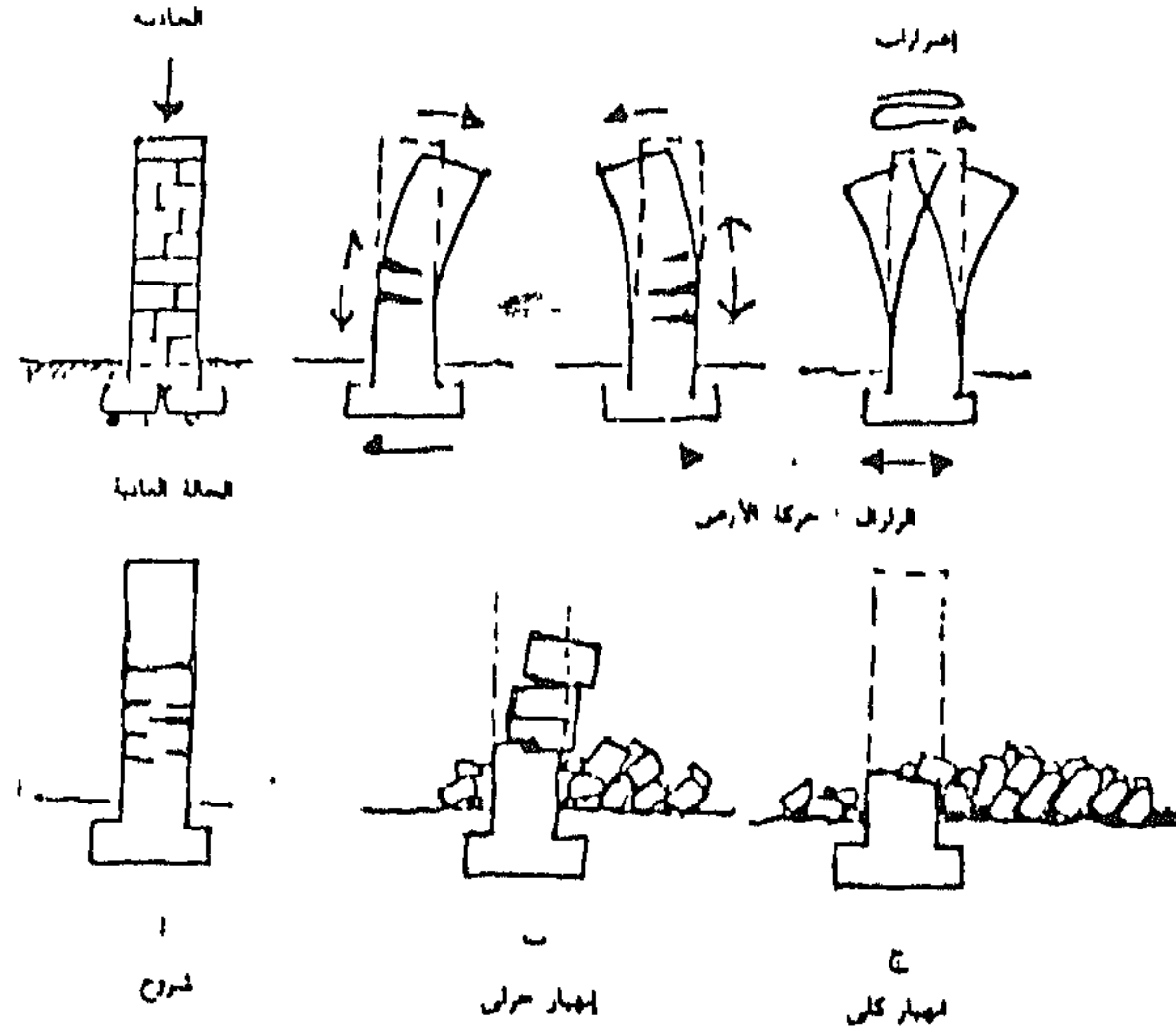
الشرق الاوسط مرتبطة مباشرة بمجموعتين من الفوالق النشطة وهما مجموعة زاغروس - الاناضول الشمالية ومجموعة البحر الميت - الاناضول الشرقية^(١٠).

تأثيرات الزلازل على المباني الأثرية :

كثير من المباني الأثرية يمكن اليوم رؤيتها ليست لكونها مجرد دلائل أثرية وإنسانية متفرقة وإنما على أنها رموز لنظام كامل من التدبير البيئي الذي لم يعرف الاستقرار نتيجة تأثيرها بعوامل المنظومة البيئية ومن بينها الزلازل^(١١، ٦).

ومن المعروف أن المباني بوجه عام تكون عرضة باستمرار لتأثير حركات الجاذبية الأرضية وهي عبارة عن حركات رأسية Vertical Movements ثابتة المعدل وقد صممت كثير من المباني الحديثة لتقاوم تأثير الجاذبية بحيث لا يترتب عليها سوى قوى الضغط على الحوائط والاكشاف والاعمدة وقوى الانحناء التي تتمركز على الاعتاب والكمرات والكوابيل وهذه القوى لا تشكل خطورة بالغة على هذه العناصر المعمارية.

وعند تعرض هذه المباني للزلازل فإنها تتعرض لحركات واهتزازات فجائية غير منتظمة وتتميز بتغير معدلاتها وشدتها عدة مرات في الثانية الواحدة مما يؤدي إلى تعرض كثير من العناصر المعمارية للانفصال عن بعضها أو تصدعها كلياً أو جزئياً . ولا شك أن التأثيرات الأفقية للاهتزازات الزلزالية هي التي تشكل خطورة بالغة على تلك العناصر لأنها تعرضها لقوى أفقية لا تستطيع تحملها كما أن تأثيرات التحركات الرأسية تقلل أو تلغي تأثير الجاذبية وقوى الضغط التي تدعم ارتباط هذه المباني بالتربة التي أقيمت فوقها^(١). وفي مثل هذه الظروف تولد التأثيرات المدمرة لقوى الشد التي ينتج عنها أضرار متفاوتة الخطورة مثل ظهور شروخ في الجدران تتميز باختلاف عمقها أو تعرض العناصر المعمارية للانفصال والتصدع أو الانهيار الكامل (شكل رقم ٤) .



شكل رقم (٤) يوضح الحالات المختلفة للحدران التي تأثرت بالزلازل (عن بيشار ١٩٩٠)
أما المباني الأثرية فان معظمها لايتحمل التأثيرات الناتجة عن الاهتزازات الزلزالية
لعدة أسباب منها :

- ١ - أن هذه المباني لم تصمم عناصرها المعمارية لكي تقاوم الاهتزازات الزلزالية .
- ٢ - أن المباني الأثرية شيدت من مواد بناء مختلفة في خواصها الفيزيوكيميائية وبالتالي فان تلك المواد تختلف في درجة تأثرها بالهزات الأرضية الأمر الذي ينشأ عنه أضرار بالغة في مواد البناء الضعيفة وأضرار متفاوتة في بعض المواد الأخرى .
- ٣ - أن المباني الأثرية تعرضت طوال فترات التاريخ التي مرت بها للعديد من العوامل والقوى المتلفة التي تسببت في تلف مواد البناء المستخدمة فيها التي تحولت بمرور الوقت إلى مواد فاقدة للقوى الميكانيكية ولهذا السبب لا تستطيع تحمل الاهتزازات الزلزالية .

٤ - إن المباني الأثرية تعرضت للعديد من الهزات الأرضية التي تسببت في انفصال الجدران عن بعضها وتصدعها كلياً أو جزئياً وظهور الشقوق والشروخ في كثير من العناصر المعمارية .

إن تحليل سلوك المباني الأثرية التي تتعرض للزلازل أثبت أن قدرة هذه المباني على مقاومة الاهتزازات الزلزالية Seismic Resistance تتوقف على عدة اعتبارات أهمها مايلي : (٢٧) .

١ - نوعية المبنى The quality of masonry .

٢ - مدى ارتباط وتماسك الجدران والاسقف مع غيرها من العناصر المعمارية ..

The connection between the walls and roofs with the other architectural elements .

٣ - النظام الإنشائي للمبنى Structural Layout من حيث التوزيع الإنشائي للجدران وغيرها من العناصر المعمارية .

ولاشك أن هناك العديد من العوامل التي يعتد بها في تحديد مواطن الضعف والقوة في المباني الأثرية التي تتعرض للزلازل وتتمثل هذه العوامل في شكل المبنى وخصائصه الإنشائية .

فعلى سبيل المثال نجد أن المباني مربعة الشكل أو مستديرة الشكل تكون متساوية في قدرتها على مقاومة ما يقع عليها من اجهادات وضغوط من أى اتجاه أما المباني الأثرية مستطيلة الشكل فتكون قادرة على مقاومة الاجهادات والأحمال فى الاتجاه الطولى Longer Dimension .

أما المباني E. Shaped , H. Shaped , T. Shaped, L. Shaped فانها تختلف قدرتها على تحمل مايقع على عناصرها المعمارية من اجهادات واحمال فى جميع الاتجاهات كما أن هذه المباني تتميز بتمركز الضغوط الاجهادات عند أركانها .

ولاشك أن المباني التي تتميز باحتوائها على عناصر معمارية كثيرة التفاصيل

وعدم انتظام أشكالها وتعدد مواد البناء المستخدمة فيها فإنها تعتبر من المباني التي يصعب دراستها وتحليل مشاكلها فضلا عن أنها تعتبر أكثر أنواع المباني تأثرا بالهزات الزلزالية لعدم تجانسها وقلة تماسك عناصرها المعمارية .

ومن المعروف أن المنشآت الأثرية الإسلامية بالقاهرة تدرج تحت هذه المجموعة من المباني التي تتميز بكثرة عناصرها المعمارية والزخرفية وتعدد مواد البناء المستخدمة فيها . من أحجار رسوبية ومتحولة ونارية فضلا عن استخدام العديد من المونادات والاختشاب كمواد بناء . ولاشك أنها مواد تتميز باختلاف خصائصها الفيزيوكيميائية .

وقد اتفق الباحثون على تقسيم المباني الأثرية التي ضربتها الزلازل إلى أربعة أنواع حسب درجات التلف بها وذلك على النحو التالي : (١)

- ١ - مباني أثرية بها مظاهر تلف طفيفة وليست خطيرة .
- ٢ - مباني أثرية بها انهيار جزئي وشروخ في عناصرها المعمارية .
- ٣ - مباني أثرية بها تصدعات وشروخ خطيرة .
- ٤ - مباني أثرية دمرت تماما وتساوى بالأرض .

كما أن الخبراء الذين اجتمعوا لتقدير أضرار زلزال مدينة البلقان والجبل الأسود بيوغوسلافيا عام ١٩٧٩ قاموا بتقسيم المباني الأثرية حسب مظاهر التلف الناشئة عن الزلازل على النحو الآتي :

١ - مباني صالحة للاستخدام :

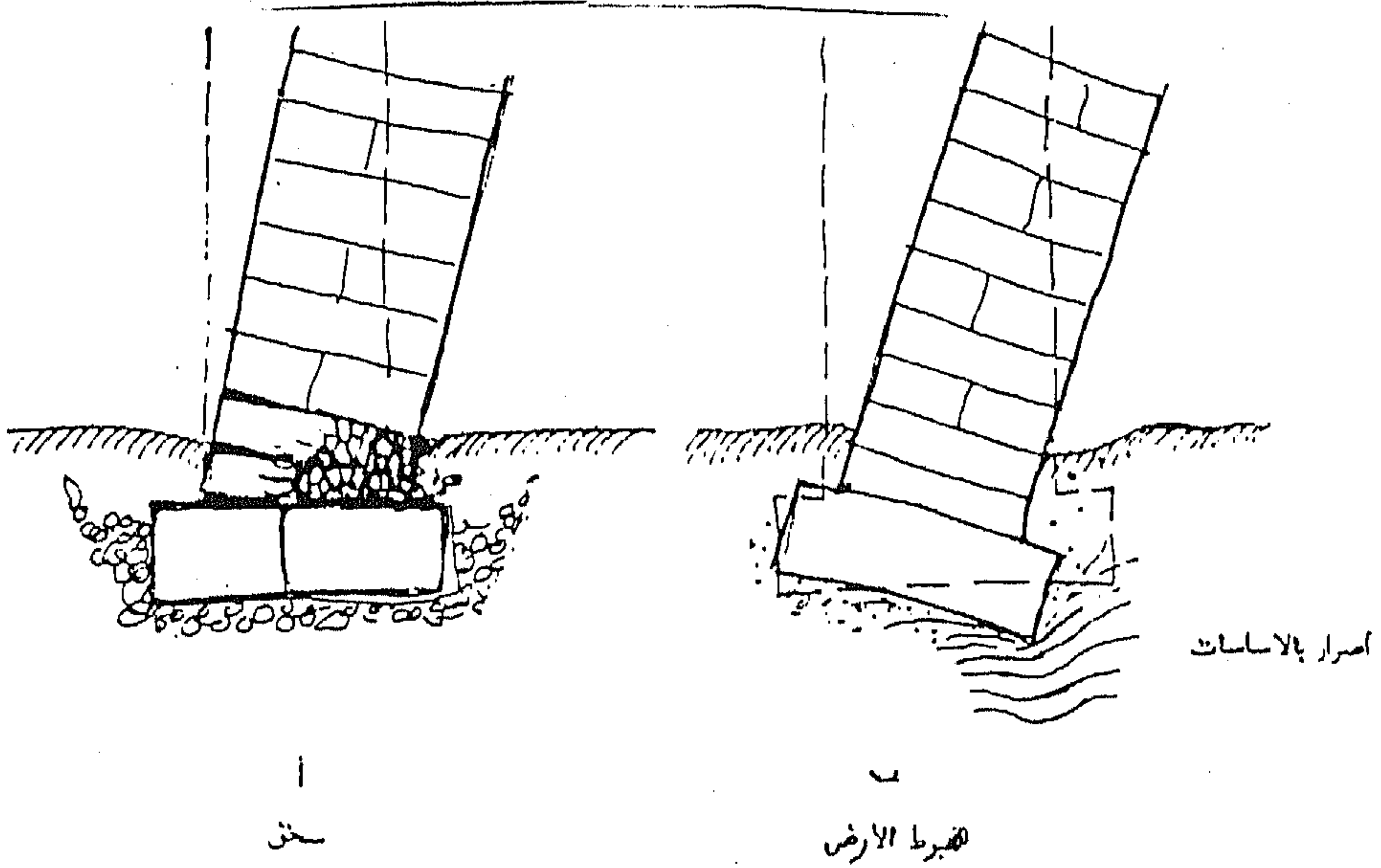
تدرج تحت هذه المجموعة المباني التي مازالت محتفظة بكثير من عناصرها المعمارية في حالة جيدة ولا يوجد بها مظاهر تلف خطيرة سوى شروخ دقيقة في طبقة الشيد ولا تشكل خطورة على تلك العناصر .

٢ - مباني غير صالحة للاستخدام مؤقتا :

وهي تلك المباني التي فقدت عناصرها المعمارية قدرا كبيرا من اتزانها بسبب تأثرها بالزلازل وتحتاج إلى تدعيم وتقوية قبل إعادة استخدامها ومن أهم مظاهر التلف بها وجود تهدم به لأجزاء من الجدران وشروخ في البعض الآخر .

٣- مبانى لا يمكن استخدامها قبل اجراء الاصلاحات الانشائية :

وهى تلك المباني التى حدثت بها مظاهر تلف خطيرة فى عناصرها المعمارية بسبب تعرضها للهزات الارضية العنيفة ومن أهم مظاهر تلف هذه المباني وجود انفصال متسع بين الجدران وتهدم بعض العناصر المعمارية ووجود شروخ فى الأسقف وهبوط فى الأرضيات وتكسر فى الأعمدة والدعامات (شكل رقم ٥) .



شكل رقم (٥) يوضح مظاهر الهبوط فى الأرضيات وتكسر فى الأعمدة والدعامات (عن بيشار ١٩٩٠)

تأثير زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ على المباني الأثرية الاسلامية بالقاهرة .

يعتبر التراث المعماري الاسلامي لمدينة القاهرة تراثا انسانيا عريقا ويحتل مكانة مرموقة فى قائمة التراث التى أعدتها هيئة اليونسكو لتضم تراث سبعين دولة لأن مدينة القاهرة تعتبر أفضل مدن العالم بتراثها الذى يتميز بتكامل عناصره المعمارية والزخرفية

وتنوع وظائفه اذا ما قورن بأى تراث آخر وهو فى نفس الوقت يعكس القيم الثقافية والتاريخية للعالم الاسلامى فى العصور الوسطى كما أن مدينة القاهرة تبدو من خلال هذا التراث مدينة الرخاء والثراء والقوة السياسية .

ولا شك أن كثيرا من المباني الاثرية الاسلامية بالقاهرة قد اضررت بدرجات متفاوتة من جراء زلزال اكتوبر ١٩٩٢ وخاصة تلك المباني الموجودة فى شارع المعز بدءا من باب الفتوح وحتى شارع الازهر وكذلك المباني الموجودة فى شارع الغورية وشارع المغربلين وشارع الخيامية وحتى باب زويلة . وقد ذكرت احصائيات هيئة الآثار المصرية فى ذلك الوقت أن حوالى ١٥٠ مبنى أثريا قد تعرضت للتلف من جراء هذا الزلزال . وأخطر مظاهر التلف وجدت فى مسجد قجماس الحاجب ومنزل على كتبخدا ومدرسة ومسجد السلطان الغورى ومدرسة اينال اليوسفى ومسجد السلحدار وقاعة العدل بالقلعة ... الخ .

إن مظاهر التلف فى المنشآت الاثرية تتوقف حداثتها وخطورتها على مدى قدرة هذه المنشآت على مقاومة الاهتزازات الزلزالية^(١١) . وعلى هذا الاساس فقد تفاوتت هذه المظاهر المتلفة فى المنشآت الاثرية الاسلامية بالقاهرة . ويمكن تقسيم هذه المظاهر طبقا لخطورتها على النحو التالى :

أولا : مظاهر تلف ليست خطيرة جدا :

هذا النوع من المظاهر لا يشكل خطورة بالغة على المبنى الأثرى ولكن لابد من دراسة اسبابها واتخاذ الخطوات اللازمة لعلاجها حتى لا تتسبب فى مزيد من التلف فى الحاضر أو المستقبل ومن أهم هذه المظاهر مايلى :

أ - تلف المونة الموجودة بين بعض كتل الأحجار أو الطوب الاحمر المستخدم فى تشييد المبنى الاثرى نتيجة فقدان هذه المونة لخاصية التماسك حيث تحولت إلى مونة هشة بمرور الوقت نتيجة تفاعلها مع عوامل وقوى التلف المختلفة أو بسبب تعرضها للاهتزازات والحركات غير القوية .

ب - تقشر وتشقق بعض كتل الاحجار بسبب ميكانيكية التجوية .

ج - تزعزح بعض كتل الاحجار الجديدة التى أضيفت إلى جدران المبنى الاثرى خلال أعمال الترميم السابقة بسبب ضعف هذه الاحجار وعدم تماسك حبيباتها المعدنية .

د - تلف بعض كتل الاحجار الجيرية بسبب عوامل التلف الفيزيوكيميائية مثل التلوث الجوى والمياه الأرضية .

هـ - وجود شروخ غير عميقة فى بعض الجدران السميكة .

و - وجود انفصال غير متسع عند مناطق اتصال الجدران مع بعضها أو الجدران مع الأسقف .

ثانيا : مظاهر تلف خطيرة :

من المعروف أن هذا النوع من المظاهر يهدد العناصر المعمارية بالتصدع مالم تعالج علاجا علميا سليما وتتمثل هذه المظاهر فيما يلى :

أ - تلف مواد البناء الموجودة بين أحجار العقود والقباب تلفا شديدا .

ب - شروخ رأسية عميقة فى كتل الأحجار المستخدمة فى الأعتاب والصنج .

ج - وجود شروخ رأسية عميقة تمتد فى مداмик الأحجار من أعلى الجدران إلى أسفلها .

د - وجود شروخ نشطة Active Cracks عند الأركان العلوية للجدران .

هـ - وجود شروخ عميقة فى العناصر المعمارية مستديرة أو أسطوانية الشكل مثل الأعمدة الحاملة للأسف أو القباب .

ثالثا : مظاهر تلف خطيرة جدا :

يعتبر هذا النوع من أخطر المظاهر المتلفة التى تتسبب فى تصدع العناصر المعمارية جزئيا أو كليا وتتمثل هذه المظاهر فيما يلى :

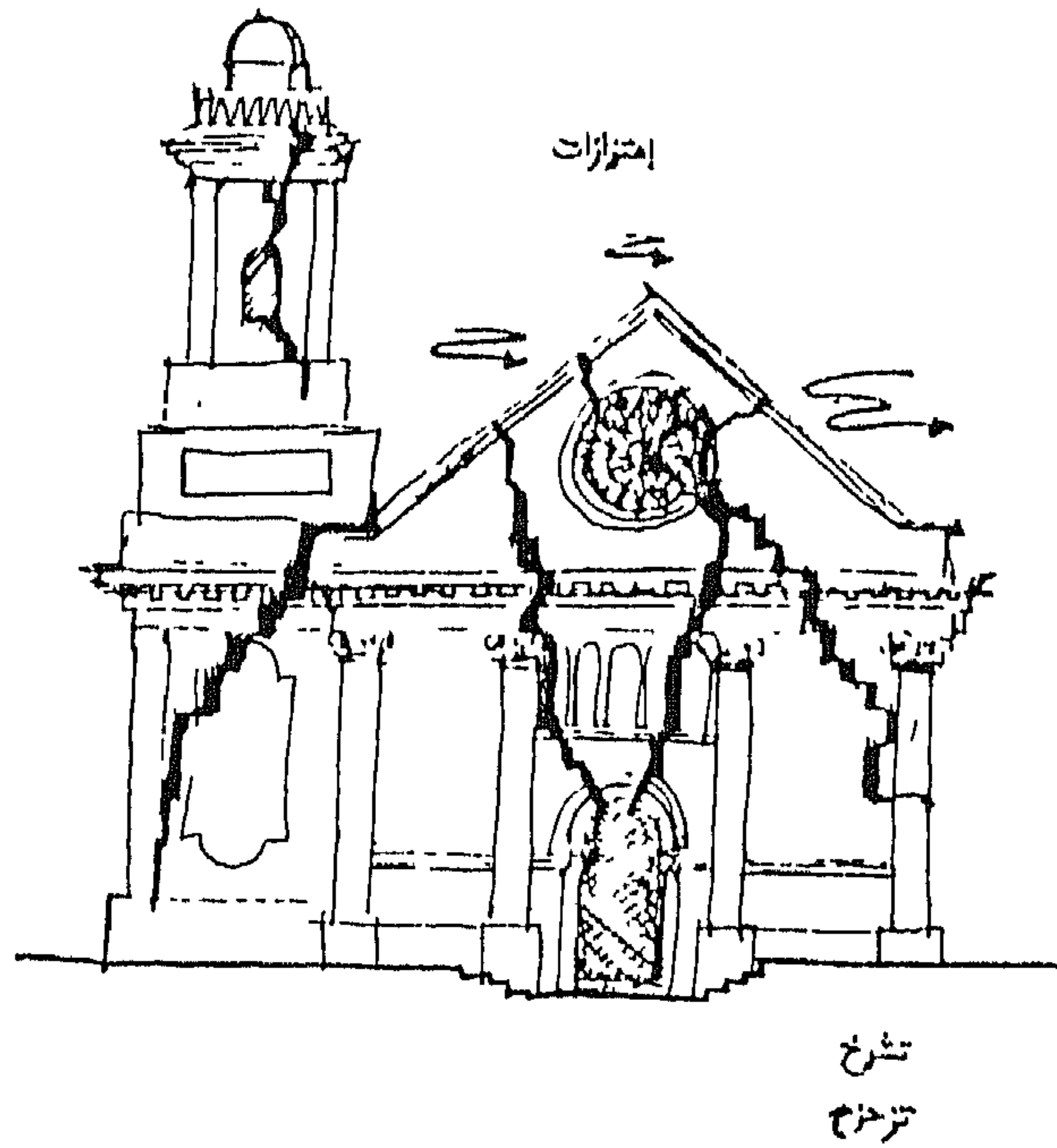
أ - وجود شروخ عميقة فى القباب والعقود والمآذن ممتدة رأسيا وأفقيا .

ب - وجود هبوط أو تزعزح فى مداмик الحجر أو الطوب المستخدم فى الجدران .

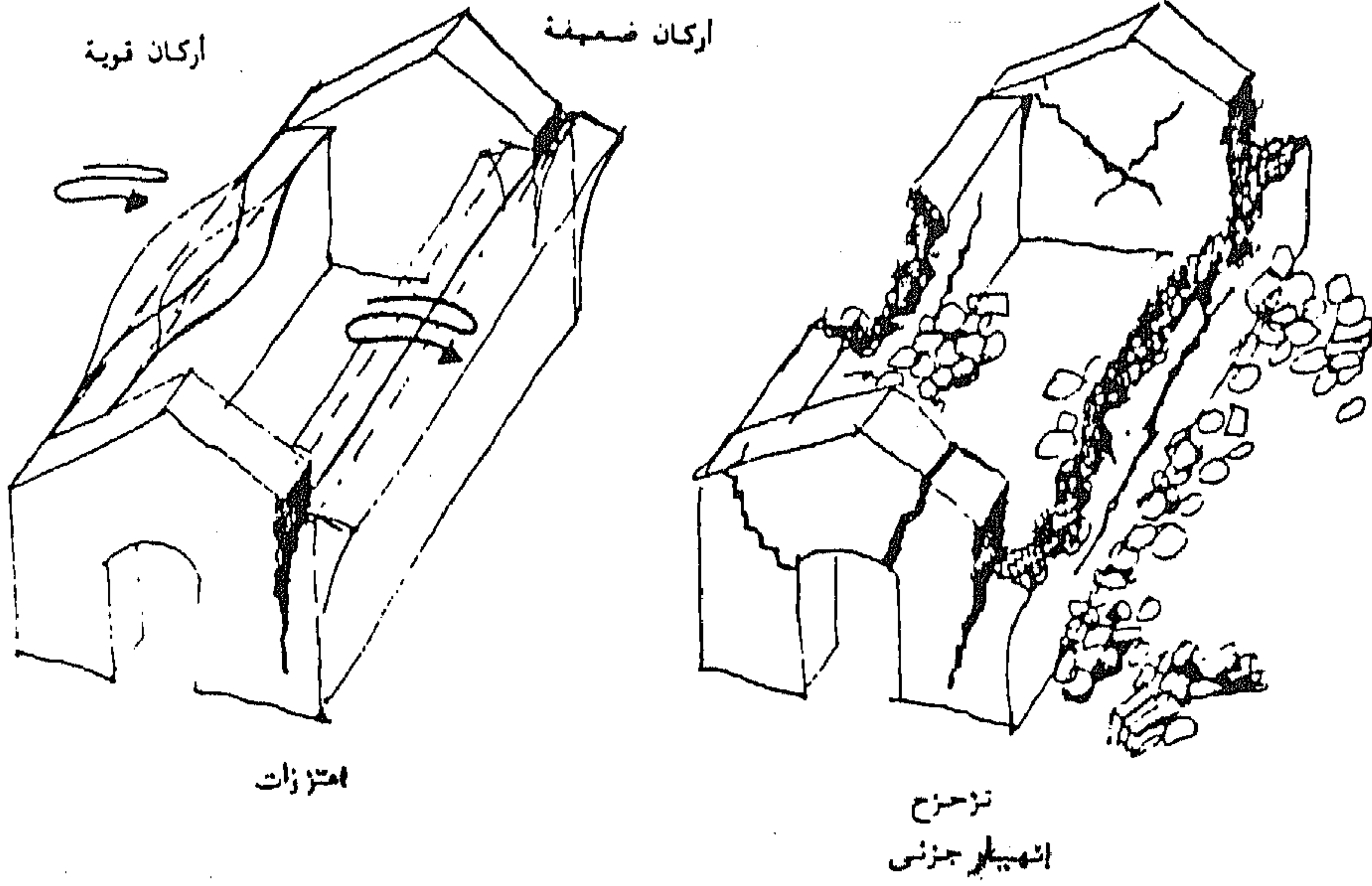
ت - هبوط مداмик الحجر عند أركان الجدران .

ث - انفصال الجدران عن بعضها عند الأركان وانفصال الجدران عن الأسقف نتيجة هبوط مستوى التربة التي أقيم فوقها المنشأ الأثرى .

عند تعرض المبنى الأثرى للهزات الأرضية غالباً ما يهتز المبنى ككل ولكن عند تعرضه للهزات الأرضية العنيفة فإن كل عنصر معمارى من عناصره يتأثر بطريقة مختلفة عن غيره من العناصر وفى الحالات القصوى كل حجر وكل مادة مونة أو بناء تتأثر بطريقة مستقلة وهذا يتوقف على خواصها حيث تتسبب قوى الشد التى تنشأ فى مثل هذه الظروف فى حدوث شروخ خطيرة فى تلك العناصر المعمارية (شكل رقم ٦) وتزحزح أو أنهيار فى الحالات شديدة الخطورة^(١) . (شكل رقم ٧) .



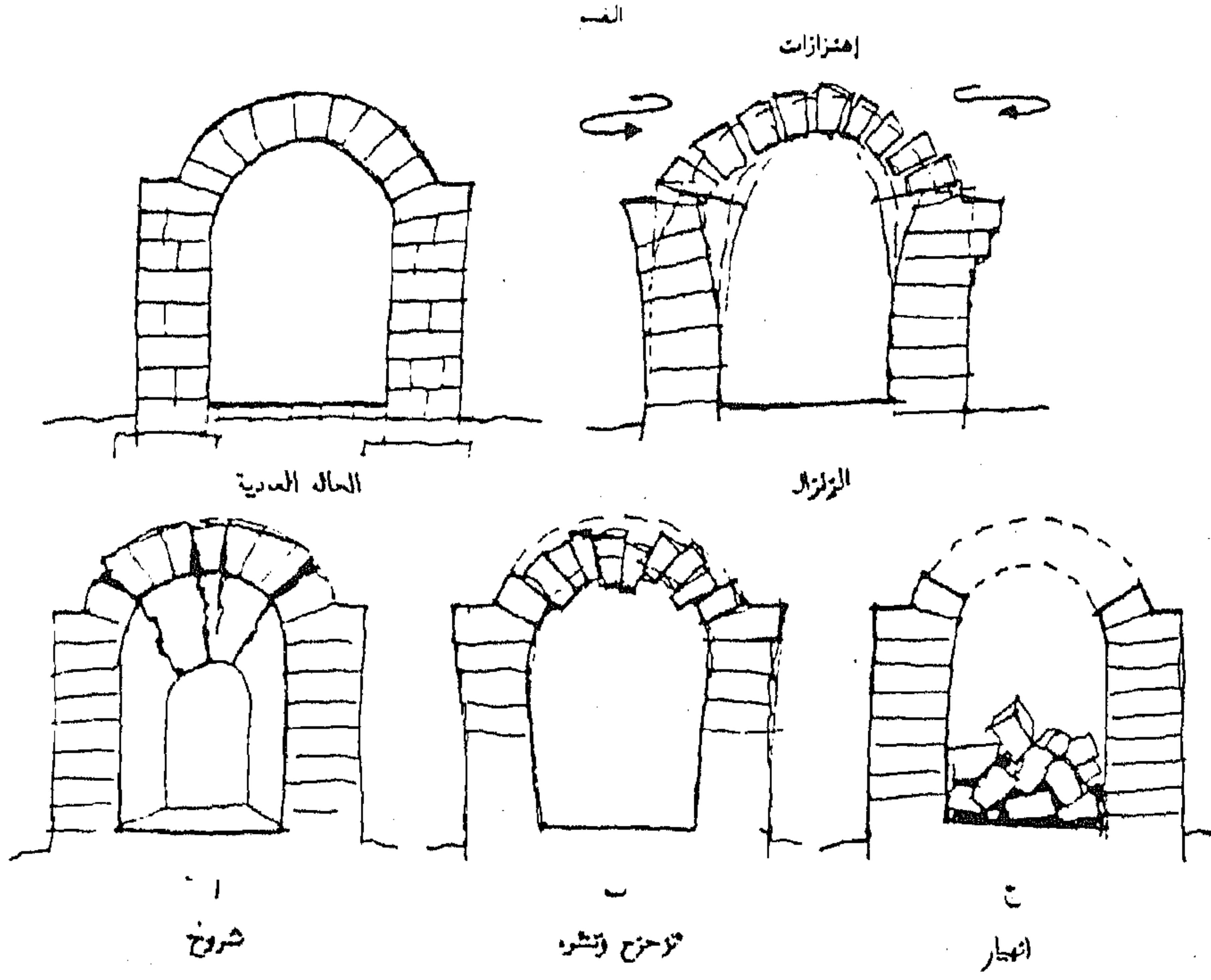
شكل رقم (٦) يوضح ظهور شروخ خطيرة فى العناصر المعمارية (عن بيشار ١٩٩٠)



شكل رقم (٧) يوضح تزحزح بعض مداмик الجدران وحدوث انهيار في البعض الآخر (عن بيشار ١٩٩٠)
وتعتبر القباب والمآذن والجدران والأرضيات من أهم العناصر المعمارية التي تأثرت
بالهزات الأرضية والتي يمكن الإشارة إلى أهم مظاهر التلف بها على النحو التالي :

١ - القباب والمآذن :

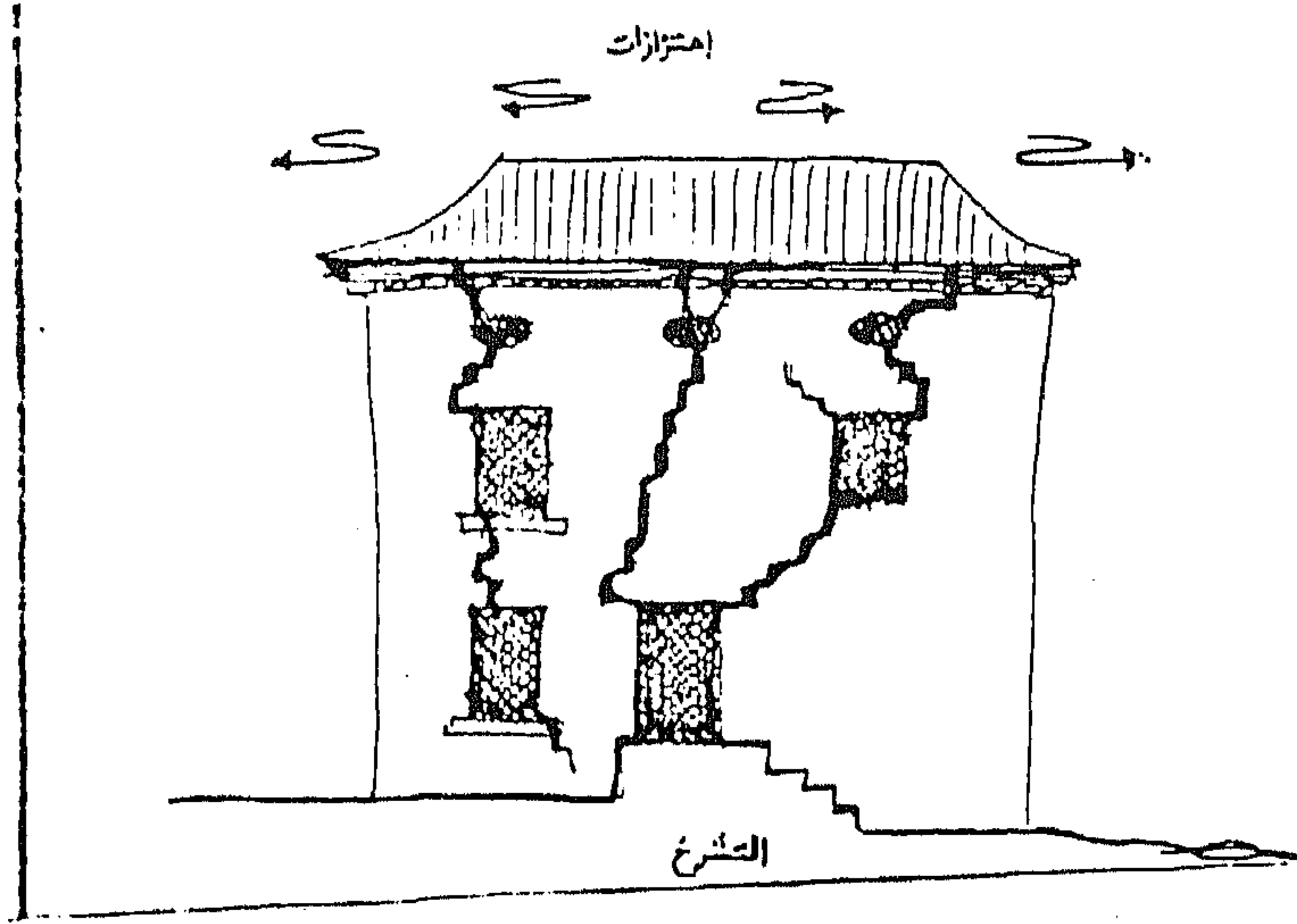
تتأثر الجدران الحاملة للقباب والمآذن بالهزات الزلزالية بدرجات متفاوتة حسب
قوى الزلزال وفي الحالة التي تتأرجح فيها الجدران جهة اليمين أو جهة اليسار ففي
مثل هذه الظروف تفتقد الجدران والقباب والمآذن قوى الضغط التي تربط بينهم وينتج
عن ذلك شروخ طولية في الجدران (أ ، ب) وانبعاج في القباب واختلال في اتزان
المآذن أو انهيارها (ح) (شكل رقم ٨) .



شكل رقم (٨) يوضح الشروخ المختلفة الموجودة في الجدران الحاملة للعقود والقباب (عن بشار ١٩٩٠)

الجدران :

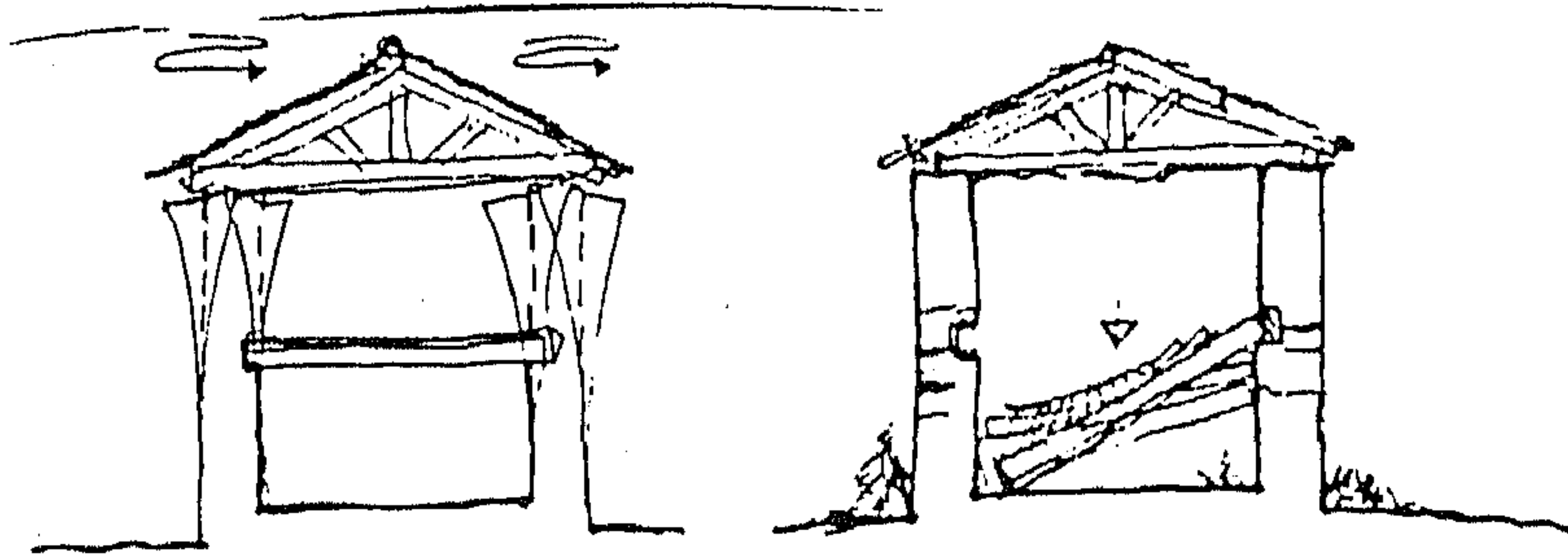
لا شك أن جدران المباني الأثرية تتأثر بالهزات الزلزالية بدرجات متفاوتة طبقاً لشدة الزلزال وما تتمتع به مواد البناء من خصائص فيزيوكيميائية . وأحيانا تهز الجدران جزئياً وأحيانا تهز اهتزازاً كلياً وتعتبر الفتحات والنوافذ الموجودة في الجدران من مناطق الضعف حيث تنشأ بها شروخ متعددة (شكل رقم ٩) .



شكل رقم (٩) يوضح أهم الشروخ في الجدران والفتحات والنوافذ (عن بيشار ١٩٩٠)

الأرضيات والأساسات :

عند تعرض المباني الأثرية للاهتزازات الزلزالية القوية غالباً ما يحدث هبوط في أرضيات تلك المنشآت وخاصة عندما لا تكون الكمرات والأعمدة والدعامات مثبتة جيداً في تلك الأرضيات ففي مثل هذه الظروف يحدث انفصال بين الأرضيات والكمرات والأعمدة والدعامات الأمر الذي يؤدي إلى تعرض العناصر المعمارية كالعقود والأسقف والقباب للانهدام الكلي أو التصدع الجزئي (شكل رقم ١٠) .



إمتزازات

الارضية

إمتزازات

شكل رقم (١٠) يوضح تأثير أساسات المباني الأثرية بالزلازل وتحطم الكمرات (عن بيشار ١٩٩٠)

كما تتأثر أساسات المباني الأثرية بالهزات الزلزالية القوية ويمكن التعرف على مدى الأضرار التي حدثت للأساسات من خلال الميل الذي حدث للجدران والأعمدة بدء من أقصى ارتفاع لها وحتى قواعدها نتيجة هبوط الأرضيات .

كما تعتبر الشروخ الموحودة في الطوابق السفلية من المباني الأثرية والتي شآت بفعل الزلازل من أهم الدلائل على تلف أساسات تلك المباني .

وقد اتفق الباحثون على أن دراسة الشروخ المختلفة ومسبباتها تعتبر من أهم الدراسات التي تفيد في تحليل سلوك المباني الأثرية وعناصرها المعمارية ومدى تأثيرها بالهزات الزلزالية ويمكن تقسيم هذه الشروخ على النحو الآتي طبقا لاشكالها وخطورتها .

١ - شروخ دقيقة (شعرية) :

وهذا النوع من الشروخ يوجد في طبقة الشيد Plaster أو الملاط التي تغطي أسطح الجدران وهي تعتبر من الشروخ السطحية التي لا تمثل خطورة بالغة على العناصر المعمارية ويعبر وجودها عن تطور الاجهادات الرئيسية على بعض العناصر المعمارية .

٢ - شروخ عرضية :

يوجد هذا النوع من الشروخ في عرض الجدران ووجودها يعبر عن تزحزح الأحجار ومواد البناء المستخدمة في هذه الجدران وعندما تظهر في جانب من الجدران فإنها غالبا ماتكون ناشئة عن نشأة قوى الانحناء والتي ظهرت في مثل هذه الظروف نتيجة تعرض المبنى للاهتزازات الزلزالية أما وجود هذه الشروخ على جانبي الجدران فهذا يعد اشارة واضحة على حدوث ظاهرة التزحزح التي سبق الاشارة اليها .

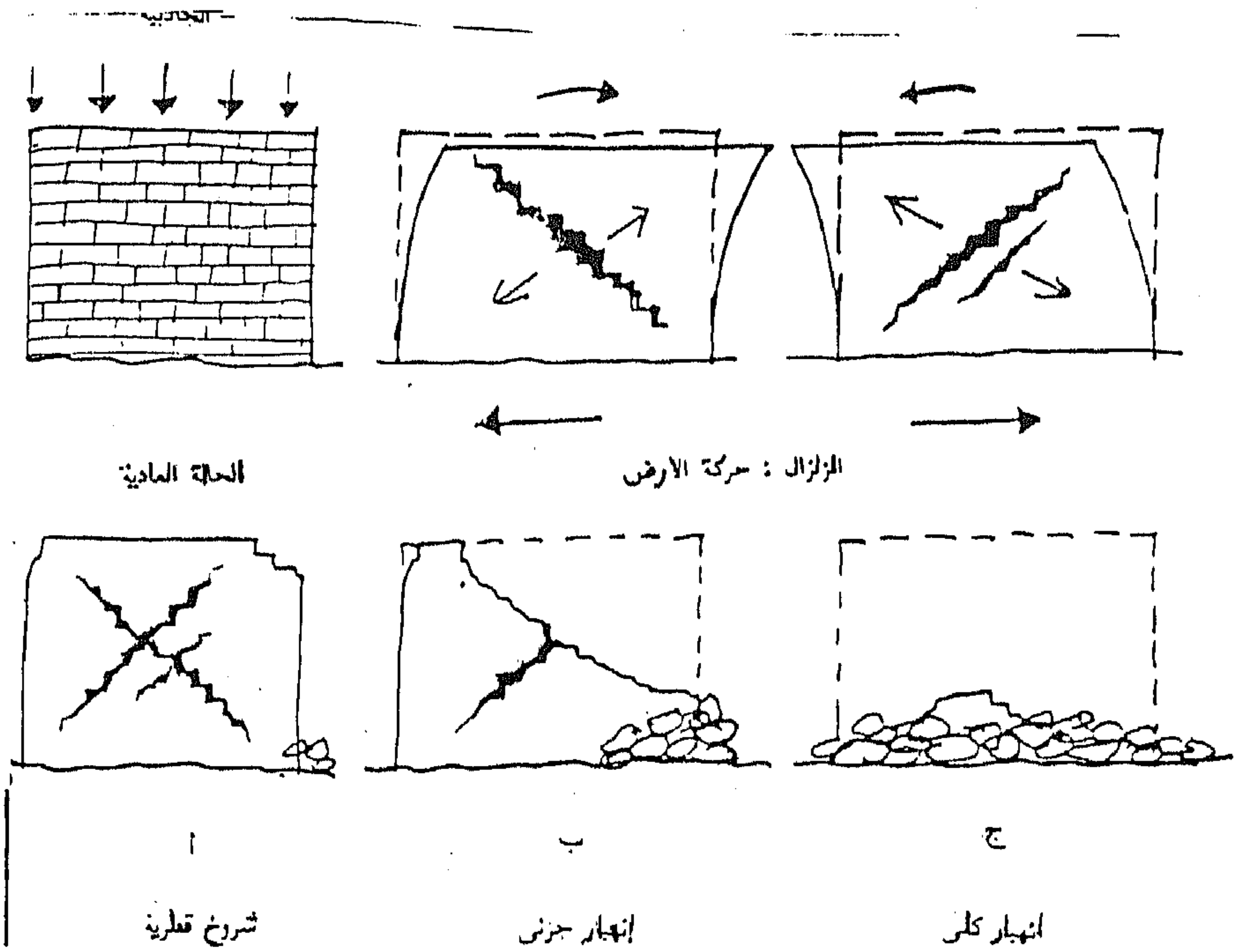
٣ - شروخ عميقة :

يظهر هذا النوع من الشروخ في المباني التي تتعرض للزلازل أو التفجيرات المختلفة أو تتعرض لتذبذب مستوى المياه في التربة التي شيدت فوقها . وهذه الشروخ تعتبر من أهم الدلائل على أن العناصر المعمارية التي يتكون منها المبنى معرضة

للتصدع أو الانهيار الجزئى أو الكلى لأن هذه الشروخ غالبا ما يصاحبها حدوث تهدم فى بعض أجزاء الجدران .

٤ - شروخ عرضية مفتوحة :

يعتبر هذا النوع من الشروخ من الشروخ الخطير التى تكاد تشق بعض العناصر المعمارية كلية وتتسبب فى زحزحة أو تزحلق مداميك الحجر أو الطوب المستخدمة فى البناء (شكل رقم ١١) .



شكل رقم (١١) يوضح يوضح أهم الشروخ التى تنشأ فى المباني الأثرية التى تتعرض للزلازل
(عن بيشار ١٩٩٠)

ولاشك أن هذه الشروخ قد ظهرت فى معظم العناصر المعمارية التى تتكون منها المباني الأثرية الإسلامية عقب تعرضها لزلزال أكتوبر ١٩٩٢ .

تشخيص مظاهر التلف بالطريق العلمية :

يستعين المتخصصون فى ترميم وصيانة المباني الأثرية بالعديد من الوسائل والأجهزة العلمية الحديثة التى تعينهم على تحديد خطورة التلف وأسبابه فى المباني التى تأثرت بالهزات الزلزالية وذلك على النحو التالى :

١ - فحص طبقات التربة التى أقيمت فوقها المنشآت الأثرية بقصد التعرف على هذه الطبقات وما حدث لها من هبوط نتيجة تأثرها بالموجات الزلزالية وكذلك تحديد المكونات العضوية وغير العضوية الموجودة فى هذه الطبقات ومدى تأثرها بعوامل التلف الموجودة فى التربة . كما يهتم هؤلاء المتخصصون بدراسة مستوى المحتوى المائى Water Table داخل التربة وما يتميز به من تذبذب . وهذا النوع من التحاليل العلمية والفحوصات الهندسية يعرف باسم المسح الجيوتقنى Geotechnical Survey .

٢ - اجراء تحليل فيزيوكيميائى وميكانيكى لعينات من الأحجار والاحشاش والطوب والمونات المستخدمة كمواد بناء بقصد تحديد خصائصها الفيزيوكيميائية وما حدث لها من تغير فيزيوكيميائى نتيجة تأثرها بعوامل وقوى التلف الفيزيوكيميائية والبيولوجية وذلك للوقوف على مدى قدرة Durability هذه المواد على مقاومة عوامل التلف فى الحاضر والمستقبل .

٣ - اجراء تسجيل ومسح هندسى للشقوق والشروخ الموجودة فى العناصر المعمارية والزخرفية (الحجرية والجصية والخشبية) ومسح مظاهر التشوهات المختلفة الموجودة فى النظام الانشائى للمبنى لتحديد خطورة هذه المظاهر المتلفة .

ولكى يتمكن المتخصصون من تنفيذ الخطوات السابقة فانهم يستعينون بمجموعة من الاجهزة العلمية والنماذج الرياضية ومن أهمها مايلى :

١ - استخدام الحاسب الآلى Monitoring System فى دراسة حالة الترب ومظاهر التلف المختلفة الموجودة فى العناصر المعمارية والتأكد من ثباتها أو حركتها لأى سبب من الأسباب التى تؤدى إلى تحرك هذه العناصر وعدم اتزانها مع التربة .

٢ - استخدام النماذج الرياضية Mathematical Models فى تحديد الخصائص

الانشائية للمبنى فى الحالة الراهنة من أجل التعرف على مستويات الأمان الفعلية ومناطق الضعف فى العناصر المعمارية .

٣ - استخدام الموجات فوق الصوتية Ultra Sonic فى التعرف على حالة الجدران وغيرها من العناصر المعمارية والكشف عما بها من شروخ وشقوق أو تشوهات .

٤ - استخدام التحليل الاندوسكوبى Endosco Analysis فى التعرف على حالة الجدران وغيرها من العناصر المعمارية وذلك بعمق يتراوح بين ٥ ر ١ م إلى ٥ ر ٢ م .

مامن شك فى أن الخطوات العلمية التحليلية التى سبق الإشارة إليها تلعب دورا هاما فى تحديد خطورة مظاهر التلف التى ترتب على الهزات الزلزالية لذا فان نتائج التحاليل تعين المتخصصين فى اختيار وسائل العلاج المناسبة لكل مظهر من مظاهر التلف .

ويؤكد Cioci على ضرورة دراسة تأثير البيئة المحيطة بالمبنى الاثرى قبل اتخاذ أية خطوة من خطوات العلاج كما يؤكد على ضرورة تقدير الوضع الراهن لكل العناصر المعمارية التى يتكون منها المبنى الاثرى باستخدام الطرق العلمية المتبعة فى هذا الشأن وضرورة الاستفادة من المصادر التاريخية التى أشارت إلى الهزات الزلزالية التى حدثت فى الماضى ومدى تأثير المباني الأثرية بها . (١٧)

أساليب العلاج والصيانة :

من المعروف أن المباني الأثرية التى تعرضت للهزات الزلزالية تخضع لأعمال الترميم المعماري فى المقام الأول وذلك من أجل ترميم الشروخ والشقوق والتصدعات وهبوط التربة وكل مظاهر التلف التى نشأت فى العناصر المعمارية نتيجة الهزات الزلزالية ثم تنتقل عمليات العلاج إلى مرحلة أخرى تظل قادرة على مقاومة عوامل وقوى التلف فى الحاضر والمستقبل . كما يقوم المرممون المتخصصون فى مجالات الترميم الدقيق باختيار مواد البناء الجديدة المناسبة التى تحتاجها أعمال استكمال الأجزاء الناقصة فى العناصر المعمارية التى فقدت بعض مواد بنائها نتيجة الهزات الزلزالية .

ولاشك أن أعمال الترميم المعماري تبدأ بصلب وتأمين العناصر المعمارية التي تأثرت بالهزات الزلزالية حتى لا تتعرض لمزيد من التلف والتصدع أثناء عمليات الترميم والصيانة . ثم جرى بعد ذلك عمليات علاج وتثبيت التربة التي اقيمت فوقها المنشآت الأثرية .

علاج وتثبيت التربة :

من المعروف أن التربة تعتبر جزءا لا يتجزأ من المنشأ الأثرى بل هي أهم أجزائه التي تتحمل مايقع عليها من ضغوط وأحمال وان لم تكن قادرة على ذلك فانها تصبح مصدرا من مصادر التلف لهذا المنشأ^(٧) .

ولاشك أن اتران التربة وقدرتها على تحمل ضغوط وأحمال المنشآت التي تقع فوقها تتوقف على طبيعة مكونات التربة وخصائصها الفيزيوكيميائية ودرجة تماسك طبقات التربة فضلا عن مقدار ما تحتويه مسامها من مياه أرضية . كما تتوقف كمية المياه التي تمتصها التربة من مصادرها المختلفة على نوعية . معادن الطفلة التي تدخل في تكوين التربة حيث أن هذه المعادن لها القدرة على امتصاص المياه أو فقدها في سهولة ويسر لأنها معادن هيجروسكوبية Hygroscopic Minerals .

ولقد أثبتت الدراسات العلمية أن المنشآت الأثرية بمدينة القاهرة في شتى مواقعها قد أقيمت فوق تربة منقولة Transported - Soil وهذا النوع من التربة يتميز بعدم تجانس مكوناته المعدنية واختلاف سمك الطبقات لأنها تربة تكونت من الترسيبات المعدنية التي تفتت من هضاب الحبشة بفعل مياه الأمطار وحملتها مياه نهر النيل إلى مصر أثناء موسم الفيضان .

وقد أوضحت قطاعات التربة التي أجريت في كثير من المواقع الأثرية أنها تتكون من المواد المعدنية والطبقات الآتية :

١ - طبقة من الطفلة مختلطة بقطع من الحجر الجيري والبازلت والطوب الأحمر ويتراوح سمكها في الغالب بين ٣ إلى ٤ متر .

٢ - طبقة طفيلة مختلطة بالرمال يتراوح سمكها بين ١ متر إلى ٢ متر .

٣ - طبقة من الرمال مختلفة ذات الحجم مختلطة بالطمي النيلي وقطع من الحجر الجيرى .

ونظرا لعدم تجاس حبيبات التربة وعدم تماسك طبقاتها فقد تأثرت هذه التربة بعوامل التلف المختلفة مثل المياه الارضية والهزات الزلزالية وحدث لها هبوط خطير فى كثير من المواقع الاثرية بالقاهرة . ولاشك أن هناك العديد من طرق العلاج التى تتبع فى تثبيت التربة وتقوية مكوناتها وطبقاتها واعادة الاتزان المفقود اليها ومن أهم هذه الطرق مايلى :

١ - التربة التى تحتوى على نسبة عالية من المعادن الطفلية تحقن عدة مرات بماء الجير Calcium Hydroxide المختلط بالرماد الناشئ عن احتراق المواد العضوية المختلطة بالمواد السيليكاية حيث أن هذا المخلوط يؤدى إلى تكوين سيليكات الكالسيوم بين حبيبات التربة فيزيد من تماسكها وقدرتها الميكانيكية .

٢ - تحقن التربة بالاسمنت البورتلاندى الخالى من الاملاح والمخلوط بالراتنجات الصناعية المناسبة كما يمكن حقن التربة بمخلوط مكون من صلصال البنتونيت أو المعلقات التى تساعد على سد الفراغات البيئية الموجودة بين حبيبات التربة أو الفتات الصخرى الموجود فى بعض طبقات التربة .

٣ - يمكن حقن التربة بالراتنجات الصناعية المناسبة المخلوطة بالمواد البترولية (البيتومين) واكريلات الكالسيوم والبلمرات ذات القدرة العالية فى تماسك حبيبات التربة (٥) .

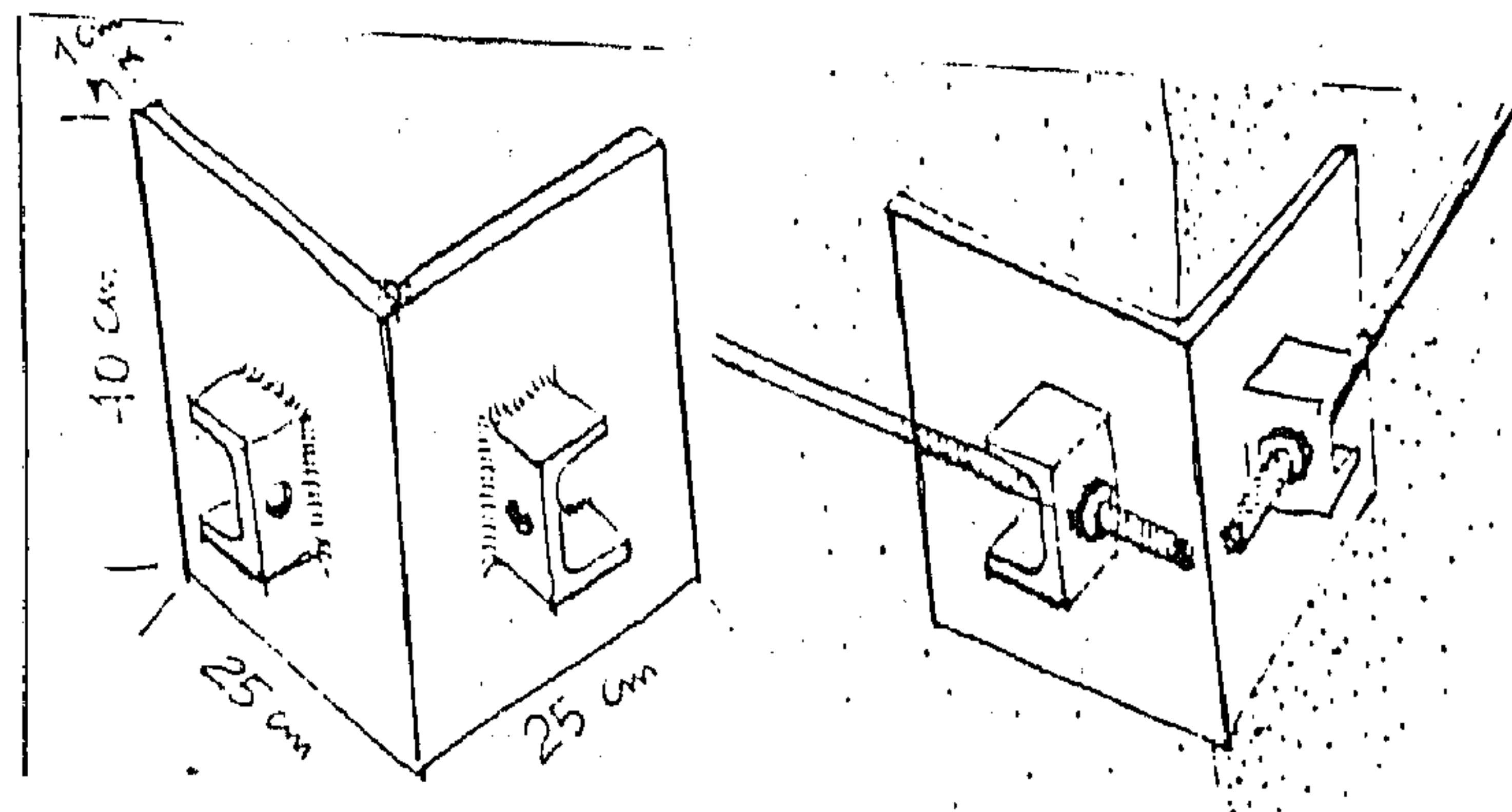
ومن أهم الطرق الحديثة المتبعة فى حقن التربة استخدام الراتنجات السيليكونية الحديثة الطاردة للماء Water Repellents ضمن المواد التى تستخدم فى حقن طبقات التربة وخاصة التربة التى تتعرض لتسرب المياه الأرضية اذ أن هذه النوعية من الراتنجات تغلف الحبيبات المعدنية التى تتكون منها التربة . بطبقة رقيقة طاردة للماء . وغالبا ماتستخدم هذه الراتنجات مع مخلوط مكون من نوعين من الرمال التى تتميز بصغر حجم حبيباتها بالاضافة إلى الاسمنت الذى يخلو من الاملاح (٢٨) .

علاج الشروخ :

من المعروف أن الشروخ والتشققات المختلفة الموجودة فى العناصر المعمارية التى يتكون منها المنشأ الأثرى تعتبر دليلا ماديا قويا على أن هذه العناصر قد حدث بها تزحزح وعدم اتزان ومن هنا فإن هذه العناصر تعتبر فى حالة وسط بين الحالة الراهنة المؤقتة وحالة التصدع الجزئى أو الكلى المتوقعة . لذلك فإن علاج هذه الشروخ والتشققات يعتبر أهم مراحل العلاج من أجل الحفاظ على العناصر المعمارية واتزانها .

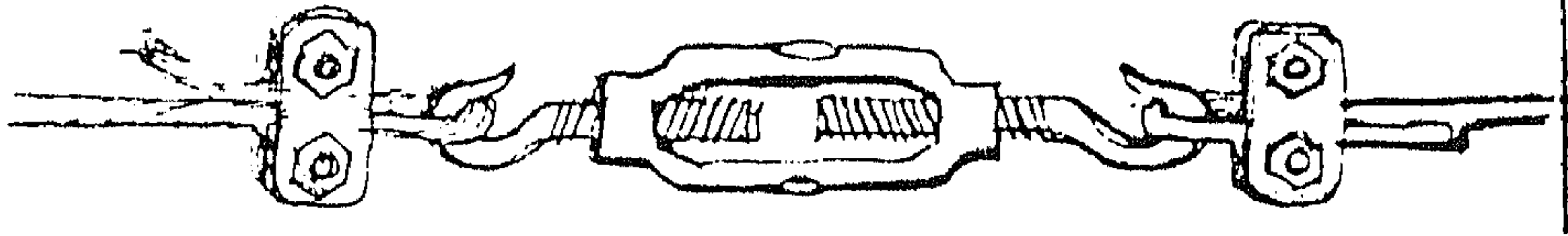
وتتوقف عمليات علاج الشروخ والتشققات على مدى عمقها واتساعها داخل العناصر المعمارية ومدى خطورتها على تلك العناصر . فإذا كانت هذه الشروخ والتشققات لاتشكل خطورة بالغة على تلك العناصر فيكتفى بملئها بالمونة المناسبة وخاصة مونة الجبس والرمل والكاولين المخلوطة بالراتنجات الصناعية الصالحة للاستخدام فى مثل هذه الأغراض .

أما الشروخ والتشققات التى تتميز باتساعها وعمقها داخل الجدران فلا بد من اجراء عمليات ربط وتخريم لتلك الجدران باستخدام أحزمة معدنية معدة لهذا الغرض تلف حول الجدران من الخارج وتوضع فى المستويات التى وصلت إلى مرحلة خطيرة من التلف وخاصة فى المستويات العلوية للجدران وبداية استدارة القباب ومستويات الطبقات العليا التى تتكون منها المباني الأثرية (شكل رقم ١٢) .



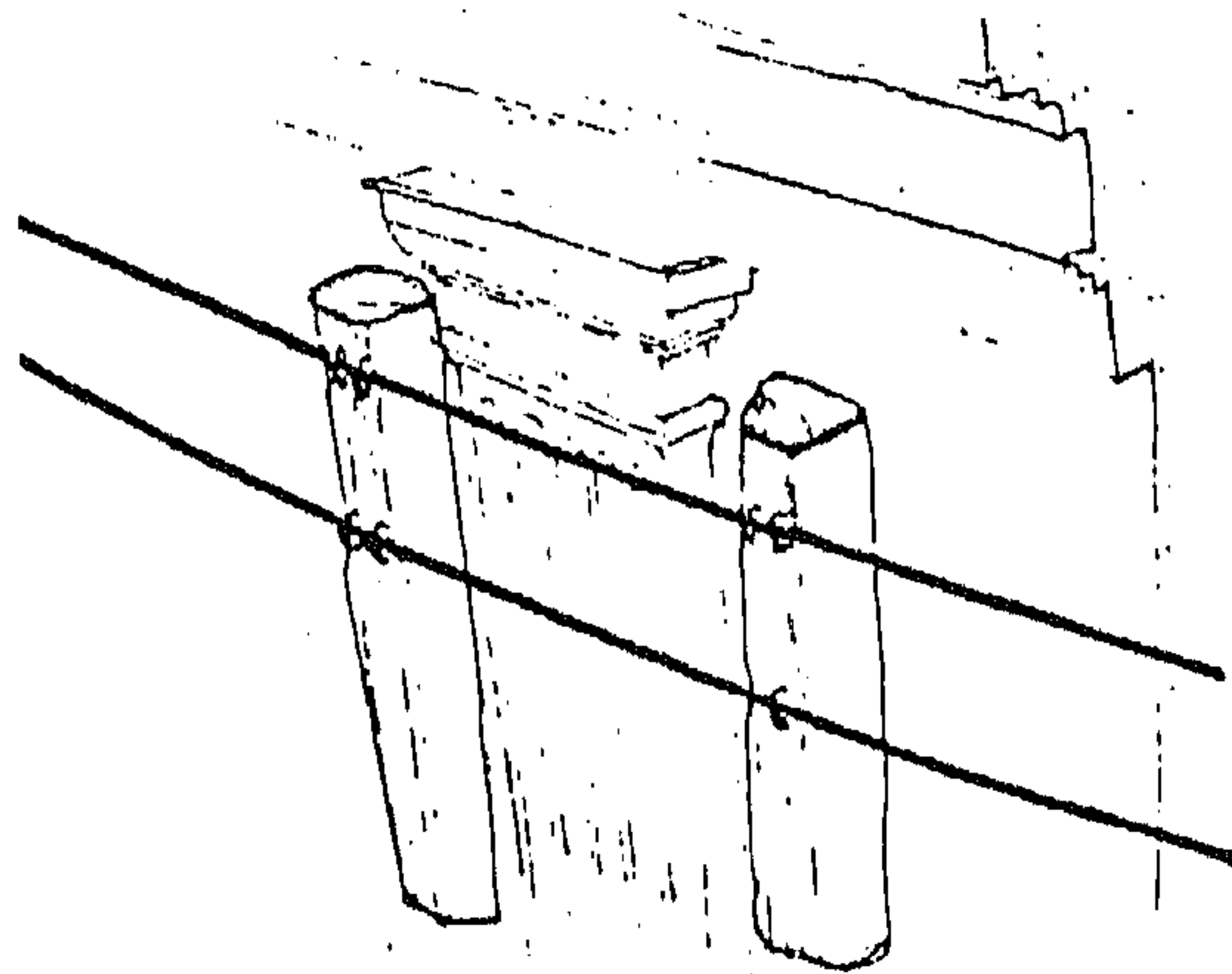
شكل رقم (١٢) يوضح طرق تخريم الشروخ الموجودة فى جدران المباني الأثرية (عن بيشار ١٩٩٠)

ويراعى أن تكون الاحزمة المعدنية أو السيور المستخدمة فى هذه الغرض مصنوعة من الحديد الصلب الذى يتميز بمرونته العالية حتى يتمكن من امتصاص الذبذبات والهزات الأرضية . وقد ذكر كثير من الخبراء أن من أهم عيوب هذه السيور المعدنية أنها تسمح فى بداية استخدامها بتطور قوى الشد فى العناصر المعمارية وفتح الشقوق بها مع تمديد هذه السيور . لذا لابد أن تكون هذه السيور صنعت بطريق خاصة كى تكون سابقة الاجهاد ويمكن تحقيق هذا الغرض بوضع أداة لشد هذه السيور (زرجينة) أو عن طريق لولبة أطراف هذه السيور وشدّها بصواميل فى زوايا مصنوعة خصيصاً لهذا الغرض حتى تعطى ارتكازاً جيداً على اسطح المباني وشد دقيق على كل واجهاتها^(١) (شكل رقم ١٣) .



شكل رقم (١٣) يوضح أماكن وضع الزرجينات فى السيور المعدنية عن (يشار ١٩٩٠)

وفى حالة المباني الأثرية التى توجد بها شروخ وتشققات خطيرة أو تحمل أسطح جدرانها عناصر زخرفية منحوتة فى الحجر ويخشى سقوطها أو تلفها فيراعى وضع مساند خشبية بين السيور المعدنية والجدران حتى لا تتسبب هذه السيور فى تلف أسطح الجدران اذا ما وضعت عليها مباشرة . ومن أجل الوصول إلى أقصى مستويات الأمان فى تلك المباني يرى الخبراء استخدام أكثر من سير معدنى حتى تتوزع عليها الاجهادات بدلا من تركيز الاجهادات على سير معدنى واحد^(١) (شكل رقم ١٤) .

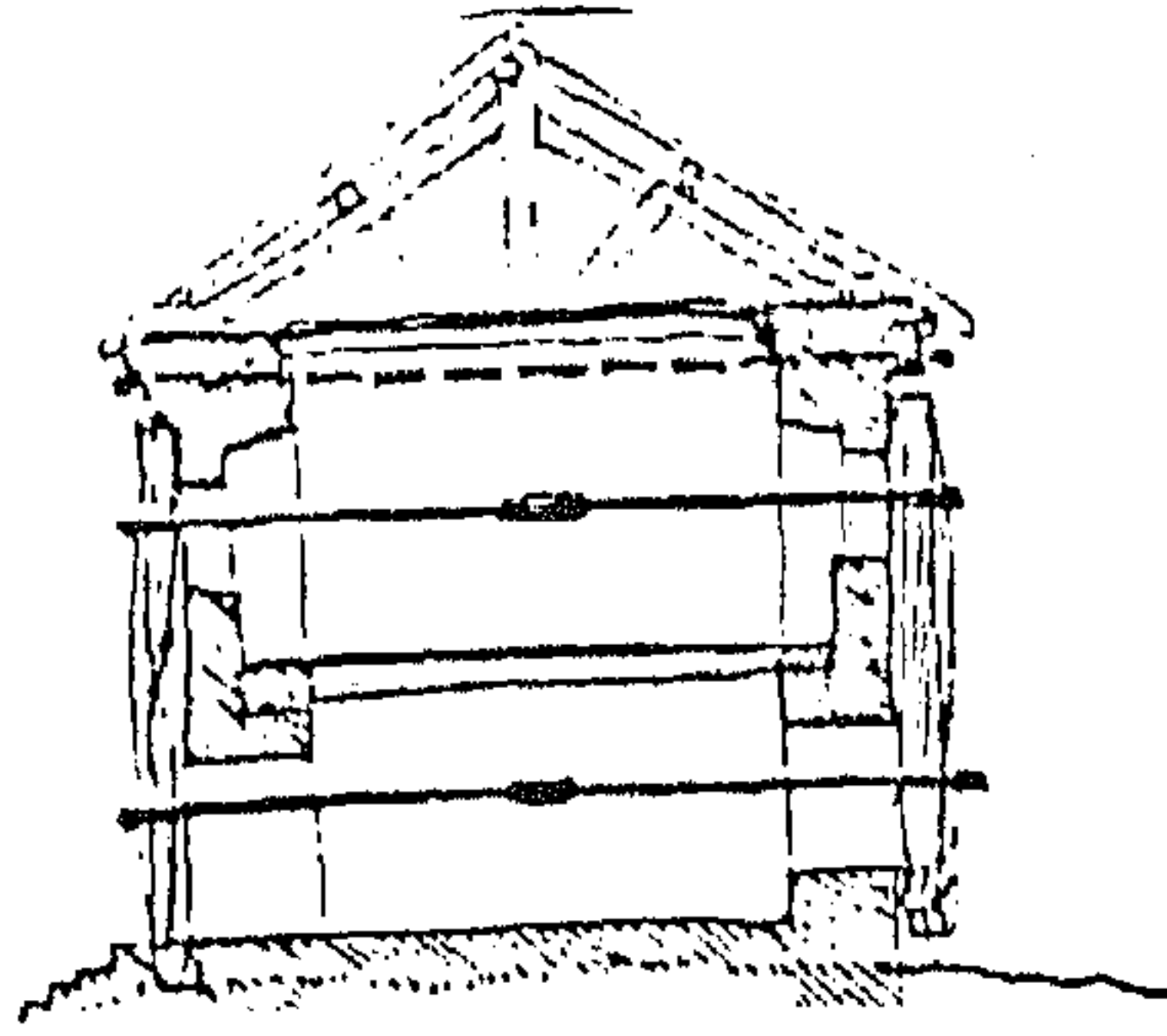


مساند خشبية بين السيور المعدنية والبناء

شكل رقم (١٤) يوضح وضع مساند خشبية بين السيور المعدنية وجدران المباني الأثرية (يشار ١٩٩٠)

علاج الجدران وما بها من فتحات ونوافذ :

تتعرض بعض الجدران للانبعاج وعدم الاتزان نتيجة تعرضها للهزات الأرضية أو هبوط مستوى التربة ولعلاج هذه الظاهرة تدعم الجدران بالشدات العرضية الخشبية والمعدنية (شكل رقم ١٥) ويراعى وضع هذه الشدات على محاور تماثل بالنسبة للعناصر المعمارية القابلة للانضغاط ^(١).

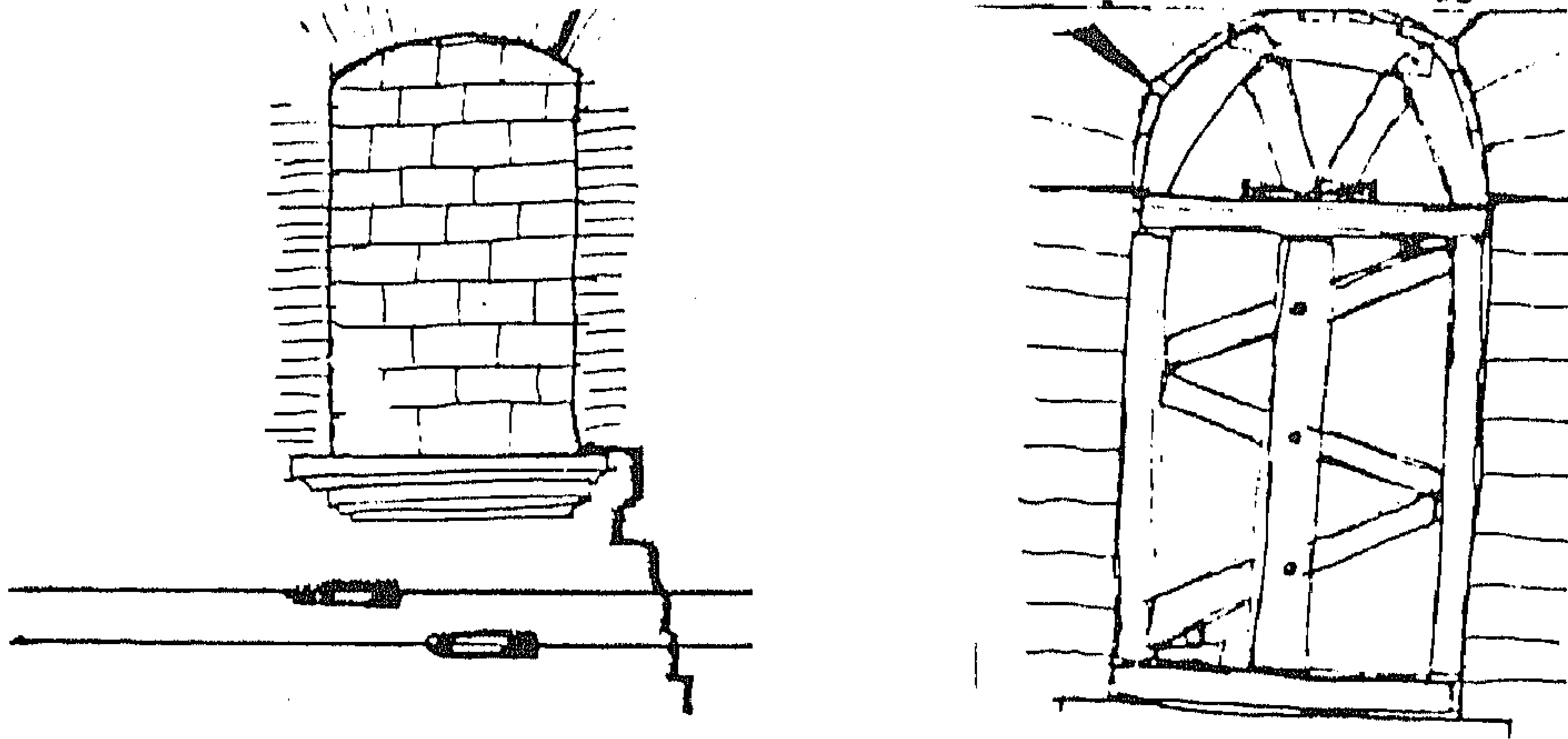


شكل (١٥) يوضح وضع الشدات العريضة الخشبية والمعدنية لتدعيم الجدران (عن يشار ١٩٩٠)

أما أجزاء الجدران التي حدث بها ميل فيمكن تدعيمها وتقويتها باستخدام أحزمة أو روابط من الحديد الصلب غير قابل للصدأ Stainless Steel Bars والتي يتم وضعها داخل الجدران حتى لا تشوه المظهر الخارجى لتلك الجدران . أما الأجزاء العلوية للجدران التي انفصلت عن سقف المبنى الاثرى نتيجة هبوط التربة فيستخدم فى علاجها طريقة الثقب الميكانيكى Mechanical باستخدام المشاقب الكهربائية التي تقوم بعمل ثقوب بين الأجزاء العلوية للجدران والاسقف ويتم وضع أحزمة معدنية من الحديد الصلب غير قابل للصدأ فى تلك الثقوب للعمل على تثبيت الجدران مع الاسقف ويفضل أن تحقن الفراغات الموجودة داخل الثقوب المحتوية على الأحزمة المعدنية بالمونات المناسبة المخلوط بالراتنجات الصناعية اللاصقة وخاصة اللواصق الايوكسية المستخدمة فى تلك الأغراض ويراعى أن تكون هذه الأحزمة المعدنية متوازية أفقيا مع سطح التربة التي أقيم فوقها المنشأ الأثرى .

تعتبر النوافذ والفتحات الموجودة فى جدران المباني من المنطق الضعيفة وغالبا ماتنتشر فيها الشروخ المختلفة نتيجة تعرض هذه المباني للهزات الأرضية أو هبوط مستوى التربة نتيه تذبذب المياه الأرضية بها . لذلك فان هذه الفتحات والنوافذ فى

حاجة تدعيم وتأمين لحمايتها من التشرخ والتشقق وذلك باستخدام العروق الخشبية كما يمكن سد هذه الفتحات بحائط مؤقت من الطوب الاحمر ليحن تدعيم وتقوية اساسات المباني الأثرية (شكل رقم ١٦ ، ١٧) .



شكل رقم (١٦ ، ١٧) يوضحان تدعيم الفتحات والنوافذ عن طريق العروق الخشبية ، الحوائط المبنية بالطوب (عن بيشار ١٩٩٠)

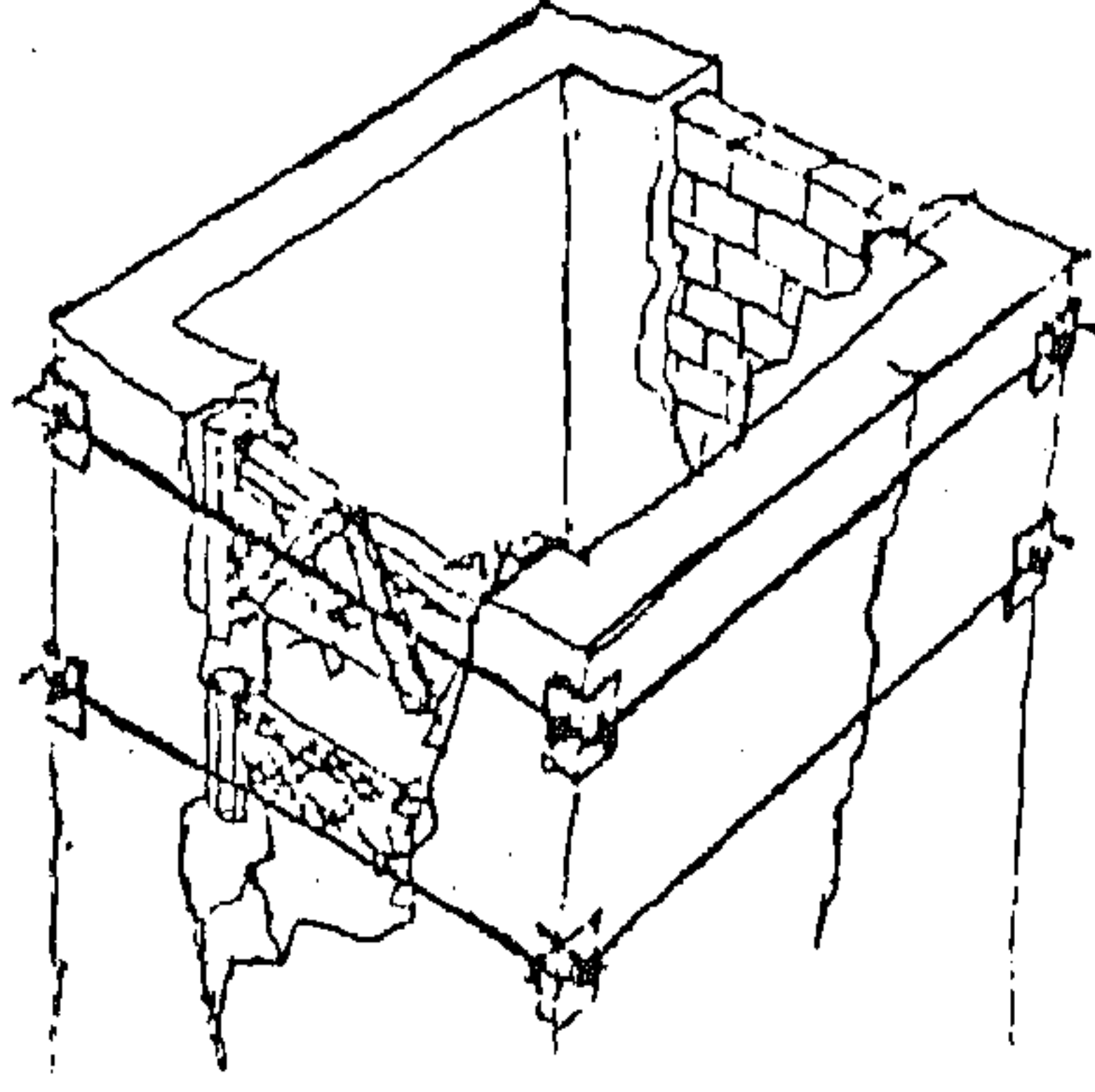
استكمال الأجزاء الناقصة فى الجدران :

تتسبب الهزات الزلزالية أو هبوط التربة فى تهدم أجزاء من الجدران وتداعى مواد البناء المستخدمة فيها كالأحجار والطوب الاحمر ومواد المونة . ومن أجل حماية هذه الجدران من التصدع يرى المتخصصون فى مجال الترميم المعمارى ضرورة استكمال الاجزاء النقصاءة فى تلك الجدران بمواد بناء جديدة جيدة فى خواصها الفيزيوكيميائية ويتبع فى وضع هذه المواد فى الاجزاء الناقصة الخطوات الآتية :

- ١ - يراعى تنظيف الأجزاء النقصاءة من الأتربة ومخلفات البناء القديمة .
- ٢ - يراعى ترطيب الاجزاء النقصاءة برزاز من الماء النقى عدة مرات حتى تتلخص من الاملاح وغيرها من المواد الضارة .
- ٣ - توضع المونة المناسبة فى أماكنها الصحيحة وبالسلك المناسب .
- ٤ - قبل وضع الاحجار والطوب الاحمر فى الاماكن المحددة لها لابد من ترطيبها بالماء حيث لا تمتص هذه المواد المياه الموجودة فى المونة فتعرضها للتشقق بعد الجفاف .

٥ - يراعى ربط كتل الاحجار الموضوعة فى الاركبان التى تربط بين الجدران مع بعضها بروابط معدنية أو مسامير من الحديد الصلب غير قابل للصدأ حتى يزداد تماكسها وارتباطها مع بعضها ولا تتعرض للتزحزح بسبب هبوط التربة أو الهزات الأرضية .

٦ - يمكن تدعيم الاجزاء الناقصة التى استكملت بمواد بناء جديدة بواسطة سقالات أو صلبات معدنية مناسبة (شكل ١٨) .



شكل (١٨) يوضح استكمال الأجزاء الناقصة فى الجدران وتدعيمها بالصلبات المعدنية

(عن بيشار ١٩٩٠)

علاج القباب والمآذن :

تعتبر القباب والمآذن من العناصر المعمارية الضعيفة التى لا تستطيع مقاومة الاهتزازات الزلزالية القوية أو هبوط التربة اذ يتسبب هذين العاملين فى حدوث تشقق أو ميل أو تصدع جزئى أو كلى فى القباب والمآذن . ولهذا لابد من ملاحظة ما يطرأ عليها من تغيرات فى تركيبها الانشائى وتحديد خطورة هذه التغيرات وذلك باستخدام الوسائل العملية والهندسية المتبعة فى هذا الشأن وخاصة النماذج الرياضية والحاسب الآلى لتحديد مظاهر التلف المختلفة ودرجة خطورتها . وطبقا للنتائج التى يتم الحصول عليها فأن عمليات العلاج تعتمد على الخطوات الآتية :

١ - ملء الشقوق والفجوات بالمونيات المناسبة (مونة الجبس والجير والرمل) المخلوطة بالراتنجات الصناعية المناسبة (الايبوكسيات) .

٢ - تخريم وربط الاجزاء التى بها شروخ خطيرة بواسطة الاحزمة المعدنية Tie Bars

or Cables المصنوعة من الحديد الصلب -٢٧٨- غير قابل للصدأ والذي يتميز بمرونته المناسبة .

٣ - يمكن تدعيم الأجزاء التي حدث بها ميل باستخدام الروابط الحديدية الرأسية Verticale Steel Bars اما إذا اثبتت النماذج الرياضية أن القباب والمآذن تحتاج إلى تدعيم كلى فيمكن عمل ثقب رأسية فى جوانب القباب والمآذن ثم يتم وضع الروابط المعدنية داخل هذه الثقوب بحرص شديد ثم تقوى هذه الروابط بالمونات المناسبة المخلوطة بالراتنجات الصناعية المناسبة .

٤ - يمكن ربط المآذن المليئة بالشقوق والشروخ وتدعيمها باستخدام معاطف من الحديد الصلب الذى لا يصدأ Steel Jackets .

٥ - عندما يلاحظ المتخصصون أن حالات التلف قد وصلت إلى مرحلة خطيرة تهدد القباب والمآذن بالتصدع الكلى فلا مناص من فلك هذه القباب والمآذن بالطرق العلمية الهندسية واعادة بنائها مرة أخرى بنفس مواد البناء القديمة اذا كانت حالتها جيدة وتستبدل بمواد بناء جديدة جيدة فى خواصها الفيزيوكيميائية اذا كانت مواد البناء القديمة قد تعرضت للتلف الشديد ولاتستطيع أن تبقى فترة طويلة من الوقت فى حالة جيدة .

٦ - اتبع الخبراء الايطاليون طريقة جديدة فى تدعيم أبراج بعض الكنائس التى تعرضت للهزات الزلزالية وذلك باقامة جدران من الطوب الاحمر أو الحجر الجيرى ملاصقة لتلك الابراج وقواعدها مثبتة فى التربة التى أقيمت فوقها الكنائس (١٥) .

فك العناصر المعمارية الآيلة للسقوط :

عندما يلاحظ المرممون المعماريون أن هناك بعض العناصر المعمارية كالجدران والعقود .. الخ آيلة للسقوط نتيجة تأثرها بالهزات الزلزالية القوية فانهم يلجأ إلى فك هذه العناصر ويتبعون فى ذلك الخطوات الآتية :

- ١ - قبل فك هذه العناصر لابد من تصويرها فوتو غرافيا وبأجهزة الفيديو .
- ٢ - تسجيل هذه العناصر تسجيلًا هندسيًا وتوقيع مظاهر التلف على الرسم المختلفة .
- ٣ - ترقيم كتل الأحجار المستخدمة فى الجدران أو العقود حسب أماكن وجودها حتى يمكن التعرف على أماكنها الصحيحة أثناء اعادة بناء الجدران والعقود .

العلاج الكيميائى :

لا يجب أن يكتفى بالعلاج الهندسى أو الترميم المعماري لمواد البناء المستخدمة

فى المباني الأثرية التى تأثرت بالهزات الزلزالية أو بسبب هبوط التربة دائما يجب أن تعالج هذه المواد باستخدام الراتنجات الصناعية (الاكريلات أو السيليكونات) التى تعمل على تقوية البنية الداخلية الضعيفة لمواد البناء التى تعرضت لعوامل التلف المختلفة وأصبحت بمرور الوقت مواد هشة فاقدة التماسك .

أن المباني الأثرية بمدينة القاهرة تتعرض للتلف من جراء التأثيرات الضارة لعوامل وقوى التلف المختلفة وخاصة المياه الأرضية والتلوث الجوى لذلك لم تستطع عناصرها المعمارية المختلفة ومواد البناء المستخدمة فيها مقاومة زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ .

ومن المعروف أن مستوى المياه الأرضية يعتبر قريبا من معظم أساسات المباني الأثرية فى مدينة القاهرة اذ تقع هذه المياه على عمق متر أو متر ونصف من تلك الاساسات كما أن مستوى هذه المياه وصل فى بعض المباني الأثرية إلى أرضية أفنيتهها كما هو الحال فى مسجد قجماس الحاجب وقد تسببت المياه الأرضية فى تلف بعض المكونات المعدنية التى تدخل فى تكوين الحجر الجيرى أو المونات المستخدمة فى هذه المباني . كما أن الاملاح الذائبة فى تلك المياه تنتقل إلى داخل مواد البناء وتبلور فى أجزائها المختلفة حيث يترتب على تبلورها تلف التركيب الفيزيائى للأحجار .

ولاشك أن المياه الأرضية التى تتسرب داخل الاحجار تحول هذه الأحجار إلى وسط ملائم لنمو الكائنات الحية الدقيقة التى تفرز كميات مختلفة من الاحماض العضوية مثل حمض الكبريتيك وحمض الكربونيك وحمض الاكزاليك ويغرها من الأحماض وهذه الاحماض تتفاعل مع مادة كربونات الكالسيوم التى تعتبر المعدن الأساسى فى الحجر الجيرى وتحولها إلى املاح فمثلا حمض الكبريتيك يحولها إلى ملح كبريتات الكالسيوم (الجبس) وحمض الكربونيك يحولها إلى ملح بيكربونات الكالسيوم وحمض الاكزاليك يحولها إلى ملح اكزالات الكالسيوم .

وتعتبر معدلات التلوث الجوى من المعدلات المرتفعة فى اجواء مدينة القاهرة وخاصة التى توجد بها المباني الاثرية الاسلامية كمنطقة الجمالية وشارع المعز وشارع الازهر ومنطقة باب زويلة نتيجة ازدحامها بالسيارات التى تدفع كميات هائلة من الملوثات الغازية والصلبة والسائلة وتمثل الملوثات الغازية أخطر أنواع الملوثات وخاصة غاز ثانى أكسيد الكبريت الذى يتحد بذرة من الاكسوجين ويتحول إلى غاز ثالث اكسيد الكبريت وهذا الغاز يتحول إلى حمض الكبريتيك الذى يتسبب فى تلف الاحجار الكربوناتية (الحجر الجيرى والرخام) وكذلك المونات التى تحتوى على مادة كربونات الكالسيوم حيث أن هذه المادة الأخيرة تتحول إلى ملح كبريتات

الكالسيوم عندما تتفاعل مع حمض الكبريتيك .

كما تعرضت المباني الأثرية الإسلامية بمدينة القاهرة للتلف الشديد نتيجة اساءة استخدامهما وتحويل بعضها إلى منشآت صناعية أو تجارية أو تعليمية أو سكنية فقدت كثيرا من عناصرها المعمارية والزخرفية .

ولاشك أن المباني الأثرية التي تعرضت عناصرها المعمارية والزخرفية للتلف جزئيا أو كليا من جراء عوامل وقوى التلف المختلفة تكون أقل قدرة فى مقاومة الهزات الزلزالية من المباني الأثرية التى لم تتعرض لعوامل وقوى تلف خطيرة كتلك التى سبق الإشارة إليها .

النتائج :

١ - تعتبر الزلازل من الظواهر الطبيعية التى تتسبب فى تلف المباني الأثرية وتؤدى إلى تصدع بعض عناصرها المعمارية كليا أو جزئيا وهذا يتوقف على شدة هذه الزلازل ومدة حدوث الهزات الأرضية .

٢ - تكمن خطورة الزلازل فى مفاجأتها للمباني الأثرية دون سابق انذار فانه يجب الاهتمام بعلاج وصيانة هذه المباني من عوامل وقوى التلف الأخرى التى تتسبب فى تلف مواد بنائها وتحويلها إلى مواد فاقدة التماسك حتى تستطيع مقاومة الهزات الأرضية .

٣ - ينشأ عن الزلازل القوية شروخ وتشققات فى العناصر المعمارية وتتوقف خطورتها على عمقها واتساعها وطريقة بناء العنصر المعماري فالشقوق والشروخ العميقة الموجودة فى الأعمدة والدعامات الحاملة تعتبر من الشروخ والشقوق الخطيرة التى تعرض هذه الأعمدة والدعامات للتصدع الجزئى أو الانهيار الكلى ويترتب على ذلك تصدع الاسقف والقباب والمآذن جزئيا أو كليا .

٤ - يعتبر هبوط التربة نتيجة الهزات الأرضية من علامات الانذار التى تؤكد أن المباني الأثرية قد وصلت إلى مرحلة خطيرة من التلف فلا بد من علاج وتثبيت طبقات التربة حتى لا تتعرض العناصر المعمارية للتشقق أو التصدع .

٥ - تعتبر النوافذ والفتحات الموجودة فى جدران المباني الأثرية من مناطق الضعف التى لا تتحمل الضغوط والاحمال ولهذا يجب الاهتمام بعلاج وتدعيم وتقوية هذه النوافذ والفتحات وملاحظة ماينشأ فيها من شروخ وتشققات وعلاجها طبقا للأسس والقواعد العلمية .

٦ - ثبت أن المباني الأثرية التي استخدم في انشائها مواد بناء مختلفة في خواصها الفيزيوكيميائية كالأحجار والطوب الأحمر والاختشاب والموتات المختلفة تعتبر أقل قدرة على مقاومة الهزات الأرضية من المباني المشيدة من مواد بناء متجانسة في خواصها الفيزيوكيميائية .

٧ - إن التلوث الجوى وتذبذب مستوى المياه الأرضية في التربة الحاملة للمنشآت الأثرية بالقاهرة وكذلك الكائنات الحية الدقيقة تعتبر من العوامل والقوى التي تسببت في تلف مواد البناء المستخدمة في تلك المباني . كما أن سوء استخدام هذه المباني قد ترتب عليه مزيد من التلف في عناصرها المعمارية والزخرفية ولكل هذه الأسباب لم تستطع كثير من المباني الأثرية الإسلامية بالقاهرة مقاومة تأثير الهزات الأرضية لزلازال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ .

التوصيات :

(١) لابد من المتابعة الدورية للمباني الأثرية بالقاهرة وعلاج مظاهر التلف المختلفة الناشئة عن التفاعل الفيزيوكيميائي بين مواد البناء المستخدمة في تلك المباني وعوامل التلف في الوسط المحيط كالتلوث الجوى والمياه الأرضية والكائنات الحية الدقيقة .

(٢) لابد من احلاء المباني الأثرية من الأنشطة التجارية أو الصناعية أو التعليمية أو المعيشية لأنها تتسبب في تلف عناصرها المعمارية والزخرفية وتجعلها غير قادرة على مقاومة التأثيرات الضارة للهزات الأرضية .

(٣) وضع أجهزة السيزوجراف لقياس الزلازل وشدة الهزات الأرضية في المواقع الأثرية المختلفة بمدينة القاهرة للحكم على مدى خطورة هذه الزلازل على المباني الأثرية بمدينة القاهرة .

(٤) تدريس علم الزلازل لطلاب قسم ترميم الآثار - بكلية الآثار - جامعة القاهرة وطلاب قسم العمارة بكليات الهندسة حتى يتعرف هؤلاء الطلاب على خطورة الزلازل على المباني الأثرية بالإضافة إلى تدريس الطرق العلمية الهندسية والكيميائية المتبعة في علاج وصيانة وتدعيم وتقوية العناصر المعمارية والزخرفية التي تعرضت للتلف من جراء الهزات الأرضية .

(٥) عقد المؤتمرات الدولية والمحلية المتخصصة في تأثير الزلازل على المباني الأثرية ودعوة المتخصصين في هذا الميدان للاستفادة من خبراتهم في علاج وصيانة هذه المباني من التأثيرات الضارة للهزات الزلزالية .

المراجع العربية والأجنبية

أولاً : المراجع العربية والمترجمة إلى العربية :

- بيير بيشار : ترجمة على غالب وهبة النشوقاتي : الآثار والزلازل ، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ، هيئة الآثار المصرية ، العدد ١٩ ، سنة ١٩٩٠ .
- سيمونز . ج . ترجمة السيد محمد عثمان : البيئة والإنسان عبر العصور ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، العدد ٢٢٢ سنة ١٩٩٧ .
- شاهر جمال أغا الزلازل : حقيقتها وآثارها ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، العدد ٢٠٠ سنة ١٩٩٥ .
- فهم حسين ثابت : مبادئ ميكانيكا التربة وهندسة الأساسات (الجزء الأول) ، الناشر مطبعة سيد محمود على ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- فخرى موسى وآخرون . الجيولوجيا الهندسية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٥ .
- محمد عبد الهادي : تراث البشرية مهدد بالضياع ، مجلة العلم ، أكاديمية البحث العلمي ، ج . م . ع - عدد أغسطس ١٩٩١ .
- محمد عبد الهادي وآخرون : التربة مصدر من مصادر تلف المباني الأثرية بمدينة القاهرة - مجلة كلية الآثار - العدد السابع ، ١٩٩٦ .
- محسن محمد صالح : دراسة تأثير التربة على تلف المباني الأثرية بمدينة القاهرة . مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة - مكتبة كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ .
- مصطفى محمود سليمان : الزلازل ، سلسلة الألف كتاب الثانى ، عدد ٢٣٩ ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
- ميشيل خورى وعبد المجيد حويرى : تكتونيك منطقة شرق المتوسط والتكتونيك الزلزالي في سوريا . حلقة المناقشة الاقليمية عن الانشطة الزلزالية ، أكاديمية البحث العلمي ، ج . م . ع . ٢ ، ٤ نوفمبر ١٩٩١ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

Abd El Gawad, A. A. " Stuctural aspects of damage to Islamic buildings ", American University Press, Cairo, pp. 126 - 142 .

Abd El Hady, M. M. " Grounwater and the deterioration of Islamic buildings in Cairo ", American University Press in Cairo, 1995 .

Balderrama, A. A. " Earthquake damage to historic masonry structres " , Conservation of Building and Decorative Stones, Vol. 2, Butte1worth, Washington, 1990.

Beckmann, P. " Introduction ti the problem of cracks, movements, and joints in buildings. DBR, Building Science Seminar, Canada, 1972 .

Bekheet, A. F. " Stuctural considerations in the restoration of Islamic monuments in Cairo" Thr Aran Contractors Training Institute Symposium on Protection and Restoration of Islamic monuments, 3 - 5 May 1993 , Cairo, pp. 2 - 22 .

Bolt, B. A. " Nuclear explosions and earthquakes " San Francisco, 1976 .

Croci, G. " New and ancient techniues for the study and restoration of monuments , " proceedings of the Egyptian - Italian Seminar on Geosciences and Archaeology in the Medit. Countries, Cairo, November 28 - 30 L1993, pp. 267 - 285 .

- Duckworth, G.** " Land, Air, and Ocean " , 2nd ed . 1965, p. 186.
- Feilden, B.** " Between two Earthquakes " UNESCO, 1980 .
- Look, D. W.** " The preservation and reteofit of Islamic monume-
nts in Cairo after Earthquake of 12 October 1992 ",
American University in Cairo 1995, pp. : 80 - 90 .
- Moran, T.** " Strengthening Earthquake - damaged structures "
UNESCO, Paris, 1978 .
- Mutter, J. C.** " Floor spreading ", Science , Vol. 285, November
1992, pp 1442 - 1445 .
- Reobertson , J. and Potter, F.** " Geology " , 2 nd ed. Mac
DONALD and EVANSLTD, 18=978, pp. 110 -
119 .
- Sharpe, C. S.** " Landslids and related Phenomena ", Columbia
Geomorph Studies No. 11, 1938 .
- Terraghi, K.** " Soil mechanics in building construction " Berlin,
1961 .
- Yoshio, F.:** " Seismic Tomogram of the Earth " , Geodyn . impl .
Science, Vol. 285 October 1992 pp. 623 - 630 .
- Yousri, K. Metals** " Performance of Structures during Oct. 12 ,
1992 Cairo Earthquake, TMS Journal, 1994 .
- Zomazevic, M. Eals** " A seismic strengthening of historical stone
masonry buildings, TMS Journal, 1994 .

الباب الثامن : ويتضمن دراسة وافية تتسم بالنظرية الشمولية عن تأثير الهزات الزلزالية على المباني الأثرية إنطلاقاً من الآثار الضارة والمدمرة التي أحدثها زلزال أكتوبر ١٩٩٢ الذى تسبب فى تصدع وانهيار كثير من العناصر المعمارية والزخرفية التى تتكون منها المنشآت القبطية والإسلامية بالقاهرة .

وتعتبر هذه الدراسة من أولى الدراسات العلمية فى هذا المضمار الذى يحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية المكثفة التى توضح أخطار الهزات الأرضية على المباني الأثرية خاصة وأن هذه الهزات تتسم بالديمومة ولا إنقطاع لها فهى تعد من الكوارث الطبيعية التى تهدد البيئة والحضارة الإنسانية فى شتى أنحاء العالم وخطورتها تكمن فى قوتها كما أنها تهاجم المنشآت فجأة وبذلك تقضى على عنصر الاتزان بين المنشآت والتربة الأمر الذى ينتهى فى النهاية إلى حدوث أضرار متفاوتة فى خطورتها وهناك عدة عوامل تتحكم فى حدة هذه الخطورة منها طبيعة المنشآت الأثرية وخصائصها الإنشائية وعلاقتها مع التربة وقوة الزلازل

الدكتور

محمد عبد الهادى

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الهادى

أستاذ ترميم وصيانة الآثار بقسم ترميم الآثار

كلية الآثار - جامعة القاهرة

وعميد معهد ترميم الآثار بالأقصر

الصفحة	الموضوع
٥	إهداء
٧	مقدمة
١٧ : ٥٦	* الباب الأول : نشأة وتطوير ترميم وصيانة الآثار .
٥٧ : ١١٤	* الباب الثانى : علاج وصيانة الأحجار الأثرية .
١١٥ : ١٤٤	* الباب الثالث : مبادئ ترميم وصيانة النحاس والبرونز
١٤٥ : ١٥٧	* الباب الرابع : مبادئ علاج وصيانة الآثار الفخارية
١٥٧ : ١٩٤	* الباب الخامس : علاج وصيانة أطلال المباني الأثرية الطينية .
١٩٥ : ٢١٤	* الباب السادس : التقنية الحديثة فى خدمة مقتنيات المتاحف .
٢١٥ : ٢٣٧	* الباب السابع : إتجاهات المدرسة المصرية والمدرسة الإيطالية فى ميدان ترميم المباني الأثرية .
٢٣٩ - ٢٨٢	* الباب الثامن : تأثير الهزات الزلزالية على المباني الأثرية .
٢٨٣ - ٢٨٦	* المراجع العربية والأجنبية .

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة - ت : ٥٨١٧٥٥٠

صورة الغلاف : تمثال الأمير خع - ام - واست
ابن ملك مصر العظيم رمسيس الثانى
الذي قام هو ووالده بإعمال ترميم
خالده لذلك سمى ب (ابو الترميم)
على مر التاريخ .

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد القاهرة ت/ ٣٩٢٩١٩٢